

حب الرعية ليسوع

لمشاهير الآباء القديسين

الحب الرعوى (٣)

١٩٦٥

مقتطفات من الحب الرعوى

٣

حبي لرعية يسوع

القمص
تادرس يعقوب
كاهن بكنيسة مارجرجس باسبورتنج



غبطة البابا المكرم الانبا كيرلس السادس

تقديم

فى الباب الأول - بنوتى لأبى الكاهن - تناولت موضوع حبى - كأحد أفراد الرعيــــة - للراعى باعتباره أداة الرب يسوع لاتمام أسراره ورعاية خرافه ، سواء بدا لى هذا الراعى صالحاً أو غير صالح ، وما هى مسئوليتى من جهة اختياره .

وفى الباب الثانى - تلمذتى لأب اعترافى - عرضت بنعمة المسيح مفاهيم الاعتراف الحقيقية وعلاقتى بأبى فى الاعتراف وقد كنت أود أن يكون الحديث فى هذا الباب عن حبى كأب اعتراف لأبنائى الروحيـــين . ولكننى آثرت الحديث عن حب الخدام عامة - أسقف أو كاهن أو شماس - للرعية ، مع اهتمام خاص بحب خدام مدارس التربيـة الكنسية لمخدوميهم ، باعتبار هؤلاء الخدام يمكن القول بأنهم يحاولون القيام بأعباء الشموسية فى هذا العصر الذى فقدنا فيه هذه الرتبة .

الفصل الأول

الرعاية والحب

الرعاية دافعها الحب .

« مؤهلها الحب .

« هدفها الحب .

الحب وأتعاب الرعاية .

« يميز الراعى من الأجير واللص .

تقديم

« يا سمعان بن يونا أتحبنى . . . إرع غنمى » يو ٢١ .

بهذا السؤال ، الذى اختص به الرب معلمنا بطرس ، عين الرب حقيقة مفهوم حب رسوله له وطبيعته وهدف هذا الحب .

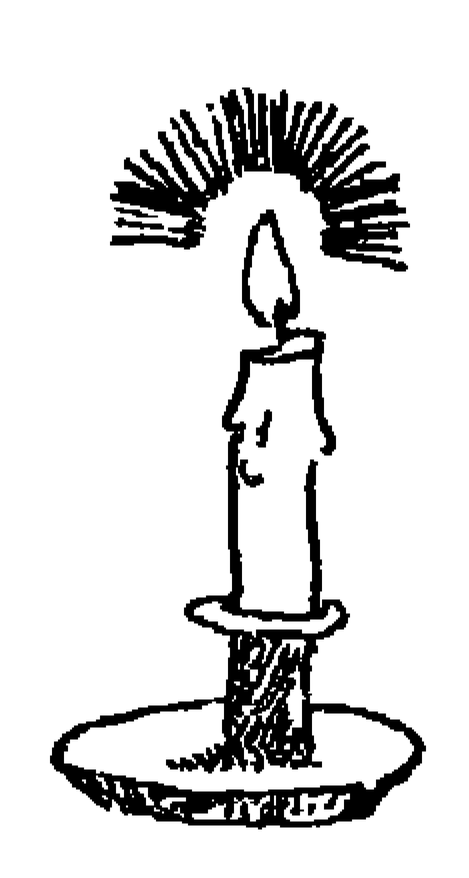
فالحب الذى كان يصدر عن معلمنا بطرس قبل حلول الروح القدس ، كان حباً حسب طبيعته ومفهومه البشريين ، بدليل أنه بمقتضى هذا الحب إنتهر الرب يسوع لكى لا يسلم نفسه للصليب . . . كما فى مكابرته بحبه أراد أن يضع نفسه عن ربه لكنه للأسف أنكره بقسم ولعن أمام جارية ، وفى مرارة نفسه بكى بكاء مراً ، مدركاً أن حبه لم يكن إلا نفاية .

لكن فى يوم الخمسين من قيامة الرب ، بينما كان التلاميذ والرسل مجتمعين بنفس واحدة حل عليهم الروح القدس شبه ألسنة نار فامتلأ بطرس كبقية التلاميذ من روح هذا الحب الإلهى ، الذى أعطاهم صورة الفادى الحقيقية ، والراعى الصالح نفسها . هذا هو الحب الإلهى ، الروح القدس ، الذى كانوا منتظرين موعده ، لينفذوا هذه الكلمات « أتحبنى . . . إرع غنمى » .

فإذ حل فيهم روح الحب أمكن أن يكون لهم حق الرسولية والتبشير فى المسكونة كلها ، لرعاية غنم الرب ، نفوس البشر ، موضع وهدف حبه .

فالرعاية ، ما كان يمكن أن تكون بدون هذا الروح ، لأنها هى عمل الله ، الحب ، بمن اختارهم رعاة لشعبه . وهى تهدف أولا وآخراً إلى نمو الرعاة والرعية بحياة الحب الحقيقى،بالروح القدس ، فى شخص الفادى الحبيب.

وبذلك فالراعى لا يقدر ، أن يتسلم عصا الرعاية ، وهى الصليب ، إلا إذاً لبس أولا المسيح الحبيب ، وإلا سرعان ما تثقل أتعاب الرعاية ظهره ، وتعيي نفسه فيتحول إلى خادم متذمر يائس ، يضيق بالخدمة وصاحبها ، ويود الهرب منها . فإن كان ممن اختلسوها خلسة ، فلا غرابة إذا أضحى أجيراً أو لصاً ، لا راعياً ، وإذا استهان بطول أناة الله ولم يتب ، زحزحت النعمة منارته ، وأخذ إكليله آخر ، وأسرع بتهاونه إلى الدينونة الرهيبة ، كما رسم الروح القدس لمن يستهين بمحبته .



الرعاية دافعها الحب

الرعاية من أعمال الحب

التقى شاول مضطهد الكنيسة بالرب يسوع ، وأرسله إلى حنانيــا الذى قال له « أيهــا الأخ شاول قد أرسلنى الرب يسوع الذى ظهر لك فى الطريق الذى جئت فيه لكى تبصر وتمتلىء من الروح القدس . فللوقت وقــع من عينيه شىء كأنه قشور فابصر فى الحال وقام واعتمد . . . . وللوقت جعل يكرز فى المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله . فبهت جميع الذين كانوا يسمعون . واما شاول فكان يزداد قوة ويحير اليهود الساكنين فى دمشق محققا أن هـذا هو المسيح » أع ٩ : ١٧ - ٢٢ .

هذا هو شاول مضطهد الكنيسة ، من أين جاءته هــذه القوة ، لأنه لم يقبل المسيح فحسب ، بل ويكرز به ابنا لله محيراً اليهود غير المؤمنين، ومتزايداً قوة فى خدمة الرب ؟ !

ان سر قوته ان المسيح فيه هو الذى يكرز بروحه فى شخص بولس . حقا كانت كرازته عن المسيــح وبالمسيح وليس بذاته . . . انها امكانيات المسيح وليست امكانيات بولس .

هذا هو نجاح كل راع امين ، أن لا يخدم بذاته لكن « بالمسيح يسوع » . ففيلبس « كان يكرز لهم بالمسيح » أع ٨ : ٥ . ويؤكد الرسول بولس أنه

وجميع الرسل يكرزون بالمسيح ، ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوبا »
اكو ١ : ٢٣ .

فالرعاية الحقيقية هي من عمل المسيح الراعي الصالح وحده ، الذى له الرعية ، التي هي من عمل محبته . اذ الكنيسة هي جسده وهو رأسها وراعيها (يو ١٠ : ١١) ومؤسسها (مت ٢٦ : ١٨) وفاديها (ابط ١ : ١٦) . ولايمكن ان توجد كنيسة اخرى ولاراع آخر . لان المسيح واحد والكنيسة جسده وهو رأسها .

ويسوع في رعايته لايحتاج إلى رعاة مساعدين، انما من قبيل حبه غير المتناهي للانسان دعاه ليشاركه في هذا العمل ، لا ليعمل بذاتيته بل ليعمل الله به وفيه كخادم (١) . . .

فالرعاية ليست الا عمل المسيح — الحب المطلق — في قلب الخادم . وبمقدار ثبات الانسان في الله — الحب اللانهائي — يعمل الله به « الذى يثبت في وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير . لأنه بدوني لاتقدرون أن تفعلوا شيئا » يو ١٥ : ٥ .

الخدمة هي نمونا في الشركة مع الله ، وثباتنا فيه ، واتساع قلبنا

---

(١) راجع الباب الأول « بنوتي لأبي الكاهن » ص ١٠ — ١٨ .

لحياة الملء المستمر ، وتسليم العمل في يدي الله لانكم لستم انتم المتكلمين بل روح ابيكم الذي يتكلم فيكم ، مت ١٠ : ٢٠ . أي هي خدمة الله، خدمة الحب الغير محدود .

الرعاية حب للآخرين

والخادم بقدر ثباته في الحب ، يقدر أن يحب ، فتذوب إرادته في ارادة المحبوب « الله » ، وحينئذ يعمل لا بارادته بل حسب إرادة المحبوب وقوته . وهذا المحبوب ارادته أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون .

بمعنى آخر ، باعتبارنا صورة الله « الحب » ، تنعكس إرادة المحبوب علينا ، فنعكسها على الآخرين ، وبذلك نحب الجميع ونود خلاصهم اى تمتعهم بالمسيح حياة لهم . وإذ تلتهب قلوبنا بنيران الحب الالهي ، فاننا بالتبعية نخدام نحب الرعية ليس لانفسنا بل لاجل راعيها . وهكذا نحب الاولاد لاجل أبيهم ، والعروس لاجل عريسها . اما نحن فنتمتع بأثر هذا الحب للرعية والشوق نحو خلاص الكل ، كترجمة لحبنا لله في اشخاص اولاده « من يحب الوالد يحب المولود منه أيضا » ايو ٥ : ١ . وكما يقول الرسول « ان قال أحد اني أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب . لان من لايحب أخاه الذي أبصره كيف يقدر ان يحب الله الذي لم يبصره . ولنا هذه الوصية

منه أن من يحب الله يحب أخاه أيضا ،يو ٤ : ٢٠ ، ٢١ .

بهذا لايمكن ان تعرف الخدمة من مظهرها : من غيرة متقدة من الخارج أو حماس بشرى ، أو اندفاع عاطفى تعصبي . . ولا حتى بكثرة العمـل . . . انما تعرف وتقاس بالدافع إليها ، فبقدر اتساع القلب وامتلائه من الحب الإلهى ، وبالتالى ذوبانه ارادته فى ارادة الله . . . تكون الخـدمة ناجحة ومثمرة ثمار هذا الحب .

حب حقيقى

كثيرون لم يقدموا بعد فى إيمـانهم معرفة ، اى ليس لهم روح التمييز ، عارفين بتدقيق ماهى ارادة الرب ،فيخرجون إلى ميدان الخدمة بدافع عاطفى شخصى أو تعصبي ، وليس عن تذوق واختبار عملى لحب الله فيهم وفى شعبه ، فتفشل خدمتهم وسرعان مايهربون من الميدان .

فموسى رجل الله ، تعجل الخروج للخدمة ، وحدث فى تلك الأيام لما كبر موسى أنه خرج إلى اخوته لينظر فى إثقالهم ، خر ٢ : ١١ . لكن نهايته كانت الفشل والهروب إلى حيث امكنه الإختلاء مع الله أربعين عاماً اثناء رعايته غنم حميه يثرون . . . أعده الله خلالها خادماً له حسب ارادته .

وشاول الملك ، تأخر عنه صموئيل النبي سبعة أيام ولم يأت إلى الجلجـال

والشعب تفرق عنه ، وفى حماس بشرى أعمى قال « قدموا إلى المحرقة وذبائح السلامة . فأصعد المحرقة » ١صم ١٣ : ٩ . فبدلا من أن ينـــال البركة من صموئيل أخـذ اللعنـة وفارقه روح الله ونزعت عنه المملـكة بأمر الله .

هذه هى نهاية كل خدمة لم يـكن الدافع اليهـــا الحب الحقيق ، بل مجرد العاطفة البشرية الشخصية المؤقته !! انهـــا تعطيل للخدمة ، بل تعد عليها واقتحام لها يؤول إلى فقد لنفوس الخـدام والمخدومين وتشويه للرســـالة الحقيقية وسبب تجديف على اسم الله العظيم ...

فجميـل أن يكون لجـدعون هذه الغيرة عندما ظهر له ملاك الرب قائلا « الرب معك ياجبار البأس . فقال له جدعون أسألك ياسيدى إذا كان الرب معنا فلماذا اصابتنا كل هذه ... » قض ٦ : ١٢ ، ١٣ .

انه يشعر بآلام شعبه الشرير التى سببتهـــا لهم الخطية والبعد عن الله صانعين الشر فى عينيه (قض ٦ : ١) . لـكن هذه المشاعر ، وتلك الغـيره وحدهما ليسا بكافيتين إذ سمع أمر الملاك له « اذهب بقوتك هذه وخلص » قض ٦ : ١٤ . انما كان يلزمه ان يستمد القوة من مصاحبـة الله له ، فكان له هذا الوعد « فقال له الرب « انى اكون معك » ع ١٦ .

وكان لابد أن يسمح الله بذهاب داود إلى المتراس ليرى بنفسه جليـات

الجبار يعير صفوف الله الحى ، فيهتز قلبه ويشتاق إلى منـــازلته . . . لكن كان لزاما عليه ان يدرك انه لايقدر حتى ان يمشى حاملا السيف (١صم ١٧ : ٣٩) ، انما يخرج اليه « باسم رب الجنود » . .

وكذلك اشعيـــاء لم تكفيه كثرة الرؤى والاعــــلانات التى سجلت فى الاصحاحات الخمسة الاولى ، متنبأ ان كلا من الثور والحمار اكثر حـــكمة من شعبه الضـــال (١ : ٣) وأن « كل الرأس مريض وكل القلب سقيم . من أسفل القدم إلى الرأس . ليس فيه صحة بل جرح واحباط وضـربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت » ١ : ٥ ، ٦ . وانه قد صار قادتهم متمردين ولغفاء للصوص، محبين الرشوة ويتبعون العطايا (١ : ٢٣) مرشديها مضلين (٣ : ١٢) . . . وان يرى بنفسه خطورة التأديب الذى سقط تحته الشعب . ولـكن هذه الرؤى وحدها لاتكفى لاعداده نبيأ أو راعياً ، بل كان لابد ان يطير اليه واحد من السرافيم وبيـده جمرة قد اخـــذها بملقط من على المذبح . ويمس بها فمه ويقول له « إن هـــذه قد مست شفتيك فانتزع اثمك وكفر عن خطيتك » اش ٦ : ٦ ، ٧ . فالغيرة وحـــدها ، والحزن على الشعب . . . هذا كله رغم اهميته لن يجدى بدون عمـل الله فى قلب وعلى فم الراعى .

وهكذا أيضا أرميـــا ، كان يمكن أن يسقط فى اليأس ، ويهلك هـو

وشعبه بسبب شدة ارهاف أحاسيسه ، لكن سر نجاحه ورجائه رغم كثرة حزنه على شعبه وبكائه من أجل شرورهم . . . كان فيما ذكره « مد الرب يده ولمس فمي وقال الرب لى ها قد جعلت كلامى فى فمك » أر ١ : ٩ .

وباختصار يمكننى أن أسأل نفسى ويسأل كل خادم نفسه « ما الذى دفعك إلى الخدمة ؟

أمجرد الحماس والغيرة التعصبية المهلكة ، فتكون كشاول الملك فى تقديمه الذبيحة التى لايحل له ان يقدمها ؟ !

أم بدعوى من الناس ، إذ أجمع الكل أو أصرت الغالبية على قبولك سر الكهنوت . . . ؟ !

أم هى من قبيل الخجل من الاسقف أو الكاهن الذى رشحك لقبول خدمة ما فى الكنيسة . . . ؟ !

أم هى لمجرد المظهر حتى تغطى شروراً فى قلبك . . . ؟ !

أم هى عملية ترضية لله ، حتى يعينك فى دراستك وعملك وحياتك الزمنية . . . كما يفعل كثير من خدام التربية الكنسية ؟ !

ليعطينا الرب فهماً وحكمة ، فلا نتعجل استلام الخدمة مالم

تمكن بدعوة من الله ، وبعمـــل الله فينا ، إذ يكون قلبنـــا ناميا ــ كل يوم ــ فى الحب الإلهى الحقيق الخفى الذى لن يدركه فى حقيقته إلا أنت !! غير مدفوعين للخدمة بعامل آخر ، داخـــلى أو خارجى ، اللهم إلا بالحب الحقيقى وحده !!



الرعاية مؤهلها الحب

أولا : الخدام ومدرسة الحب

أبوة ! !

الرعاية ليست مجرد مركز كنسي أو إدارة لأعمال معينة. أو مجرد طقوس وواجبات تنفذ كيفما كان . . . لكنها أولا وقبل كل شيء هي أبوة ، ينالها الخادم هبة من الرب الذي دعاه .

والله في تقديمه الأبوة لأولاده الخدام ، يقدم لهم جوهرها وعمادها - الحب - الذي بدونه لا يمكن أن تتذوق حقيقة الأبوة أو نشعر بوجودها .

أنه يدرب أولاده أيضا وينميهم في مدرسة الحب منذ الطفولة ، لكي يكونوا مشابهين لأبيهم فلا يكونوا آباء جافين ، يغيظون أولادهم ويهلكونهم .

لهذا نقول أن المدرسة الوحيدة التي يتخرج فيها خدام الله الحقيقيون في العهد القديم والجديد والتي لا تزال وسيبقى هكذا يتخرج فيها رجال الله الأمناء . . . هي مدرسة الحب المسيحي .

فخدمة مدارس التربية الكنسية ، التي هي من صميم عمل الشماس في الكنيسة الأولى ، هي خدمة وليس مجرد عملية تدريس .

من المخجل حقا القول ، بأن كثيرين يعدون مجرد ملقنين لدروس من الكتاب المقدس أو تاريخ الكنيسة أو عقائد الكنيسة وطقوسها . . . وهذا أبعد ما يكون عن روح الكتاب أو روح الكنيسة فى تاريخها أو عقائدها وطقوسها . هؤلاء فتحوا فصولا لاعداد الخدام وكان كل همهم كيف يعدون هؤلاء بحفظهم الكثير من طرق التدريس والتربية الحديثة وعلم النفس . . .

لست أنكر أهمية هذه الدراسات ، بل أقول أنها لازمة وضرورية ، لكنها وحدها تخرج ملقنين وأحيانا متعصبين ، غيورين غيرة بشرية جافة تقتلهم وتميت روح من يدرسونهم ، إنما يلزم أولا لهؤلاء أن تمتلىء قلوبهم بحياة الحب ، لأنهم بمعرفتهم حب الله والناس عن إختبار عملى سيدرسون ويتعلمون عندئذ يكونون أمناء للتعليم ولايهلك من أولادهم أحد بسببهم .

فمدرسة اعداد الخدام هى مدرسة الحب . . . حب الله والخدام والمخدومين ، بالامتلاء من الروح القدس .

أولا : الآباء البطاركة الأولون

إن عظمة إبراهيم ونوح وإسحق ويعقوب ويوسف . . . هو تخرجهم فى مدرسة الحب ، بمعاشرة الله ودخوله فى حياتهم وتصرفاتهم عمليا .

فإبراهيم أحب الله وظهر حبه له فى طاعته إياه (تك ١٢ : ٤) وإيمانه بأنه قادر أن يعوله هو وأولاده (عب ١١ : ٨ (٩) ، وتقديمه إبنه الوحيد الحبيب ، إبن الشيخوخة ، اسحق ، محرقة للرب ، بلا تذمر ولا تباطؤ (تك ٢٢) .

وقد ترجم ابراهيم حبه لله عملياً فى حبه لإبنه اسحق وزوجته سارة ، وأقربائه كلوط إبن أخيه ، والغرباء ، بل وعبيده أيضاً .

فمن جهة حبه لاسحق لم يكن مجرد غريزة عاطفية فلم يحبه لنفسه بل لله وهكذا ، أحبه بالحق ، لذلك عندما طلبه الرب محرقة قدمه بلا أنانية، مفضلاً أن يحرم من رؤيته جسدياً عن أن يحرم نفسه وابنه عن الله لإيمانه بأنه هو وإبنه ملك لله .

وأحب سارة زوجته ، فعند ضيافته للغرباء ، طلب منها أن تشاركه فى هذا العمل بأن تعجن بنفسها ثلاث كيلات دقيق . . . (تك ١٨ : ٦) . ولم يطلب ذلك من الخدم ،لأنه يحب سارة إمرأته فى الله ولاستعلان مجده فيها .

أما عن حبه لأقربائه ، فانه يقول للوط إبن أخيه « لا تكن مخاصمة بينى وبينك وبين رعاتى ورعاتك . لأننا نحن اخوان . أليست كل الأرض أمامك

اعتزل عنى . إن ذهبت شمالا فأنا يميناً وإن يميناً فأنا شمالا» تك ١٣ : ٨ ، ٩ .

ويظهر حبه للغرباء فى خروجه « فى باب الخيمـــة وقت حر النهار »

تك ١٣ : ١ . وكونه يركض إليهم كالطفل مع انه رجل شيخ ويسجد أمامهم، متوسلا أن يقبلوا الضيافة ، ويغسل أرجلهم . . . كما يظهر فى دفاعـــه عن مدينتى سدوم وعمورة (تك ١٨ : ١٩) .

أما بالنسبة لعبيده فإنه لا ينساهم ، إذ يصنع كميات ضخمـة عنـد إضافته للغرباء حتى يشبع العبيد أيضاً . . .

هذا هو ابراهيم الخادم الأمين ، أب الآباء ـ أحب الله من قلبه ، فأحب ابنه وزوجته وأقاربه والغرباء والعبيد بلا تكلف ، أحبهم لله الذى هو هدف محبتـــه .

وعلى منواله أحد أحفاده يوسف الذى أحب الله ، حتى فى أرض الغربة ـ فى مصر ـ حيث لا تقليد ولا معلم ولا مكان للعبـادة . . . ويظهر فى رفضه للخطية « كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطىء إلى الله » تك ٣٩ : ٩ .

وقد ترجم حبه لله فى محبته للآخرين ، لأن الله سمـــح له ان يتلقى هذا الحب فى مدرسة المحبة حيث كانت فصولها كالآتى :ـــ

١ ـــ الفصل الأول : حبه لوالديه اللذين أحباه .

٣ ــ الفصل الثانى : حبه لأخواته رغم بغضهم له ، (تك ٣٧) .

٣ ــ الفصل الثالث : حبه لزملائه ورؤسائه (تك ٣٩) ، وظهرت أمانته بالحق عندما لم يخن رئيسه (سيده) موبخاً سيدته قائلا « هوذا سيدى لا يعرف معى مافى البيت وكل ماله قد دفعه إلى . . . ولم يمسك عنى شيئاً غيرك لأنك إمرأته ، فكيف أصنع هذا الشر العظيم . . . » تك ٣٩ : ٨ ، ٩ .

٤ ــ السنة الرابعة : حبه للمجرمين فى السجن (تك ٤٠) .

٥ ــ السنة الخامسة : حبه لاعدائه (تك ٤١) فاذا تخرج فى المدرسة وصار الرجل الأول فى مصر بعد فرعون ، لم يفكر كيف ينتقم من إمرأة فوطيفار ، بل ولا حتى أساء اليها بذكره ما فعلته معه ، لأنه يحبها فى الرب وليس حباً شهوانيا مثلها .

أما إخلدته الذين حاولوا قتله ، وأخيراً باعوه ، إهتزت مشاعره المملوءة حباً عندما رآهم ، فلم يستطيع أن يضبط نفسه لدى جميع الواقفين عنده فصرخ اخرجوا كل إنسان عنى . . فاطلق صوته بالبكاء » تك ٤٥ : ١ ، ٢ » .

ويؤكد يوسف حبه لهم قائلا « أنا يوسف أخوكم . . . والآن لاتتأسفوا

ولا تغتاظروا لأنكم بعتموني إلى هنا . لأنه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدامكم »

تك ٤٥ : ٤ ، ٥ .

ثانيا : الانبياء

إن كانت هناك علامة تميز الأنبياء ، فهى تدفق حب الله وأولاده فى قــلوبهم .

وكثيراً ما كان الله يسمح للانبياء بأن يتركوا العالم إلى البرية أو مناطق ريفية إلى حين ، قبل الخدمة أو أثناءها ، ليس هرباً من الخدمة أو كراهيـة للناس لكن لكى يكون بينهم وبينه لقاء ، هناك بعيداً عن ضوضاء العـــالم حتى لا تفتر محبتهم لله والناس .

فموسى النبي إهتم الله باعداده للخدمة ثمـانين عاماً ، فيهـا تعلم كيف يحب الله ، وبالتالى أحب شعبه اذ يقول عنه الرسول بولس « بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون مفضلا بالأحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية حاسباً عـــار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر . . » عب ١١ : ٢٤ ، ٢٦ .

لقد ظهر بحق إستحقاق موسى للقيادة لا فى شق البحر الأحمر على يديه أو أخراج ماء من الصخرة أو . . . لكن عندما قال الرب له « فالآن اتركنى

ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم . فاصيرك شعباً كبيرا » خر ٣٢ . فان قلبه المحب جعله يأبى أن يموت الشعب ولو كان سيصيره الله شعباً عظيما . . . ما أروع قوله للرب « والآن ان غفرت خطيتهم والا فامنحنى كتابك الذى كتبت » .

وداود النبي فى رعايته للغنم ، كما فى أثناء الحرب ، وتسلمه مسئولياته المملكة ، وقيامه باعمال القضاء بين الشعب ، واهتمام بالشئون الدينية ، بل وبكونه زوجاً لأكثر من زوجة وله أولاد كثيرون . . . فى هذا كله كان يتلمس حب الله له . وبقدر ما إزدادت أعماله تلامست بالأكثر نفسه مع الله . فلم نره قط يتذمر من ضيق الوقت ، بل على العكس يقول بأنه طوله النهار والليل يلهج فى ناموس الرب ، وسبع مرات فى النهار يسبحه ، وطوله اليوم اسم الله لهجه . . .

وإنعكس حبه لله على شاول عدوه . فبقلب متسع كبير أبى أن ينتقم من شاول . وبهذا يعلن بحق تأهله ليكون خادماً للرب . . بل ومن نسله يأتى الرب متجسداً .

ثالثاً : رجال العهد الجديد

وفى العهد الجديد يقول راعى الرعاة الأعظم « أنا هو الراعى الصالح » . وان جاز لنا ان نجسر فنسأله « ماهى علامة رعايتك الصالحة ياربنا ؟ » يجيبه

« والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف أى يحب إلى الموت ، وكأنه يقول « أنا هو الحب ، لذلك فإننى الراعى الصالح » .

ويسوع فى تلمذته للتلاميذ والرسل ، أدخلهم مدرسة الحب . أى أدخلهم فى حياته العملية . فلم يطالبهم البلاغة ولا قوة البيان والمنطق ولا طرق التفسير ، ولا كشف لهم عن وسائل الدعاية أو الطرق البشرية الظاهرية لجذب الآخرين إنما دربهم عملياً ليتأهلوا لقبول حب الله والناس فيهم .

أخذهم معه فى خلواته ليتشوقوا إلى العشق الإلهى ، وفى هيكل أبيه ليحبوه كبيت للصلاة والشركة مع الله . . .

جعلهم يرافقوه وهو يطوف يصنع خيراً ، فسمعوه فى حب يشارك مريم ومرثا فى بكائهما على أخيهما ، ويتحنن على الأرملة التى فقدت الشاب وحيدها ، ويتنهد على الشعب الذى كان كغنم بلا راعى . . .

رأوه فى موكب التهليل والفرح يبكى متنهداً على أورشليم لأنها رفضته .

هذه هى المدرسة ، التى لما إنحرف تلميذان عنها ، طالبان النقمة للمدينة التى رفضته ، بكتهما أنهما لم يعرفا أى روح هما . والتى فشل فيها يهوذا ، وأحب العالم الآخر أكثر من الله لذلك طرد نفسه بنفسه من الرسولية .

لذلك يؤكد يسوع لتلاميذه فى أكثر من موضع أن الحب هو المؤهل

الحقيقى الذى يقودهم للخدمة والتلمذة له « بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب لبعضكم بعضاً » ، ومرة أخرى يقول لبطرس عند إعادته إلى الرسولية « أتحبنى . . . أرع غنمى » يو ٢١ .

وأخيراً فإن يسوع لم يقبل أن يأتمن التلاميذ والرسل على الخدمة الا بعد حلول الروح القدس فيهم ، أى حلول روح الحب فيهم .

والكنيسة فى إختيارها لرعاتها (من الأسقف إلى الشماس) إشترطت فى كل منهم أن يكون محباً لله ، حنوناً على أولادها .

وهنا يجدر بنا أن نذكر أن الكنيسة فضلت فى الأسقف أن يكون راهباً، منذ القرون الأولى ، وهى فى هذا لم تقصد التمييز بين الراهب والعلمانى ، أو بمجرد الشكل أو حتى البتولية الجسدية ، إنما تختاره لأجل بتوليته الروحية، إذ يفترض فى الراهب الحقيقى أن يكون قلبه أكثر تبتلا من المبتلين العلمانيين أو من المتزوجين ، لأنه لا ينشغل بالعالم ومافيه ولا حتى بأقاربه . . . إنما يقضى وقته كله فى المذيذ فى خلواته وأثناء عمله.

فالكنيسة تطلب رعاتها ممن لهم العذراوية القلبية ، وتؤكد بالنسبة

للاساقفة كقادة أول أن تكون لهم العذراوية الجسدية أيضا ، بافتراض أنها ساهمت فى ذوبانه فى العشق الإلهى وتركت النعمة تقميه فى الشركة مع يسوع

بلا عائق . . . أمثال هؤلاء الذين أحبوا الله من قلبهم ويحبون رعيتهم ويطلبون خلاصهم ، وهذا الاشتياق أو الحب متضافراً مع موهبة الكهنوت يخلق منه إناء يحمل الحب ذاته فيه . . .

« موسى وهرون فى كهنته » مز.

من يقدم لأجل ترشيحه للكهنوت يلزم أن يكون كموسى . . . حتى عندما يصب على الشعب الموت المرهب لبعض العصاة ، يتقدم ليكون هو بين الموت والحياة كى لا يهلك أحد من شعبه .

الانسان الذى له روح الكهنوت وفكره ، هو ذاك الذى بكونه راعياً صالحاً يتقدم بروح ورعة للموت من أجل قطيع الرب . وبهذا يكون (كموسى) فى كسر شوكة الموت ، وصد قوته وإزالته إلى أبعد الحدود .

فالحب هو العضد الذى يذكيه ، مقدماً نفسه للموت من أجل

مقاوميه .

القديس أمبروسيوس

أيها المعلم شفيع الأسرار الإلهية تكلم بالحب . . .

الذى يعلم ولا يحب يرتدع بالسكوت ، لأنه باطلا يتعب بتصنيف الكلام غير المربح .

الماهر العظيم إن شاء أن يربح سامعيه فليحب كثيرا ويتكلم قليــــلا مع تلاميذه .

مار يعقوب السروجى

اعلم أن الرجل المتقدم على الجماعة والمتسلط عليهم ، لا يؤيده ويفخمه مثل إظهاره الحب العميق لمرؤوسيه .

. فالأب لا يكون أبا لمجرد ولادته للبنين بل لحبــــه إياهم . هكذا إن كانت الطبيعة تقتضى ضرورة هذه المحبة، فكم بالأكثر البنوة التى بالنعمة !؟ أعنى إن كان يلزم على الشخص أن يحب أولاده الطبيعيين، حتى يدعى أبا طبيعيا فكم بالأكثر يحب أولاده بحسب النعمة ، الروحيــــين المتعمدين، لئلا يصيروا فى جهنم معاقبين .

يوحنا ذهبي الفم

+ الكاهن ملح . أنظر لئلا تغضب على قريبك ، لئلا يقول الذين فى الخارج أن الملح فسد .

أنتم ملح الأرض . . . وبكم يصطلح الغاضب مع قريبه . .

الدهن الطيب الذى مسح به الكاهن . . . هو الحب الذى يكرز به ، ورائحته أطيب من كل الأطياب . . .

الملابس التى يرتديها الكاهن داخل بيت المقدس، هى الحب المبسوط على ضميره عندما يقرب .

إكليل الكاهن يكرز للشعب ، إن هذا هو الحب الذى يربط جميع الحسنات ، الذى يستطيع أن يدخل إلى الله .

مار يعقوب السروجى

توسط موسى للشعب أمام الله عندما كان نازلا إليهم من الجبل . . . مظهراً أنه لم يخدم عن ضرورة بل فى حب . فقد قدم الله له شعباً آخراً ، قائلا له بأنه يفنى هذا الشعب (الشرير) « وأصيرك شعباً عظيما » خر ٣٢ : ١٠ . لكن موسى لم يقبل متمسكا بالخطاة ومصليا من أجل الأثمة . إنها علامة الحب . . . يحبهم كما تحب الأم أولادها .

لقد إضطرب قلب موسى عندما توعد الله هذا الشعب النجس ، حتى عرض نفسه لغضب الله ، إذ قال للرب « والآن إن غفرت خطيتهم وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبت » خر ٣٢:٣٢ ، أى حب أعظم من هذا ؟ !

أغسطينوس

يلزمنا أن نعرف أنه ليس مفيدلنا (نحن الكهنة) مثل أن نكون محبين وليس شيء أضر علينا من ألا نكون محبين. فالبغضة رأيي مهلكه وتميت تماما . .

أننا نقرأ عن حالات غير فريدة ، بل حتى بالنسبة للملوك ، عن مـــدى فاعلية اللطف «المحبة» . . وبمقدار ضرر الكبرياء ، والكلمات الثائرة ، إذ أدت إلى زعزعة ممالك وإبادتها .

كم من تذمرات وجهها الشعب ضد موسى ، ومع ذلك إحتملها ! ! وعندما أراد الرب أن ينتقم له منهم ، فضل أن يقدم نفسه للموت لكي ينقذهم من الغضب الإلهى (خر ٣٢ : ٣٢) .

بأى حنو كان يتكلم موسى مع الشعب ، حتى بعد ما أخطـــأوا فى حقه ! ! لقد أراحهم بأعماله ، وعزاهم بنبواته عن المستقبل وشجعهم . .

مع أنه كان يتحدث مع الله كثيراً ، لكنه متى تحـــدث مع الشعب يتكلم برقة وسرور .

لقد تأهل موسى أن يصير فوق كل الناس حتى أنهم لم يقدروا أن ينظروا وجهه (خر ٣٤ : ٣٠) . . . وقد أسرهم ، حتى أحبوه بسبب حنوه أكثر من إعجابهم بالمعجزات التى تمت على يديه .

داود أيضاً إقتفى آثار موسى ، فإذ أختير ليحـــكم الشعب ، كان رقيقاً وعطوفاً ، منسحق الروح ، مثابراً ، مستعداً لإظهار المودة .

فقبـــل أن يجلس على العرش ، قدم نفســـه للهلاك من أجل الـكل (١ صم ١٧ : ٣٢) . وإذ صار ملـكا ســـاوى نفسه بالـكل فى الحرب ، مساهماً معهم فى العمل .

لقد كان مشجعاً فى المعارك ، لطيفاً فى الحـكم (بين الشعب) ، صبوراً على إحتمال الشتائم ، مستعداً أن يحتمل الآخرين عن أن يرد الخطأ بخطـأ . لهذا كان عزيزاً لدى الجميع . . .

لقد أحب الشجعـان حتى الذين هم أعداؤه ، مفـكراً بأن العـدالة تقتضى تـكريم من إحتمـــلوا الـكثـــير فى الحرب . . . كما لو كانوا رجال جيشـــه .

لقد أعجب بابنير ، القائد الشجاع مع أنه أحـــد خصومه . . . لذلك لم يحتقره عندما سأله السلام بل كرمه ، صانعا له وليمة خاصة (١ مل ٢ : ٥) . وعندما قتل فى خيانة حزن داود عليه ورثاه . . .

انه ليس بالأمر الهـــين أن يظهر ملك إتضـاعا فى أعماله ، حـــاسباً نفسه كأقل أفراد شعبه ، رافضـــاً أن يأكل أو يشرب ماء خاطر آخرون بحياتهم وأحضروه .

وداود هذا ، طلب ان يصب الله غضبه عليه بدلا من ان يصب على الشعب ، مقدماً ذاته للملاك المهلك قائلا « ها أنا اخطأت وأنا أذنبت وأما هؤلاء الخراف فماذا فعلوا . فلتكن يدك على وعلى بيت أبي » ٢ صم ٢٤ : ١٧ .

أمبروسيوس

الراعي الصالح يتشبه براعي الرعاة الاعظم القائل : مامن حب أعظم من هذا أن يبذل الإنسان نفسه عن أحبائه . فيحب قريبه اكثر من نفسه .

والراعي بالاسم لايحب قريبه كنفسه ، فيتهاون به حتى يأخذه اللص أو يخطفه الذئب . . .

القديس يوحنا الدرجي

لماذا اختار الله رعاته قديما من رعاة الغنم ؟

ا الرعاة يقامون على الرعية ويقدمون لهم طعام الحياة . فمن كان منهم ساهراً ومجاهداً فيما يعود لصالح رعيته حسب مهتما بقطيعه وكان تلميذاً للراعي الصالح (يسوع) ، هذا الذى بذل ذاته لأجل رعيته (يو ١٠ : ١١) . اما من لايبالي بالرعية فيكون أجيراً غير مهتم بالخراف .

أيها الرعاة ، تمثلوا بالرعاة القدامى الصالحين . فان يعقوب كان

يرعى غنم لابان ويهتم بها ويجاهد لأجلها ويسهر عليهـــا ، وعندئذ نال المكافأة

لقد قال يعقوب للابان « الآن عشرين سنة انا معك . نعـــاجك وعنازك لم تسقط وكباش غنمك لم آكل . فريسة لم احضر اليك . انا كنت أخسرها . من يدى كنت تطلبها . . . كنت فى النهار يأكلنى الحر وفى الليل الجليد وطار نومى من عينى » تك ٣١ : ٣٨ — ٤٠ .

أيها الرعاة أنظروا كيف إهتم الراعى بقطيعه . لقد كان يسهر الليـل على حراستها ، ويجاهد فى النهار لرعايتها .

وكما كان يعقوب راعيا ، هكذا كان يوسف وإخوته أيضـــا رعاة ، وموسى وداود وعاموس ، الكل كانوا رعاة . . . هؤلاء كانوا يرعونها حسنـاً .

والآن يا أحبـــائى ، لماذا كانوا أولا يرعون الغنم وعندئذ يختاروا لرعاية البشر !

وبالتأكيد لكى يتعلموا كيف يهتم الراعى بقطيعه، ويسير ويجاهد فيما يعود لصالحهم . وإذا اكتسبوا صفات الرعاية ، اختـــيروا لوظيفة الرعاية البشرية .

يعقوب رعى غنم لابان وجاهد لأجلها وسهر عليها وتعهدها حسناً ، وعندئذ تحنن على أولاده وأرشدهم حسنا وعلمهم طرق الأعمال الرعوية .

القديس افراهات Aphrahat

ويوسف رعى الغنم طويلا مع اخوته ، وفى مصر صار قائداً لشعب كثير ، معتنيا بالشعب كراع صالح يهتم بقطيعه .

موسى رعى قطيع يثرون خاله ، وقد دعى من رعاية الغنم إلى رعاية شعبه ، وكراع صالح قام بقيادتهم .

حمل موسى النير على كتفه ، وتقدم الشعب قائداً وراعياً إياهم أربعون عاماً . وكان دائم السهر والجهاد لصالحهم ، بكونه راع صالح مجتهد . وعندما أراد ربه أن يهلكهم بسبب خطاياهم إذ عبدوا العجل ، صلى لأجلهم متوسلا إياه « والآن ان غفرت خطيتهم والا فأمحنى من كتابك الذى كتبت » خر ٣٢ : ٣٢ . انه راعى مثابر جداً ، اذ قدم نفسه لأجل قطيعه . انه قائد ممتاز ، مقدما نفسه للهلاك عوض قطيعه . انه أب حنون يتلطف بأولاده وينتشلهم .

موسى كان راعيا عظيما وحكيما ، إذ عرف كيف يقود القطيع ، وعلم يشوع بن نون أيضاً . . . كيف يقودهم . . . فغلب يشوع ملوكاً واخضع

بلاداً وأعطاها لشعبه كمكان للمرعى ، ووزع أماكن الراحة والحظائر عليهم .

أضف إلى ذلك ، داود رعى غنم أبيه ، وأخذ من رعاية الغنم إلى رعاية شعبه « فرعاهم حسب كمال قلبه وبمهارة يديه هداهم » مز ٧٨ : ٧٢ .

وعندما أحصى داود شعبه حل الغضب عليهم واوشكوا أن يهلكوا ، لكن داود قدم نفسه عوضاً عنهم عندما صلى قائلا « ها انا أخطأت وانا اذنبت وأما هؤلاء الخراف فماذا فعلوا ؟ . فلتكن يدك على وعلى بيت أبى » ٢ صم ٢٤ : ١٧ .

وهكذا كل الرعاة المثابرين إعتادوا أن يقدموا أنفسهم عن رعيتهم .

القديس افراهات

✠ تمثلوا براعينا الحلو (يسوع) ، الذى لم تكن حياته أعز عليه من خرافه.

هذبوا الصغار . . . أحبوا الحملان واحملوهم فى احضانكم ، حتى متى امتثلتم أمام الراعى الأعظم ، تقدمون القطيع كاملا ، فيهبكم ماوعدكم « حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً » .

القديس افراهات

ثانيا : الحب ومؤهلات الرعاية

تباينت أفكار الناس من جهة مؤهلات الخادم الحقيقى ، بقدر تباين مفاهيم حقيقة الرعاية أو الخدمة .

وإلى أن نتحدث بنعمة الله عن مؤهلات الراعى أو صفاته ، نود أن نقول بأن الراعى مؤهله الأول هو الحب . . . حيث يختفى بشخصه ليتجلى الرب يسوع ، الذى يبذله ذاته يحي الرعية . فالراعى الذى لا يعرف كيف يحب ، أى كيف يترك يسوع — الحب — يعمل فى الخدمة تفشل خدمته .

فالخادم إن تعلم كل فنون الخطابة والوعظ ، حتى إستطاع أن يتحدث بألسنة جميع الناس بل والملائكة أيضا ، ولم يقدر يتكلم بلسان الله ـ الحب ـ فانه يصير فى وعظه وخدمته أشبه بطفل حمل قطعة من الحديد يدوى بها على نحاس ، فيقلق الناس ويزعجهم بدلا من أن يكسبهم . أما هم فيودوا أن يبكموا فم الخادم ، لأنه يتكلم بغير المحبة (١ كو ١٣ : ١) .

وإن أعطى للخادم أن يتنبأ ، ويعرف لا بعض الأسرار بل جميعها ويكون له كل العلم ، وإستطاع بالإيمان أن ينقل الجبال ولكن ليست له محبة فلا يكون شيئاً . . .

بـل والتاريخ يؤكد بـأن كـثيرين نالوا مواهب من صنـع معجزات واخراج شياطين . . . وفى عدم حبهم لمخدومهم فشلوا . . . بل وصـارت مواهبهم وعطاياهم ولو كانت روحيـة صارت للتضليل والفسـاد ، لا للخدمة والرعاية لأنها فى يد غير محبة .

فإن كانت المواهب عطية من قبل الله ، يهبها الله للبشر ، فإن المحبة هى الله ذاته ، فمن إقتنى الحب إقتنى الله ومن يسلم حياته للحب ليعمل فيه ويخـدم به ، إنما يسلم حياته لله .

† « عاتب القديس باسيليوس (غير باسيليوس الـكبير) صديقه يوحنا ذهبى الفم بسبب ترشيحه للـكهنوت ، بحجة أنه ليس مؤهـلا للـكهنوت وليس لديه الإمكانيات والمؤهلات الخاصة بالرعاية . . . وفيما يـلى مقتطفات من رد يوحنا ذهبى الفم ، حيث يؤكد له ان المؤهل الحقيقى الأول هو الحب إذ يقول : » .

إن كنت تحاول أو تقنعنى ألا أقول الحق . فأننى لا أقـدر أن أنقص منك كمؤهل للـكهنوت ، لأن ما تقوله عن نفسك إنما هو من باب إنكارك لذاتك ، وأنى أدلل على ذلك فى كلماتك نفسها وأعمالك .

والآن ، فان السؤال الأول الذى أود أن أقدمه لك هو : هل تعـلم مقدار قوة الحب ؟

فلنتغافل عن كل المعجزات التي تمت على أيدى الرسل ، متذكرين قول المسيح « بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضاً لبعض » يو ١٣ : ٣٥ وقول الرسول أن المحبة هى تكميل الناموس رو ١٣ : ١٠ . وان فى غيابها لاتكون لأى موهبة روحية أى نفع .

حسنا هو هذا الاختبار الصالح ، والعلامة المميزة لتلاميذ المسيح ، والعطية التى فوق كل عطية .

وأننى أدرك ان المحبة مغروسة بعمق فى قلبك وتأتى بثمر متزايد .

يوحنا ذهبي الفم

مواهب بلا محبة

سؤال : ما المراد بقول الرسول « إن كنت أتكلم بألسنة الناس الملائكة . . . وإن كانت لى نبوة وأعلم جميع الاسرار وكل علم . . . ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً » ١ كو ١٣ : ١ ، ٢ ؟

الأجابة : يلزمنا أن نفهم من ذلك أن المواهب ليست بشيء . كلا . لكنها هى كذلك بالنسبة للمحبة التى هى كاملة بينما تلك صغيرة . فمن كان لديه المواهب يمكن أن يزل أما الذى فيه المحبة فلا يمكنه ذلك .

ولكننى اقول لك . انى رأيت اناساً قد دخلوا دائرة المواهب ونالوها من الروح ، ثم زلوا بسبب عدم ادراكهم المحبة الكاملة .

فواحد من ذوى المراتب الشريفه تفسك وباع خيراته كلها ، وعتق الاسرى ، وكان ذو حكمة وفهم ، وسيرته مشهود لها بالجهاد ، لكن أخذه الاعجاب بنفسه وانتفخ بالكبرياء ، فسقط فى نجاسة فاضحة وشرور لانهاية لها . . .

وآخر فى زمن الاضطهاد سلم جسده وعلق . فطار عنه عقله ، وبعد ذلك ألقى فى السجن ولازمته احدى الراهبات ، فلما حدث بينهما الفة سقط فى الزنا وهو فى الحبس . . . فانظر كيف ان الفتى الذى باع ممتلكاته وسلم جسده للاستشهاد يسقط ! ! ! . .

وآخر كان عابداً حكيماً ، وكان ساكنا معى فى بيت واحد ملازما لى ، وكان غنى فى النعمه جداً ، حتى انه لما كان يقف للصلاة بجوارى كنت اشعر بالندامة ، لأن النعمة كانت متقدة فيه للغاية ، واعطيت له موهبة الشفاء فلم يكن يخرج الشياطين فحسب ، وبل وكان يشفى ذوى الايدى والأرجل اليابسة والمعذبين بامراض مرة ، وذلك بمجرد وضع يده عليهم . هذا تمادى فى التغافل واعجب بنفسه بسبب إفتخار الناس به ، فتكبر وسقط إلى اسفل أعماق الخطية .

فانظر ان الذى له موهبة الشفاء سقط ، اما ترى انه سقط لعدم ادراكه

معانى المحبة . لان الذى يصل إلى المحبة يربط ويعمل ويؤخذ أسيراً إلى عالم آخر ، كأن لم يكن له حس من طبيعته .

القديس مكاريوس الكبير

١ – الألسن والمحبة

✝ انظر كيف بدأ الرسل باعظم المواهب ، حسب مايظن اصحابها ، الا وهى موهبة الألسن .

والرسول لم يعطها مكانتها العادية بل سما بها فى اعظم درجة ، اذ لم يقل « ان كنت اتكلم بالألسن » بل قال « ان كنت اتكلم بالسنة الناس » اى ألسنة جميع أمم الارض . ولم يقتصر على هذا بل ذكر من هم اعظم « والملائكة » ، ولكن ليس فى محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن » .

اما تراه كيف عظم الموهبه ثم عاد فهوى بها !! فانه لم يكتف بقوله « فقد صرت لاشىء » بل قال « قد صرت نحاساً يطن » بمعنى اننى اصير بلا شعور ولا حياة .

لكن كيف اكون نحاساً يطن ؟! باننى اصدر صوتا ، لكنه بلا هدف وبلا نفع . وبجانب عدم استفادتى انا شخصياً من موهبة الألسن، فانه

معظم الناس يحسبوننى كانسان مقلق ومزعج ومضايق لهم .

انظر كيف يصير عديم المحبة كالاشياء الميتة التى بلا إحساس !!

القديس يوحنا ذهبي الفم

٣ - النبوة والمحبة

« وان كانت لى النبوة » ١ كو ١٣ : ٢ . . . وهنا لم يكتف الرسول بذكر النبوة بل ذكرها فى اسمى درجاتها بقوله « واعلم جميع الأسرار وكل علم » . . ولكن ليس لى محبة فلست شيئا » .

القديس يوحنا ذهبي الفم

١ - صنع المعجزات والمحبة

يقول الرسول بولس ان المحبة التى نتكلم عنها ، هى أم كل الأعمال الصالحة ، وهو يفضلها عن كل المعجزات والمواهب الأخرى . لأنه حيثما وجدت الملابس والأحذية المذهبة هناك حاجة إلى دليل آخر ليميز الملك . لكن متى وجد الارجوان والتاج ، فليست الحاجة بعد إلى مايؤكد ملوكيته

وهذا ينطبق تماما هنا ، فحيثما تتوج رؤوسنا بالمحبة ، فان هذه

العلامة تعلن التلمذة الخاصة للسيد المسيح ، وهى لا نراها نحن فحسب ، بل وغير المؤمنين أيضا ، إذ قال « بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعض لبعض » يو ١٣ : ٣٠ .

أنها أعظم العلامات تأكيداً لتمييز تلاميذ المسيح . لأنه وإن وسموا بعشرات الآلوف من العلامات الأخرى وهم متنازعون مع بعضهم البعض سيكونون هزءاً أمام غير المؤمنون . أما إذا لم توجد هذه لكنهم يحبون بعضهم بعضاً ، فسيشير إليهم الكل أنهم مقدسون .

فنحن لا نعجب من الرسول بولس فى اقامته الميت ولا فى تطهيره الأبرص ، إنما نعجب فى قوله « من يضعف وأنا لا أضعف . ومن يعثر وأنا لا ألتهب » ٢ كو ١١ : ٢١ . فلو كان فى قدرتك صنع آلاف المعجزات فإنها لن تعادل هذا القول !!

فالرسول بولس لم يقل أنه نال جزاء من أجل صنعه المعجزات ، إنما نال الجزاء بكونه يضعف مع الضعفاء « فما هو أجرى إذ وأنا أبشر أجعل إنجيل المسيح بلا نفقة » ١ كو ٩ : ٨ .

والرسول عندما قارن نفسه بالرسل ، لم يقل صنعت معجزات أكثر منهم » ١ كو ١٥ : ١٠ . فحتى فى أثناء المجاعة كان يبحث عن خلاص الآخرين «لأنه خير لى ان أموت عن أن يعطل أحد فخرى» ١ كو ٩ : ١٥ .

إن كلماته ، من يضعف وأنا لا أضعف ، كانت أثمن من اللآلىء . . .
إذن فلنحتفظ لأنفسنا بالحب الذى يفوق كل المواهب ، حتى ننال البركات الزمنية والمستقبلة ، الحب الذى به ننال كل شيء بنعمة ورحمة ربنا يسوع المسيح مع أبيه والروح القدس له المجد والعزة والكرامة الآن وكل أوان إلى أبد الآبدين آمين . . .

القديس يوحنا ذهبي الفم

+ يلزمنا ألا ننخدع لمجرد تسميتهم (المعلمون الكذبة) باسم المسيح دون أن تكون لهم الاعمال . بل ولا ننخدع حتى بالأعمال ولا بالمعجزات لأن الرب الذى صنع المعجزات لأجل غير المؤمنين حذرنا من أنه ننخدع بالمعجزات ، ظانين أنه حيثما وجدت المعجزة المنظورة توجد الحكمة غير المنظورة لذلك اضاف قائلا « كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم . يارب يارب أليسنا باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة فحينئذ أصرح لهم أنى لا أعرفك قط . اذهبوا عنى يافاعلى الاثم . فهو لا يعرف الا صانعى البر . لهذا منع تلاميذه من أن يفرحوا بصنعهم المعجزات مثل خضوع الشياطين لهم ، قائلا « بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السماء » لو ١٠ : ٢٠ .

لنقرأ ماقاله الرب نفسه عن الأنبياء الكذبة ، فحينئذ ان قال لكم أحد

هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا ، لأنه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لوأمكن المختارين أيضا. ها أنا قد سبقت واخبرتكم » مت ٢٤ : ٢٣ - ٢٥ .

القديس اغسطينوس

أتريد ان تعرف كيف يتمجد الله بسيرة عبيده اكثر من صنع العجائب؟!

لقد طرح بختنصر الثلاثة فتية فى الآتون ، وإذ رأى أن النار لم تمسهم قال : مبارك الله الذى أرسل ملاكه وأنقذ الفتية من الآتون لأنهم اتكلوا عليـــه ...

فتمجيده لم يكن لمجرد حدوث المعجزة، بل لأجل سيرة من طرحوا فى الآتون. . . فهى ليست أقل من المعجزة ، لأن قبول الانسان فى الدخول فى الآتون معجزة ليست أقل من نجاتهم منها .

لقد احتقروا الموت لأن المسيح كان عتيداً أن يظهر معهم . فكما يضىء لمعان النهار قبل ظهور أشعة الشمس عند شروقها ، هكذا هرب الخوف من الموت إذ كان شمس العدل يظهر !! . . .

وهذا الأمر قد يحدث معنا ، إذ يوجـــد ملك أتون بابل ، واللهيب المتقد أشد من لهيب الآتون ، وتوجد أوامر بالسجود للصورة (تمثال الملك أى السجود للعالم والخضوع له) . ويقف لدى الملك نبلاء الدولة.

والجنود ، والموسيقى تعزف ، وكثيرون يسجدون للتمثال العظيم . . .
كذلك يوجد الآن غيورون اكثر من الفتية الذين يقولون«ما نعبد آلهتك
ولا نسجد لصورتك . ونحن فى سبيل ذلك نحتمل أتون الفاقة والشقاء
لأجل شريعة الله .

أما الذين يمتلكون من امور العالم وشهواته كثيرا ، فيكونون
كأولئك الذين يسجدون للتمثال الكبير كثيراً وقد احترقوا . أما الذين
لايمتلكون هذه ، محتقرين الصورة فصاروا فقراء ، فانهم يكونون أثناء
نداتهم أغنى من ذوى الأموال . . .

القديس يوحنا ذهبي الفم



الرّعاية هدفها الحب

بيسوع الذى هو المحبـة ، يعمل الخادم فى الآخرين عمل المحبـة ، ولأجل المحبة التى هى ظهور المسيح فيهم محبة .

فالخدمة هى تجلى للحب ، تقوم بدافع من الحب وهـدفها الحب . . . أى استعلان المسيح فى الخادم والمخدومين على السواء محبة .

فالرعاية أو الخدمة هى تعمق أو امتلاء مستمر من الحب الحقيقى بالنسبة للخادم أو المخدومين معاً .

الرعاية مدرسة لتنمية الحب

الراعى الصالح ، يسوع الحب غير المتناه ، بحبه لنا أقامنا لخـــدمة سر الكـهنوت ، جاعلا إيانا فى أعز وأسمى ما له ، وهى خدمة أسراره السمائية فى أعلى درجاتها لأجل البلوغ بـكل نفس من أولاده إلى حيـاة الشركة مع الحب الحقيقى .

ونحن ، إذ ندرك هذا الحب تذوب قلوبنا فى لظى حبه ، نامين فى محبتنا له طالبين لاخوتنا حبهم له . لتصير الخدمة التى دافعها الحب ومؤهلها الحب ، هى نفسها تدفع بنا وبأولادنا واخوتنا الروحيين إلى نمو الحب فينا جميعاً .

وفى أسى أقول ، بأن كثيرين بدأوا الخدمة بقلوب ملتهبة حباً ، لا تستطيع أن تعبر عن مقدار فرحتها بعمل الله فيها وتسليمها الخـدمة لهم ، مشتاقين إلى

الانطلاق مع إخوتهم نحو الرب يسوع ، يغيرون على مجده ، مشتاقين إلى تنفيذ إرادته التى تطلب خلاص الكل ، مصلين فى عمق ، مرشدين فى حب وطول أناة ، مترفقين بالضعفاء ، مجاهدين بلا هوادة . . . لكن تمر السنوات وإذ بحبهم يفتر ، صلواتهم تتسم بالجفاف ، عبادتهم تتحول إلى مجرد شكليات لا يطيلون الأناة على مخدوميهم ، يتذمرون من أقل تعب وبسبب أى ضيق فى الخدمة . . . وأخيراً يهمسون فى الداخل أنهم يودون لو هربوا من ذلك الحمل الثقيل !!

إن هؤلاء وأمثالهم بدأوا الطريق الصحيح لكنهم إنحرفوا . . . أحبوا لكنهم اكتفوا . بدأوا بالحب ونسوا أن الخدمة مدرسة لتنمية الحب فى قلوبهم !!

أو قل انهم أحبوا غير الحب ، لأنه لا يمكن الجمع بين الحب الحقيقى ، وهو الدخول عملياً فى حياة المسيح ، وحب سواه بالانحراف إلى حياة غير حياته .

ليعطنا الرب نعمة حتى ندرك كيف تكون الخدمة مدرسة لتنمية الحب فى قلب الخادم والمخدومين ، وهى دخولهم عملياً فى حياة المسيح الذى هو مدرسة الحب .

ليرفع كل راع قلبه إلى يسوع سائلا إياه : ماهو هدف رعايتك ؟ فيستمع إلى الأجابة « وأما انا فقد أتيت لتكون لهم حياة ويكون لهم أفضل »

يو ١٠ : ١٠ .

وكيف تكون للمخدومين حياة ؟

يحاول العالم كله ، بما فيه من علماء ورجال اقتصاد وسياسيين واخصائيين فى العلوم الاجتماعية وفلاسفة . . . الكل يريدون أن يقدموا للبشرية « الحياة الفضلى » .

هؤلاء كثير منهم بلا شك يقدمون مجهوداً طيباً للبشرية . لكن الانسان يحتاج أولا إلى مايشبع قلبه الداخلى . أما هؤلاء فيقدمون على الجهاد من أجل الحياة الفضلى حسب مفاهيمهم لمعنى الحياة وهدفها ، وحسب ما ينظرون اليها من زاوية تفكيرهم . . كل يعمل فى مجال بحثه أو عمله . لكن هذه كلها لم تمتد إلى تقديم الحياة الفضلى ما بعد الخروج من الجسد ومن العالم .

إنهم يقدمون حياة أرضية ، هدفها الوصول إلى أفضل وسائل لاستغلال الامكانيات التى فى العالم لإشباع الإحتياجات البشرية فى أعلى مستوى ممكن خلال

تلك الفترة القصيرة التي يقضيها الانسان على الارض ، وفي نضال ضد جميع العوامل الطبيعية حتى تطويه تحتها إسوة بكل الكائنات الحية الاخرى على سطحها . . .

مبارك هو جهاد هؤلاء ، إن كانوا سالكين في طريق الإيمان . . . لأنه ما أحوجهم هم أنفسهم إلى الحياة الحقيقية أي الحياة الفضلى ، التي لا سبيل لهم اليها إلا عن طريق الخالق ومخلص العالم ، الذي أتى إلى العالم متجسداً في في صورتنا لتكون لنا به شركة . . . ليكون لنا الحياة الأبدية وليكون أفضل . . .

هذا هو الفادي الذي أخذ ما لنا ، وأعطانا ما له ، حمل عنا الموت لتكون لنا به الحياة .

هكذا أحبنا «الحب» أي الفادي حتى بذل ذاته لأجلنا، لتكون لنا الحياة» أي محبته التي تسحق الموت بحياته هو في انساننا الجديد المولود من الروح القدس بالمعمودية . . .

فهدف رعاية الراعي ، أن يقدم لرعيته المسيح ، أي حياة المسيح فيه «محبة» حياة لهم . لذلك لم تكن رسالة يسوع مجرد تقديم مبادىء اخلاقية أو وصايا، بل تقديم نفسه ـ الحب للبشرية ـ فهو الحب ، يقدم نفسه خبزاً للحياة (يو ٦ : ٣٥)، ونوراً للعالم (٦ : ١٢) وباباً للخراف (يو ١٠ : ٧) .

. . . وفى اكثر من موضع يؤكد لهم ضرورة قبوله فيهم « إنى أنا هو » مر ١٣ : ٦ ، يو ٩ : ٩ ، يو ٦ : ٢٠ . . . وأخيراً يطمئن قلوب الخدام والمخدومين « ها أنا معكم كل الأيام » .

الكتاب المقدس وهدف الرعاية

الكتاب المقدس ، كلمة الله ، من سفر التكوين إلى الرؤيا ، يدور كله حول شخص يسوع - الحب - واتحادنا به كمخلص شخصى لكل واحد منا ، فنصير به « محبة » فيه وهو فينا .

والكتاب المقدس يهدف إلى تقديم الخلاص لقبولنا إياه ، حتى ننتقل من العبودية إلى مرتبة الأحباء ، بل الأبناء ، بل العروس ، متحدة بعريسها الحب ذاته .

أمثلة :

فسفر التكوين : يتكلم عن جوع الإنسان إلى الحب وحاجته إلى مخلص يعيده إلى المرتبة الأولى .

وسفر الخروج : يخرج بنا من أرض العبودية ناظرين إلى أورشليم السمائية - أحضان المحبة الإلهية .

وسفر اللاويين : يتحدث عن الذبائح التى ترمز لحب يسوع وبذله ذاته عنا .

وسفر العدد : يتحدث عن تيه الانسان فى برية هذا العالم حيث الجفاء ، وموته بدون صخرة الحب المضروبة . . . الخ .

وهكذا كل الأسفار تتكلم بطريق أو آخر عن يسوع وتقديمه ذاته لنا حياة هى المحبة .

الدسقولية وهدف الرعاية

الدسقولية أو تعاليم الرسل، وجهت النصيب الأكبر منها نحو اهتمام الرعاة بخلاص البشرية ، أى لقاء كل نفس مع يسوع الفادى المحب . وقد لخصت أعمال الأسقفية فى قولها « فليهتم الاسقف بكل أحد ليخلصه » باب ٤ .

✝ ✝ ✝

كيف تنمى الخدمة حبنا لله والناس ؟

١ - فى الأسرار الالهية

يقدم الحب « يسوع » نفسه غذاء حيا لإشباع الخادم والمخدومين على السواء ، ماداموا جائعين متهافتين على إشباع نفوسهم من فيض حب الله المعلن فى هذه الاسرار الإلهية .

فالأسرار الإلهية المقدسة فرصة لتنمية الحب الإلهى فى قلب خادم السر، ان كان متعطشا لهذا النمو. لكنه إن قام الخادم بالخدمة بغير هذه الروح - روح النفس الملتهفة على الشركة. فان فاعلية الاسرار تكون فى الخادم ومن على شاكلته من المخدومين رائحة موت لموت، مع أنها بالنسبة لغيرهم رائحة حياة لحيـــاة.

ففى سر المعمودية يولد المعمد ميلاداً جديداً، أى يخلق انسانا جديداً، يسكنه الحب. إنها طريق الدخول إلى السماء.

أما بالنسبة للكاهن الخادم، فهى فرصة لاتعوض، لا فى مجرد إتمام مراسيم كشغل يريدأن يلقى به أو روتين ينفذه، إنما فى العماد فرصة لكى يفرح ويسر لأنه نفساً خرجت من الظلمة وصار لها إمكانية الحياة. فيفرح الخادم ويشكر الله وتلزمه الكنيسة - أمه - أن يصلى من أجل والدة المعتمد قائلا: «ياسيدنا نطلب ونتضرع إلى صلاحك عن أمتك هذه... بارك عبدتك وحاللها وطهرها من كل نجاسة غريبة من طهرك ولتستحق شركة أسرارك المقدسة بغير وقوع فى دينونة».

أما عن المعتمد، فالكاهن كأب روحى له لن يكف عن الصلاة من كل قلبه من أجله. «هذا الطفل المولود منها باركه وقدسه وائت به إلى حد القامة والبلوغ ولينمو كمشيئتك الطاهرة. ثبته فى إيمانك الأرثوذكسى ورجائك ومحبتك....».

فى صلوات سر العماد تهيء الكنيسة لرعاتها أن يصلوا من أجل المتعمدين طالبين أن يغفر الله لهم خطاياهم وأن يستحقوا النعمة التى يتقدمون لها لا لينالوا الروح القدس ، وأن يمتلئوا من القـــوة الالهية ويتشبهوا بالرب يسوع ويصيروا واحداً معه . ويصير لهم العقل النقى والفكر النقى وان ينعم لهم بحياة الطهارة وأن يعطيهم غلبة ونصرة ضد كل محاربات العدو وان يكون لهم نصيب مع القديسين فى ملكوت السموات .

ويصلى الكاهن من أجل الاشبين ايضا كذلك يطلب من أجل كل الموعوظين حتى يستحقوا جميعهم الميلاد الجديد لغفران خطاياهم فى الزمن المحدد .

أنها فرصة للصلاة من أجل كل الذين سبق أن اعتمدوا من كل الشعب والآن مرضى روحياً أو جسديا « أوشية المرضى » والمسافرين أو التائهين عن أرضهم هنا أو ملكوت السموات « أوشية المسافرين » ، ومن أجل الذين سبقوا فرقدوا . . . الخ » .

أليست هذه فرصة لتنمية حبه للرب وكنيسته ، إن صلى الخادم صلوات سر العماد بروح حية ؟ !

فى سر التـــوبة والاعتراف : يتمتع الكاهن ببركات خدمة هذا السر بالانسحاق فإذ يستدعى الروح القدس تنكشف خطايا المعترف والمعرف

أيضا ، ويصير الأثنان منسحقى القلب أمام الله ، فيؤول فعل النعمة فيهما إلى نموهما فى حب الله .

كما أن الاعتراف ذاته فرصة للراعى للتـدرب على طول الأناة على الضعفاء ، والترفق بالساقطين، وعدمه تعجله المعترف ، وحياة التسليم بالصلاة لله لكى يعطيه فهما وحكمة وعوناً .

وسر الزواج أو الاكليل : فرصة لنفس الكاهن للانطـلاق نحو السمائيات متعجلا يوم العرس الحقيقى ، متطلعاً بشغف إلى إكليله السمائى ، منتظراً لحظة زفاف نفسه مع عريسها المسيح ، وهذا هو منتهى الحب .

انه ينصت إلى كلمـات البولس (اف ٥ : ٢٢ - ٦ : ٣) حيث ينطلق بنفس العريس والعروس والكاهن والشماس وكل الشعـب إلى الاكليل الحقيقى قائلا (من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكون الإثنان جسداً واحـداً . هذا السر عظيم ولكنى انا أقول من نحو المسيح والكنيسة »

وعندما يمسك الكاهن بالاكاليل يرتفع قلبه قائلا « الله القدوس الذى كلل قديسيه باكاليل لاتذبل وأصلح السمائيين مع الأرضيين بوحدانية . . . » .

وعندما يسلم الكاهن العروس لعريسها ، يرتل المرتلون مطالبين العروس

ان تخضع لعريسها يسوع أولا « أسمعى يا أبنتى وأنظرى وأميلى بسمعك فان الملك قد أشتهى حسنك لأنه هو ربك . إسمعى ياعروسة وأفهمى وميلى بسمعك لأن الختن (العريس) قد إشتهى صلاحك فهو رجلك فيجب أن تطيعيه » .

وفى نهاية صلوات السر يعلن الكاهن انتظارنا الفرح السمائى « وإياه نسأل أن يتقبل منا صلوات هذا الاكليل المبارك ويعوضنا الفانيات بالباقيات وعن الأرضيات بالسمائيات ويغفر لنا خطايانا . . . ويؤيد حكومتنا ويحفظ كافة الإخوة الحاضرين معنا فى هذا اليوم وهذه الساعة . . . ويعطيهم الفرح السمائى الذى لايشوبه كدر .

هذا فضلا عن فرحه بروح المسيح فيه لقيام أسرة جديدة يهمه أن تتمتع برباط المحبة فى شخص عريس نفسيهما الحقيقى المسيح .

وهكذا فان سر الزواج يحي فى قلب الكاهن أفراح أعمال المسيح الخلاصية لنمو الكنيسة فى تمتعها بحب عريسها المسيح ، فهو ليس مجرد اتمام للمراسيم الشكلية والمجاملات البشرية .

أما عن سر الافخارستيا فيكفى لنا ماورد فى الباب الاول « بنوتى لأبى الكاهن » .

وفى سر مسحة المرضى مجال تحرك كل الانفعالات النفسية للكاهن بالحب والعطف على البشرية فى مختلف ظروفها ، فيرفع قلبه بالصلاة بالروح من أجل المرضى ، والمسافرين ، والرئيس ، ومن أجل سلامة الكنيسة وآبائها واجتماعاتها ، والصلاة من أجل سكان البيت وتوجيه المريض لطلب الشفاء الروحى أيضاً .

وفى هذا كله يتمتع الخادم والمخدومين بالشركة مع الله ، فى حب وإيمان ورجاء وشكر لمحبته الإلهيه

هذه صور سريعة تكشف عن عمل النعمة بروح الحب الإلهى أثناء خدمته أسرار الكنيسة السبعة فى قلب الخادم والمخدومين على السواء .

٢ ـ **الافتقاد** : أفضل وسيلة للدخول بالمسيح فى الكاهن محبة فى حياة **الأسرة** ، التى هى نواة الكنيسة ، لتدربها على التمتع بالمسيح محبة . وفيه يتعرف الخادم على واقع حياة شعبه ومدى سيطرة النعمة عليهم ، حيث تتهيأ الفرصة لتدريبهم على الالتقاء بروح المحبة روح الكتاب المقدس فيما يتذوقه مع أولاده المخدومين من فعل الروح القدس فى وصاياه وتعاليمه .

والافتقاد فرصة للكاهن حيث يمزجه بروح الصلاة معهم ولأجلهم . . . لا لمجرد تعليمهم أو من قبيل المجاملة ، بل لشعوره هو بالاحتياج إلى فاعلية الصلاة بالروح القدس .

كما يجيء له الافتقاد فرصة تعرفه على احتياجات شعبه الروحية والنفسية والجسدية حتى يذكرهم واحداً فواحد - بقدر ما يمكن - في القـــداس الالهي . . . انها فرصة لتنمية حبه لشعبه ! !

٣ ـ الوعظ والارشاد : جفت قلوب الكثيرين ممن تدربوا على الوعظ كمجرد خطابة ، أما الخادم الحقيقي فيلاحظ نفسه والتعليم ولذلك يضع نفسه أول المستمعين ، موجهاً الحديث إلى نفسه الضعيفة قبل نفوس الآخرين .

إن كل عظة لا تلهب قلبك أنت لمحبة الله ، لا تظن انها تقدر أن تفيد شخصاً آخراً . . . وإن أفادت « ماذا ينتفـــع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه » .

ارشادات لخدام التربية الكنسية

ـ لتكن لك صلاة قبل الخـــدمة وقبل الافتقاد وقبـل تحضير الكتاب المقدس . . . واثناء الخدمة والافتقاد وإلقاء الدرس ... فالخدمة فرصة لتنمية حبك أنت لله .

٢ ـ أجمع أولادك وأذهب معهم لأب الاعتراف ، حيث تقدم نفسك لهم مثالا وهذا مجال لتتدرب بالمواظبة على الاعتراف والتناول بقلب ملتهب حباً .

٣ ـ المساهمة بما تستطيع من مصروفك ووقتك لأجل الله فى خدمة اولاده .. انها روح الحب والبذل !!

٤ ـ الخدمة فرصة للاستعداد طول الاسبوع ليس لتلقين الدرس بـل للحياة بروحه .

٥ ـ الخدمة مجال لمشاركة الصغار فى مشاكلهم واتعابهم بروح المحبة روح المسيح فيك وفيهم لكى تدربهم على الشعور بوجود المسيح معهم فى كل ظروفهم .

٦ ـ ان وجدت أخاً مشاغباً ، فاحرص عليه كمن وجد كنزاً ، فسيعلمك المسيح بواسطته روح الصبر وطول الأناة والاحتمال، وبسببه تعلن حبك لله وتنال إكليلا ، عندما تستطيع بروح الوداعة فيك طرد روح الشر منه .

٧ ـ لتكن دائما مبكتاً لذاتك لامخدوميك ، وتقسو على نفسك بينما تترأف عليهم .

٨ ـ استفد من اجتماعات الصلاة فى الخدمة ما امكنك ، لا لنمو الخدمة، بل لنموك روحيا .

الحب والمتاعب الرعائية

الحب يخلق من اتعاب الرعاية وآلامها ومشقـــاتها لذة . فيسوع سار مايقرب من ست ساعات للالتقاء بالسامرية التى لاجل محبته لخلاص نفسها احتمـــل مشقة سيره على الاقدام اليها من اتعاب السير والجوع الجسدى مطيلا الحديث معها حتى غمرها بحبه ، بل وغمر السامرة كلها .

ويسوع ، اذ هو الحب المطلق ، قبل ان يبذل كل شىء حتى بذل ذاته فى ابشع صور الموت بلا تذمر ، محـــولا عار الصليب وآلامه موضوعاً للسرور والمجد .

فالحب يدفع المحب إلى اشتهاء الصليب بمصاعبه لأجـــل محبوبيه ، بل ويسعى وراءه . . .

والمحب لا يكل ولايتذمر ولايشكو ولايتضجر من مصاعب الخدمة ، بل كلما كـثرت متاعب الخدمة ابتهجت نفسه فرحاً لانها تأهلت لهذه البركة ، كما فعل التلاميذ « أما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه . وكانوا لايزالون كل يوم فى الهيـــكل وفى البيوت معلمين ومبشرين بيسوع المسيح » أع ٥ : ٤١ ، ٤٢ . فالحب يجعـــل الألم مصدرا للفرح وباعثا للعمل والجهاد أكثر .

أما من يخدم من أجل الاجرة ، لابدافع الحب . . . طـالباً اجراً ماديا

أو اجتماعياً أو معنوياً . . فانه سرعان مايشعر بثقـــل الخدمة ، ويتوق لو امكنه الهروب منها والتخلص من اعبائها .

+ من يحب لايتعب ، لأن المحبة تجعله لايشعر بالتعب .

ومن لايحب يستصعب أقل تعب ، ويجده غير محتمـــل . أما المحبة فهى وحدها تستحى أن تستصعب شيئاً .

فالصياد لايحتسب تكلفة الصيد تعباً ، انما يحسبه فرحاً وتنزهاً لأجل محبته لعمله .

وما الذى يجعل الأم لاتشعر بثقل الأتعاب المتواصلة ليلا ونهاراً فى تربيتها لابنها إلا المحبة ؟ !

وما الذى يجعل المرأة تخفى امراض بعلها إلا المحبة ؟!

وأى شيء يحث الطيور والحيوانات على تربية صغارها ، فتصوم لكى تطعمهم ، وتخاطر لكى تعولهم ، سوى المحبة ؟ !

واخيراً ، ما الذى دفع يعقوب ليبـــالغ فى التعب بالجوع والعطش أربعة عشر عاما لأجل راحيل ، وكانت هذه السنوات عنده كايام قليـــلة (تك ٢٩ : ٢٠) ؟ !

القديس اغسطينوس

تعب بلا تعب !!

+ عليك أن تقرن الوداعة بالعمل الجسدانى . لأنه لايكفيك أن تتعب كثيراً ، بل يلزمك أن تفعله بلطف . وتبلل كلامك بالوداعة واللطف . ليعرف الآخرون أنك تعمل أعمالك كلها بروح المحبة ، ومن ثم يسرون أوفر سرور بخدمتك . وهذا يعلمك إياه الحكيم بقوله : « يا إبنى لاتبدى شكوى فى الخيرات . ولاتظهر حزناً بقول شرير فى كل عطية . أليس الندى يبرد الحر كذلك القول هو خير من العطية » ابن سيراخ .

القديس باسيليوس



الحب يميز الراعي من الأجير واللص

الحب هو المميز الفاصل بين رعاية الابن وعمل الأجير وسرقة اللص .

رعاية الابن

فالابن يعمل فى كرم أبيه ، ويعمل بلاحدود ، بلاتذمر ، بدافع داخلى .. ولاينتظر مع ذلك أجرة ، لأنه الوارث صاحب الكرم .

ان أقصى جزاء يطلبه الآب فى تربيته لإبنه ان يرى ابنه ناجحاً فى كل شىء ، لان فى نجاح الابن سعادة للاب ، وهكذا الابن المحبة فى خدمته لأبيه المحبوب اجرته هو ان يرى نفسه خادماً لأبيه . لأنه يدرك مفهوم البنوة له .

والراعى المحب .. أقصى جزاء يمكن ان يشتهيه أن يرى أولاده الروحيين معه فى الحياة الأبديه ، بل ويود ان يكونوا افضل منه لأنه يحبهم ، وفى سعادتهم وحياتهم سعادة له . فكما ان الآب قد سر أن يسحق الابن بالحزن (أش ٥٣ : ١٠) وكل مايبغيه ان يرى المؤمنين قد صارت لهم حياة مع الثالوث الاقدس . كذلك الابن قد سر ان يقدم ذاته للبشرية وكل ما ينتظره ان يراهم يشاركونه المجد ... هكذا الرعاة الذين لهم روح أبيهم ، كل مايبغونه فى الخدمة أن يجدوا من يشاركونهم فى امجادهم التى هى أمجاد يسوع !!

عمل الأجير

أما الأجير ، فلا يعمل ألا لأجل نفعه الخاص . . أنه يطلب مالنفسه

لاما ليسوع المسيح ، إنه يطلب الأجر .

ما اكثر الأجراء فى الكنيسة ، هؤلاء الذين يطلبون مالا أو كرامة أو كلمة مديح أو بركات فانيه . . كأجرة للخدمة .

اقول ، ما أكثر خدام التربية الكنسية الذين تركوا الخدمة بعد تخرجهم أو بعد نوالهم مركزا اجتماعياً كبيراً !! وما أكثر الذين تركوها عندما لم يحقق الله لهم ارادتهم البشرية ، وما يحسبونه نجاحاً فى أمــور زمنية ... وما اكثر الذين استقالوا من الخدمة بسبب ضيق أومشكل أو بألم حل بهم ! . يا لغباوة الانسان ، انه يضع نفسه بنفسه من منزلة الابن ليصير أجــيراً يطلب مالنفسه لا ماللمسيح !! « واما الذى هو اجير وليس راعيــاً الذى ليست الخراف له فيرى الذئب مقبلا ويترك الخراف ويهرب فيخطف الذئب الخراف ويبددها والأجير يهرب لانه أجــير ولا يبــالى بالخراف » يو ١٠ : ١٢ ، ١٣ .

لقد فضل اشعياء النبي الكلاب عن الأجراء ، لأن الكلب متى رأى الذئب أو اللص لا أقل من أن ينبح فيوقظ الراعى ، صاحب الغنم ويخيف الذئب أو اللص ، اما الاجير الذى يطلب مالنفسه فانه يهرب فيخطف الذئب الخراف ويبددها ، انهم « كلاب بكم لاتقدر أن تنبح » حالمون مضطجعون محبو النوم . . وهم رعاة لايعرفون الفهم . التفتوا جميعاً إلى طرقهم كل واحد

إلى الربح عن أقصى » أش ٥٦ : ١٠ ، ١١ .

سرقة اللص (١)

هذا هو الأجير ، أما السارق فهو الذى « لايدخل من الباب (يسوع) إلى حظيرة الخراف بل يطلع من موضع آخر » يو ١٠ : ١ . هـــذا ليس ليسوع موضع فى قلبه .

أمر ثلاث !!

فالخادم إما أن يكون ابنا ، احب يسوع ويود أن يحب الكل يسوع ، أو أجيراً يطلب من الخدمة نفعاً أو سمعة . . . ، أو لصاً يسرق النفوس لكى يجذبها اليه ، يعلقها بشخصه ، يفتنها بقدرته فيسرقها من عريسها يسوع لتكون متعلقة به .

† † † † †

† الاجير هو الذى لايتقدم الأعمال الصالحه من أجل حب الله بل من أجل محبته للمكافأة والأجر ، ولايعتنى بحياة الناس الآخرين ولايقدم أعمـــاله

(١) سنتعرض للحديث عن سرقة اللص ، ان شاء الرب وعشنا ، عند حديثنـا عن موقفنا من الرعاة المضالين .

بالمحبـــة الالهيـة ، بل بالضجر والملل يتجلد فى عمله من أجل الأجر الموعود به .

القديس يوحنا الذهبى

✝ ولكن ماذا نقول عن الأجير ؟ ! انه لم يحسب من بين الرعاة الصالحين . اذ يقول « الراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف . وأما الذى هو أجير وليس راعياً الذى ليست الخراف له فيرى الذئب مقبلا ويترك الخراف ويهرب . فيخطف الذئب الخراف ويبددها » يو ١٠ : ١١ ، ١٢ .

الاجير هنا ليس بصالح ، لكنه من بعض النواحى هو نافع . ولايدعى اجيراً الا من يستلم أجرة عن عمله . . .

من هم الأجراء ؟

هناك أجراء يعملون فى الكنيسة ، يقـــول عنهم الرسول بولس « يطلبون ماهو لأنفسهم لا ماهو ليسوع » فى ٢ : ١٩ — ٢١ .

ماذا يعنى « يطلبون ماهو لانفسهم » أى لا يحبـون المسيـح مجاناً ، الذين لايطلبون ماهو لله لأجله ، بل يطلبون منافع زمنية، يفغرون أفواههم للربح، يولعون بطلب الكرامه من الناس، متى اشتهى أى رقيب أموركهذه ، وكان يخدم الله لأجل نوالها ، فانه مهما يكن هذا الانسان، فإنه يحسب أجيراً

ولا يقدر أن يحسب نفسه بين الأولاد. لأنه عن مثل هؤلاء قال الرب ايضا «الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم» مت ٦ : ٥ .

انظر مايقوله الرسول بولس عن تيموثاوس الطوباوى «على أنى ارجو فى الرب يسوع أن أرسل إليكم سريعاً تيموثاوس لكى تطيب نفسى إذ عرفت أحوالكم . لأنه ليس لى أحد نظير نفسى يهتم باحوالكم باخلاص . اذ الجميع يطلبون ماهو لأنفسهم لا ماهو ليسوع المسيح» فى ٢ : ١٩ ، ٢١ . ان الراعى حزن عندما كان بين اجراء . انه يطلب أحدا يحب قطيع المسيح باخـــلاص ، وفتش لعله يجده بين الذين هم حوله فى ذلك الوقت ، ولكن لم يجده !! ..

ان الأجراء يوجدون ايضا بيننا ، لكن الرب وحده يفرزهم . ذاك الذى يعرف القلوب ، هو يفرزهم ، وان كان احيانا يمـــكننا أن نعرفهم . لأنه لم ينطق الرب باطلا فى حديثه عن الذئاب «من ثمارهم تعرفونهم» مت ٧: ١٦ .

القديس اغسطينوس .

+ لكن لنصغى إلى هذه الحقيقة ، انه حتى الاجراء نافعين . لأن كثيرين فى الكنيسة يجرون وراء الربح المادى ، ومع ذلك يبشرون بالمسيح ، ومنهم يسمع صوت المسيح ، والخراف لا تتبعهم لكنها تتبـع صوت المسيح المنطوق بواسطة الاجراء .

لننصت إلى الاجراء ، كما أشار الرب نفسه قائلا «على كرسى موسى جلس

الكتبة والفريسيون فكل ماقالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لاتعملوا ، مت ٢٣ : ٢ ، ٣ .

ماذا يريد الرب ان يقول الا ان نسمع لصوت الراعى (يسوع) على لسان الاجراء ؟ ! لان الجالسين على كرسى موسى ، يعلمون شريعة الله ، اى يعلم الله بواسطتهم . لكنهم ان أرادوا ان يعلموا بما لهم — تعاليمهم الخاصة الشريرة — فلا تسمعوا لهم ولاتعملوا بها ، لانهم بالتأكيد يطلبون مالهم ، وليس ماليسوع المسيح . لكننا لم نجد اجيراً يجرؤ فينطق لشعب المسيح قائلا « اطلبوا مالكم وليس ماليسوع المسيح » . لأنه لايبشــــر بسلوكه الشرير الخاص ، لذلك فانه لايضر بشره الذى يسلكه (اذ لايبشر به) ولا بالصالح الذى ينطق به .اذن لنقطف منهم عناقيد العنب ، ولكن فلنحذر من الشوك ..

فان عناقيد العنب التى تخرج من أصول الكرمة ، تكون مدلاه على سياج . فروع الكرمة تنمو لكنها ترتكز بين اشواك . والاشواك هنا يكون لهـــا ثمر ليس منها بل من الكرمة . . . فتش فستجد ان الشوك له جذور غـــير الكرمة ، وابحث عن جذور العنب فتجده نابعاً كثمرة لجذور الكرمة ..

« فكل ماقالوه لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه » . . . . اى إجمـع العنب . « ولكن حسب اعمالهم لاتعملوا » اى إحذروا الاشواك .

انصتوا لا للاجراء بل لصـــوت الراعى (يسوع) ولوكان بواسطة

الاجراء ، لانكم انتم أعضاء الراعى . فان بولس الرسول الطوباوى الذى يقول « ليس لى احد نظير نفسى يهتم باحوالكم باخلاص . اذ الجميع يطلبون ماهو لانفسهم لاماهو ليسوع المسيح » ، يميز فى موضع آخر بين الاجراء والابناء قائلا « أما قوم فمن حسد وخصام يكرزون بالمسيح وأما قوم فمن مسرة . فهؤلاء عن تحزب ينادون بالمسيح لاعن اخلاص ظانين انهم يضيفون إلى وثقى ضيقاً » فى ١ : ١٥ ، ١٦. هؤلاء كانوا اجراء ، الذين يكرهون بولس الرسول . ولماذا يكرهونه إلا لأنهم يطلبون أموراً زمنية ؟! انظر ماذا يردف « غير انه على كل وجه سواء كان بعلة أو بحق ينادى بالمسيح وبهذا انا افرح . بل سافرح ايضا » .

المسيح هو الحق ، ليكرز بالحق سواء بعلة بواسطة الاجراء ، أو بحق بواسطة الابناء . فالابناء ينتظرون بصبر الميراث الابدى الذى للآب ، اما الاجراء فيشتاقون إلى أجرة العمل الزمنية ويطلبونها بسرعة .

القديس اغسطينوس

✝ أشار الرب إلى ثلاثة اصناف (أشخاص) ، وواجبنا نحن أن نبحث عن هؤلاء فى الانجيل . أى الراعى والأجير واللص .... فان وجدناهم ايها الاخوة القديسون ، نكون قد وجدنا من نحبهم ومن نصبر عليهم ومن نحذر منهم .

فالراعى نحبه ، والأجير نحتمله ، واللص نحذر منه .

فني الكنيسة رجال تحدث عنهم الرسول قائلا عنهم انهم يبشرون لعله لأجل نفعهم الخاص ، سواء بقصد الربح المادى أو الكرامة أو مديح الناس (فى ١ : ١٨ ، ٢ : ٢١) . هؤلاء يكرزون بالانجيل طالبين جزاء ، قدر مايستطيعون ، غير طالبين خلاص من يبشرونهم بل صالحهم الخاص . فمن يسمع من هؤلاء الذين رفضوا الخلاص ، كلمة الخلاص ، وآمنوا بالمخلص الذين يبشرون عنه دون ان يضعوا رجاءهم فى المبشرين انفسهم ، فان المبشرين يخسرون والمبشر لهم يربحون .

لقد سمعتم الرب يقول عن الفريسيين « على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون » مت ٢٣ : ٢ ... إسمع بماذا يكمل قائلا « فانهم يحزمون أحمالا ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها باصبعهم » مت ٢٣ : ٤ ...

إصغ إلى الرسول الذى يتكلم عن امثال هؤلاء متأوهاً بأن هناك من يبشر بالانجيل « عن محبة » ، وآخرون يبشرون « عن ضرورة » ، هؤلاء يقول عنهم انهم لايبشرون بالانجيل بحق (فى ١ : ١٦ - ١٨) ... ان مايبشرون به هو حق ، لكن الذين يبشرون ليسوا بحق . لماذا لايبشرون بحق الا لأنهم لايطلبون الله بل يرجون شيئاً آخراً فى الكنيسة — ان طلبوا فى

كرازتهم الله كانوا أعفاء (طاهرين)، لان النفس تجد فى الله عريسها الشرعى أما الذين يطلبون بجانب الله شيئاً آخراً من الله ، هؤلاء ليسوا اعفاء فى طلبهم الله .

تأملوا أيها الاخوه ، ان احبت الزوجة زوجها لأنه غنى فانها لاتكون طاهرة ، لاتحب زوجها بل ذهب زوجها . بينما ان كانت تحبه ، فلتحبه فى عريه وفقره أيضا . . .

اذن ، اولئك الذين يبشرون بالله ، بكونه إله محبوب ، يكرزون به لاجله هو ، هؤلاء يطعمون القطيع ولايحسبون أجراء .

هذه العفة الروحية طلبها ربنا يسوع المسيح عندما قال لبطرس «اتحبنى؟» يو ٢١ . وماذا يعنى بقوله « اتحبنى » ؟ هل انت عفيف « طاهر » ؟ أليس قلبك يزان ؟ هل تطلب من الكنيسة ماهو لى وليس ماهو لك ؟ فان كنت هكذا وتحبنى « ارع غنمى » . لانك بهذا لاتكون اجيراً بل راعياً ...

فالراعى يبشر بالمسيح بحق ، أما الأجير فيبشر بعلة ، طالباً أجرة ما . اسمع ماذا يقول الراعى بولس « سواء كان بعلة أم بحق ينادى بالمسيح » فى ١ : ١٨ . وهو بكونه راعياً فرح ايضا بوجود الأجراء «وبهذا انا افرح» فى ١ : ١٨ . لانهم يعملون قدر ما يستطيعون ، وهم مفيدون طالما هم قادرون .

ولكن عندما اراد الرسول ان يطلب رعاة لاستخدام آخر ، ان يكونوا قدوة للضعفاء عندئذ قال « أرسلت إليكم تيموثاوس الذى هو ابنى الحبيب والأمين فى الرب الذى يذكركم بطرقى فى المسيح » ١ كو ٤ : ١٧ . أى ذاك الذى يسلك مثلى . . .

ان الرعاة قليلون لكن الاجراء كثيرون (ف ٢ : ٢٠) . . لكن ماذا قيل عن الاجراء « الحق اقول لكم انهم قد استوفوا أجرهم » مت ٦ : ٢ ، اما عن الرعاة فيقول الرسول « فان طهر أحد نفسه من هذه يكون اناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح » ٢ تى ٢ : ٢١ . ليس مستعدا لعمل دون آخر بل « مستعداً لكل عمل صالح » .

القديس أغسطينوس

+ من هو الاجير الذى يرى الذئب مقبلا فيترك الخراف ويهرب (يو ١٠ : ١٢) هو ذاك الذى يطلب ما لنفسه وليس ماليسوع المسيح . انه لايجرؤ على انتهار العاصى . . .

. . فالراعى الذى يطلب مالنفسه لاماليسوع المسيح يصمت ولا ينتهره، حتى لاتحدث هذه الخسارة (يقف معادياً للكنيسة) ، ولا يفقد مايستفيد منه من الصداقة البشرية معه ، ولكى لايحدث له انزعاجات بسبب عداء بشرى.

أنظر هوذا الذئب يخطف أحد القطيع بفمه هوذا الشيطان يجرف مؤمنا إلى الزنا ، وانت لاتتحرك ولاتنطق بكلمة توبيخ !!

ايها الأجير ، هوذا ترى الذئب مقبلا فتهرب !!

اغسطينوس

« ياسمعان بن يونا اتحبنى . . . . إرع غنمى » يو ٢١ . .

ليتنا لانحب ذواتنا انما نحبه هو ، وبرعايتنا لغنمه نطلب ما له وليس ما لنا ... لأنه من لايقدر ان يحيا بذاته ، يموت بالتأكيد إن أحب ذاته . وهو بهذا لايكون محباً لنفسه ، اذ بحبه لنفسه يفقد حياته . . .

ليت رعاة القطيع لايكونوا محبين لذواتهم ، لئلا يرعون القطيع كما لوكان ملكا لهم وليس قطيع المسيح ،

فيطلبون ربحا مادياً بكونهم « محبين للمال » ،

أو يتحكموا فى الشعب بكونهم « منتفخين » ،

أو يطلبون مجداً من الكرامة المقدمة لهم بكونهم « متكبرين »

أو يسقطون فى هرطقات « كمجدفين » ،

ويحتقرون الآباء القديسين « كعصاة على الوالدين » ،

ويردون الخير بالشر على من يرغبون فى اصلاحهم حتى لايهلكونه

بـكونهم « ناكرين للمعروف »

ويقتلون ارواحهم وارواح الغير « كمن هم بلا رحمة » ،

ويحاولون تشويه شخصيات القديسين « كشهود زور » ،

ويطلقون العنان للشهوات الدنيئة « كغير طاهرين » ،

ويشتـكون دائماً ... « كغير رحماء » ،

ولايعرفون شيئا عن خدمة الحب « كمن لاعطف فيهم » ،

ويقلقون البشرية بمناقشاتهم الغبية «كعنيدين» ،

ولايفهمون مايقولونه أو مايصرون عليه « كعميان » ،

ويفضـلون المباهج الجسـدية عن الفـرح الروحى « كمحبـين للذات أكثر من حبهم لله » .

هذه وغيرها من الرذائل المشابهة سواء اكانت كلها فى مجموعهـــا فى شخص واحد ، أو احدها تسيطر على شخص وغيرها على آخر ، فانها تظهر بشكل أو آخر من هذا الجذر وهو أن يكونوا « محبين لانفسهم » . هذه الرذيلة التى يلزم أن يتحفظ منها من يرعون قطيع المسيح ، لئـــلا يطلبوا ما لذواتهم وليس ماليسوع المسيح ، ويستخدمون من سفك المسيـح دمه لاجلهم ، يستخدمونهم لأجل تحقيق شهواتهم .

هؤلاء الذين يرعون قطيعه ، يلزم إن يكون حبهم عظيما ، بغيرة روحية حتى يتغلب على الخوف من الموت ، هذا الذى يجعلنا (الخوف من الموت) لا نرغب فى الموت لكى نحيا مع المسيح . فالرسول بولس ايضا يود ان ينفق ويكون مع المسيح (فى ١ : ٢٣) . . .

القمص أغاطون

† † † † †

الخادم وعثرة المال

الحرب بين الله والشيطان قديمة ، فهى باقية كما هى فى جوهرها ، وان اختلفت فى شكلها أو مظهرها .. ولعل من اهم الوسائل التى يستخدمها الشيطان لمحاربة عمل الله هو « اله هذا الدهر - المال » . إما باغراء الخدام والانحراف بهم من رتبة الرعاة إلى الاجراء ، أو الابناء إلى العبيد ، أو بتشكيك المؤمنين فى أمانة الخدام أو نيتهم من جهة الخدمة .

فان كنا فى هذا العصر كثيراً مانرى خداما — أساقفة أو كهنة أو شمامسة إنحرفوا بالخدمة ليجعلونها تجارة لربح مادى أو اجتماعى .. كوظيفة للعيش أو لنوال مجد زمنى ، هذا ليس بغريب فان من بين التلاميذ باع يهوذا سيده بثلاثين من الفضة ، بل وكل التلاميذ كانوا يطلبون كرامة زمنية قبل حلول الروح القدس عليهم .

واذ يستخدم الشيطان هـذا السلاح لتشكيك الشعب فى نية رعاتهم . . .
لذلك حذر الله ، فى العهد القديم ، سبط لاوى ان يطلبوا نصيبـا مع بقية الاسباط ، لأن الرب هو نصيبهم ... حتى لايشك الشعب فى نيتهم ، كما لـكى لايستغل اللاويون سلطانهم الروحى وحب الشعب لهم فى نوال نصيب أرضى أوفر أو ارض أخصب ... انما طلب من الشعب ان يقدموا العشور ـ كأمر الهى ـ للسبط الذى بلا نصيب ارضى ، وهم بذلك ينـالون نصيبـا اوفر مما لبقية الاسباط . . . برضى من الله والشعب .

ولعل الشيطان حاول ان يستخدم نفس الوسيلة لابطال خـدمة يسوع ، لـكنه ماكان يقدر ، لأن « ابن الانسان ليس له ابن يسند رأسـه » ، فإلى لحظات صعوده لم يكن يملك شيئا ، مع انه خالق السماء والارض ومالـكهما .

وخشى التلاميذ من هـــذه الحرب ، رغم محبة الشعب لهم وثقتهم فى امانتهم . إذ يشهد الـكتاب قائلا « كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل فـكان يوزع على كل أحد كما يكون له احتياج » أع ٤ : ٣٥ . لـكنهم تركوا أمر توزيع هذه الأموال للشمامسة السبعة المشهود لهم . . . حتى لا تتسرب أى شائبة إلى خدمتهم .

وبولس الخادم الأمين كان يحذر — قدر المستطاع — تلك الحرب ،

حتى استطاع ان يقول فى افسس « فضة أو ذهب أو لباس أحـد لم أشته .
انتم تعلمون أن حاجاتى وحاجات الذين معى خدمتها هاتان اليدان » أع
٢٠ ، ٣٣ ، ٣٤ .

فالراعى المحب يبـذل ذاته عن الخراف (يو ١٠ : ١١) ، ينفق كل
ما يملك وينفق لأجل محبوبيه ، محب للعطاء اكثر من الأخذ
(أ ع ٢٠) يكتفى بالكفاف لكى ينفق الكل على محبوبيه ... بل وإن أمكن
ان يبيع نفسه فى رضى وسرور لاجل محبوبيه !!

اقول ، حتى بالنسبة للخدمة ، عليه ان ينفق ، وينفق بأمانة ولايخضع
لعبادة الرصيد . فكم من أرصدة وممتلكات افسدت الخدمة !! وكم من
رعاية وخدمة قامت حيث لا ذهب ولا فضة والرب كان ذهبها
وفضتها ورصيدها !!

الله لم يطلب من تلاميذه ان يرصدوا مالا ، ولا حتى للخدمة تحت اسم
الكنيسة ، بل ان يقتنوا النفوس الثمينة التى من اجلها مات يسوع على
الصليب .

ليعطنا الرب فى حياتنا وخدمتنا ألا يكون للمال مكان فى قلوبنا . .

✝ ✝ ✝ ✝ ✝

انى سأمتنع عن النقاش فى أمر هؤلاء الذين يرعون أنفسهم لا الرعية ، فيلتهمون اللبن ، ويلبسون الصوف ، ويذبحون السمين ، ولا يرعون الغنم، فالمريض لا يقودوه والمكسور لا يجبرونه والمطرود لا يستردونه والضال لا يطلبونه والقوى لا يهتمون به ، بل بشدة وعنف يتسلطـــون عليهم ويهلكونهم (حز ١٤ : ٥ - الخ) . وإذ لا يوجد راع تتشتت الغنم فى كل سهل أو وادى وفى كل الجبال ، تصير أكلا لكل طيور السماء ووحوش البرية ، فلا يوجد من يسأل عنهم أو يأتى بهم . وماذا تكون النتيجة ؟ « حى انا يقول الرب من حيث غنمى صارت غنيمة (راجع حز ٢٤ : ٨) هانذا على الرعاة ، وأطلب غنمى من يدهم وأكفهم عن رعى غنمى (راجع حز ٣٤ : ١٠) وأجعلها خاصتى ، وأما الرعاة فيقاسون من كذا وكذا كما يليق برعاة أشرار .

القديس أغريغوريوس النزينزى

« من تجند قط بنفقة نفسه ، من يغرس كرماً ومن ثمره لا يأكل ، ومن يرعى رعية ومن لبن الرعية لا يأكل ، ١ كو ٩ : ٧ . . .

لقد أوضح الرسول مقدار الاعتناء اللازم من جانب المعلم نحو رعيته. فالرسل بالحقيقة كانوا جنوداً وكرامين ورعاة . كانوا جنودا لا فى حرب حسية بل كانوا فى معركة ضد الشياطين . وكرامين لا فى أرض عادية بل فى نفوس عاقلة ، ورعاة لا لحيوانات بل لنفوس عاقلة .

يلزمنا أيضاً أن نشير كيف إحتفظ الرسول بالاعتدال ، طالبا بمجرد الانتفاع لا المغالاة . فلم يقل « من تجند ولم يغتنى » بل « من تجند قط بنفقة نفسه » .

ولم يقل « من يغرس كرماً ولم يجمع ذهباً أو لم يجنى كل الثمار » بل قال « من يغرس كرما ومن ثمره لا يأكل » .

ولم يقل « من يرعى رعية ولم يتاجر فى الغنم » بل قال « ومن لبن الرعية لا يأكل » ، دون أن يطالب أن يأخذ من الخراف إنما من لبنها . مشيراً بذلك إلى ضرورة إكتفاء المعلمين بقوتهم الضرورى .

هذا قاله لاولئك المعلمين الذين يريدون أن يأكلوا الكل ويجنون الثمر بأسره . وقوله هذا يطابق وصية الرب « لأن الفاعل مستحق طعامه » مت ١٠ : ١٠ .

القديس يوحنا ذهبي الفم

« قد تعلمت أن أكون مكتفيا بما أنا فيه » فى ٤ : ١١ . . . يعنى بذلك انه لايكون محتاجاً ولا لديه فائض . ليس محتاجاً لأنه لايطلب المزيد . ولا لديه فائض لأن ما عنده له ولكثيرين غيره .

قوله هذا يخص المال ، لكن يمكن ان يقال عن كل شىء آخر ، لأن

ماالديه فى تلك اللحظة يكفيه ، فلا يطلب كرامة أعظم ، ولا خدمات أكثر ، ولا شغوفاً نحو مديح الناس له ، ولا يريد من يعترف بفضله عليه فى غير محله ، انما هو صبور فى جهاده . . . منتظراً نهاية صراعه الذى يتطلب الاحتمال . فيكمل قائلا « أعرف أن أتضع وأعرف أيضا أن استفضل » فى ٤ : ١٢ .

فبولس عرف كيف يستفضل (يغتنى) ، إذ كان غنيا فى الروح رغم عدم امتلاكه كنوز الاغنياء .

عرف كيف يغتنى لأنه لم يطلب مالا فى العطاء انما كان يطلب ثمر النعمة .

وتستطيع أيضا أن تعرف كيف أغتنى بولس بطريق آخر ، إذ أمكنه ان يقول « فمنا مفتوح إليكم أيها الكورنثوسيون . قلبنا متسع » ٢ كو ٦ : ١١ .

القديس أمبروسيوس

موسى الذى إستحق قيادة أمام كهذه ، خادماً بضمير صالح ، منقياً نفسه الله يقول « حمارا واحدا (شيئا ما) لم آخذ منهم ولا أسأت إلى أحد منهم » عد ١٦ : ١٥ .

وصموئيل أيضا الذى قضى بين الشعب سنوات طويلة وحكم الشعب بدون كبرياء ، فى النهاية نقى نفسه قائلا « أنا قد سرت أمامكم منذ صباى إلى هذا اليوم . هانذا فاشهدوا على قدام الرب وقدام مسيحه ثور من أخذت وحمار من أخذت ومن ظلمت ومن سحقت ومن يد من أخذت فدية لأغضى عينى عنه (أى رشوة) فأرد لكم « ١ صم ١٢ : ٢ ، ٣ » . وعندما قال له الشعب « لم تظلمنا ولا سحقتنا ولا أخذت من يد أحد شيئاً » دعى الرب ليشهد قائلا « شاهد الرب عليكم وشاهد مسيحه اليوم هذا انكم لم تجدوا بيدى شيئا . فقالوا شاهد » ١ صم ١٢ : ٤ ، ٥ .

وعلى هذه النغمة ، فان بولس الرسول بقدر ما كان له ضمير صالح قال لأهل كورنثوس « لأننا لسنا كالكثيرين غاشين كلمة الله لكن كما من إخلاص بل كما من الله نتكلم أمام الله فى المسيح » ٢ كو ٢ : ١٧ « لم نظلم أحداً . لم نفسد أحداً . لم نطمع فى أحد » ٢ كو ٧ : ٢ .

رجال الكهنوت أمثال هؤلاء يعشون الكنيسة... وعنهم أعنى الرب قائلا « فمن هو العبد الأمين الحكيم الذى أقامه سيده على خدمه ليعطيهم الطعام فى حينه . طوبى لذلك العبد الذى اذا جاء سيده يجده يفعل هكذا » مت ٢٤ : ٤٥ ، ٤٦ .

ايريناوس
تلميذ بوليكربس أسقف سميرنا

ينبغى الا نبشر بالانجيل ، بقصد الحصول على الطعام ، لكننا نأكل لنستطيع التبشير بالانجيل .

فان كنا نبشر بالانجيل لكى نحصل على الطعام ، يكون التبشير بالانجيل فى نظرنا أقل أهمية من الطعام ، وبذلك تنصب سعادتنا فى الطعام ويصير التبشير ضرورة لازمة لتحقيق سعادتنا (فى الاكل) وهذا ما نهانا عنه الرسول عندما قال « إنه بسماح من الرب يجوز للذين يبشرون بالأنجيل أن يعيشوا من الأنجيل ، ومع ذلك فلم يستخدم لنفسه هذا السلطان والسبب فى ذلك أن كثيرين كانوا يرغبون فى الحصول على فرص لبيع الأنجيل ، وقد أراد أن يضيع عليهم هذه الفرصة . لذلك كان يعمل بيديه ، قائلا « لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة » ٢ كو ١١ : ١٢ .

لقد استنتج البشارة بالأنجيل كضرورة (أى كدها ، لنوال الطعام) . بقوله « ألستم تعلمون أن الذين يعملون فى الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون . الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح . هكذا أيضا أمر الرب أن الذين ينادون بالانجيل من الانجيل يعيشون أما أنا فلم أستعمل شيئا مثل هذا » ١ كو ٩ : ١٣ ، ١٥ . ومن ثم قد ظهر أنه يجوز الاكل من الانجيل ولكنه كأمر اجبارى . . .

يقول « إن كنت أبشر فليس لى فخر ، أى إن كنت أبشر بالانجيل

لنوال هذه الضروريات فانى أكون قد جعلت هدف الإنجيل هو الحصول على الأكل والشرب والملبس ولكن لماذا « ليس لى فخر » ؟ «إذ الضرورة موضوعة على » اى هذه الحالة ينبغى على التبشير كوسيلة للحصول على وسائل العيش ، أو لأنى أطلب ثماراً زمنية من التبشير بالأمور الأبدية فيكون التبشير ضروريا وليس طوعا « فويل لى إن كنت لا أبشر ».

أغسطينوس

† ولكن ماهو الهدف فى تبشيره ؟ . . .

إنه يقصد نوال الإنجيل نفسه والحصول على ملكوت الله ، وبذلك يبشر به طوعا لا كرها ، فهو يقول « فان كنت أفعل هذا طوعا فلى أجر . ولكن إن كان كرها فقد إستؤمنت على وكالة » أى إن كنت أبشر كرهاً للحصول على الأشياء الضرورية للحياة ، فسينال بواسطتى الآخرون جزاء الانجيل ، هؤلاء الذين أحبوا الإنجيل فى ذاته بواسطة تبشيرى ، وأكون أنا قد حرمت من هذا الجزاء لأنى لا أحب الإنجيل لذاته بل للحصول على الأشياء الزائلة .

فمن يخدم الإنجيل كعبد وليس كابن يكون قد أخطأ فىالوكالة التى أستؤمن عليها . لأنه يكون كما لو أعطى الآخرين ما قد حرم نفسه منه ، فلا يكون شريكا فى ملكوت السموات بل يطرد خارجا ، لكنه يأخذ الطعام كأجرة للعبودية البائسة .

✝ لكن الخادم الذى يحسب نفسه فى عداد الأبناء ، يكون فى قدرته أن يهب بالايمان الذى يشاركونه فى ذلك الملكوت الذى له نصيب فيه أما إذا حسب عبداً فيقول « ولكن إن كرها فقد إستؤمنت على وكالة » أى يعطى الآخرين دون ان يأخذ نصيباً معهم .

أغسطينوس

✝ وبما أن الذين يتجندون ينالون طعامهم ومرتباتهم ، وإن كان ليس جميعهم يعملون لأجل الخير العام ، بل هناك من يتجند بقصد أن يحصل على المرتب . هكذا ليس الكل يخدم الله من أجل سعادة الكنيسة بل هناك من يخدم لينال الأشياء الزمينة وقد قيل قبلا « لاتقدروا أن تخدموا سيدين » .

أغسطينوس

✝ عندما يكون الشخص الذى يقدم لنا النصح مشكوكا فى نزاهته ومحباً المال ، فإن أى قدر من المال كفيل بتغيير تفكيره . . .

فمن يطلب المسرات وينذر الأموال . . . أى الطماع والشغوف إلى الربح القبيح ، يكون محتقراً . لهذا يقول بولس صاحب المشورة الصالحة « قد تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه » فى ٤ : ١١ . لأنه يعرف أن محبة المال أصل لكل الشرور (١ تى ٦ : ١٠) فكان مكتفياً بما لديه ، غير طالب مالدى الآخرين . فإن كان لديه قليل أو كثير يراه هو كثير .

محبـــة المال قديمة ، رذيلة عتيقة ، أظهرت ذاتها حتى فى أعلان الشريعة الإلهية ، لأن الناموس قد أعطى لأجل كبحها: (خر ٢٠ : ١٧) .

فبالاق ظن أنه بواسطتها يقدر ان يجعل بلعام يلعن الشعب . . .

ويشـــوع بن نون أمكنه أن يوقف الشمس عن الغروب ، لكنه ما إستطـاع أن يوقف محبة المـــال عن أن تزحف إلى عخان . . . فإذ أوقف الأولى كلت نصرته ، وإذ جاءت محبة المال أفسدت نصرته .

القديس أمبروسيوس

على الأسقف أن ينال طعـامه وشرابه بقدر ما يكفيه ، حتى لا يتوانى عن تعليم غير المتعلمين ، ولا يكون كثير النفقة ولا تائها (مسرفاً) . ولا تكن سيرته التلذذ ، ولا يأكل شيئا مختاراً .

الدسقولية باب ٣

ليكن الأسقف غير محب الربح القبيح لاسيما مع المخالفين ، لئلا يلدغ أو يلدغ هو أحدا . ولا يحب النصيب الأكبر . ولا يكن مغتصباً ولا يكن متسرعاً . ولا محباً للأغنياء . ولا مبغضاً للفقراء . . ولا محباً للدينار ، لأن هذه كلها عداوة لله وشركة للشيطان .

الدسقولية باب ٣

✝ لينل الأسقف طعامه وكسوته بقدر الكفاف كما يليق بالحاجة والعفاف . ولا ينل من مال بيعة الرب كأن له رأس مال ، بل بقدر لأن العامل يستحق أجرته .

لا يكن مسرفاً ولا يشتهه ولا يزين ثيابه بل ينال ماهو قيام الجسد . مايصلح لسترة جسده لاغير .

✝ أما مال الرب فلا تفرطوا فيه ولا تأكلوه وتنفقوه عليكم وحدكم ، بل دبروه لكم وللمحتاجين لتكونوا مستقمين قدام الله . فإذا انفقتموه عليكم وحدكم تكونون عند الله كمن لايشبع ، ومثل الآكلين وحدهم . كما يقول إن اللابن شربتموه والصوف لبستموه (خر ٣٤ : ٣) .

✝ نقول لكم هذا ليس لكى لاتنالوا من تعبكم لأنه مكتوب « لا تكم الثور فى الدراس » تث ٢٥ : ٤ ، بل لكى تنالوا منه بشكر وقدر . وعدل مثل البقرة التى تدرس فى البيدر بغير كامة وتأكل منه ، لكنها لا تأكله كله ، هكذا أنتم أيضا الذين تعملون فى البيدر الروحانى الذى هو الكنيسة التى لله كاوا من الكنيسة مثل اللاويين الذين كانوا يخدمون فى قبة الشهادة التى هى مثال الكنيسة . . .

الرسقولية

الفصل الثاني

مفهوم الحب العذري

مفهوم الحب الرعوى

أو حب الراعى لرعيته

حب روحى لا عاطفى

الكنيسة — الأم المحبة لأولادها — لها صورة عريسها المحب . وهى تحب كما يحب هو « هذه هى وصيتى أن تحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم » يو .

وماذا يطلب يسوع فى حبه لنا ، إلا أن ينتقل بأفكارنا ومشاعرنا وأحاسيسنا وقلوبنا إلى السماويات .

فمن جهة رسالته يؤكد الكتاب أكثر من مرة « وكان يسوع يطوف المدن والقرى يعلم فى مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت » مت ٩ : ٣٥ . بل دعى حديثه وتبشيره « كلمة الملكوت » مت ١٣ : ١٨ . موجهاً قلوبنا من الأرضيات نحو السماويات « اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم» مت ٦ : ٣٣ « لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض.. بل اكنزوا لكم كنوزا فى السماء .. لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضا » مت ٦ : ١٩ - ٢١ .

وكانت امثلته كلها تختص بالسماء ، حتى عندما سأله التلاميذ فيما يختص بالأزمنة وجه كلماته - فى حديث طويل شيق - وبأمثلة كثيرة عن السماء ،

تارة يشبه ملكوت السموات بعرش تنتظره العذارى ، (مت ٢٥) وأخرى يحدثهم عنه كفرح عظيم (مت ٢٥ : ٢١) ... وفى حديث سابق شبهه لهم لهم بحبـــة خردل حية (مت ١٣ : ٣١) ، وكشف عن فاعليته بخميرة قادرة ان تخمر العجـــين كله ، وعن عظمته بكنز مخفى أو لؤلؤة عظيمة الثمن يبيع الانسان كل شىء ليشتريها (مت ١٣ : ٤٤ ، ٤٥) .

بل وعندما كان يختلى بتلاميذه سراً ، كان يكشف لهم أسرار ملكوت السموات (مت ١٣ : ١١) .

اما فيما بين القيامة والصعود ، لم يـــكن هناك حديث إلا عن « الأمور المختصة بملكوت الله » أع ١ : ٣ ، حتى التهبت قـــلوبهم بحب الملكوت السماوى ، واشتاقوا من كل قلبهم ان تأتى اللحظات التى فيها ينطلقون من هذا العالم لينالوا الملكوت الذى تذوقوا عربونه هنا . . . ليروا يسوع فى أمجاده وجهاً لوجه ... لذلك عندما صعـد يسوع إلى السماء ، لم تحزن قلوبهم ولا اضطربوا بل « رجعوا إلى اورشليم بفرح عظيم » لو ٢٤ : ٥٢ .

فموضوع حب الله ، هو ميراثنا السماوى الذى يعدلنا منذ تأسيس العـالم (مت ٢٥ : ٣٤) والذى لأجله صلب يسوع ومات وقام وصعد . « أنا امضى لأعد لكم مكاناً وان مضيت واعددت لـكم مكاناً آتى أيضاً وآخذكم إلى حتى حيث أكون أنا تكونوا أنتم أيضا » (يو ٢٤ : ٢ ، ٣) .

انه عريس محب لعروسه ، صعد يعد لها بيت الزوجية ... يعده بنفسه « لأعد لكم مكانا » ، ويدعونا إليه (١تس ٢ : ١٢) .

وعمله هنا فينا أن يهيئنا للملكوت ويؤهلنا له (٢ تس ١ : ٥) .

رسالة الكنيسة

هذه هى رسالة يسوع ، أن يصل بكل نفس إلى اللقاء معه إلى الأبد أى إلى الحياة الابدية ، أو إلى ملكوت السموات .

وهذا هو أيضا هدف خدام الكنيسة الحقيقيين ، وهذا هو محور حديث التلاميذ والرسل ، الا وهو الأمور المختصه بملكوت الله (أع ٨ : ١٢) . لذلك قال بولس الرسول عن الخدام الأمناء « العاملون معى لملكوت الله » كو ٤ : ١١ .

هذا هو هدف الكنيسة ، أن تلتقى كل نفس بيسوع . سواء فى قداسها أو وعظها أن تدريسها للعقائد أو التاريخ الكنسى ... فكل عمل يقوم به الخادم بغير هذا الهدف ، يكون أبعد عن أن ينسب إلى روح الكنيسة .

فكل خدمة أو عمل — مهما كانت قيمته — لايهدف بوضوح إلى هذا الغرض يصير نفاية ، بل ومعطلا لرسالة يسوع . فكم من فروع لمدارس التربية الكنسية ، وكم من كهنة وخدام ... نجحوا فى جذب النفوس إليهم

بحديثهم اللين الرقيق وعظاتهم البليغة وخدماتهم الكثيرة فى كل باب . . .
لكنهم حرموا أولادهم من يسوع ! !

لست أقول ، أن العيب فى الحديث اللين ولا فى العظات ولا فى الخدمات، فيسوع وديع ولا يسمع احد صوته ، رقيق فى حديثه ، بليغ فى عظات ، يخدم بلا حدود ... لكنه لم ينحرف قط عن هـــدفه فى رسالته . . . ان يجذب النفوس لا إلى العظة وتنميقها ولا إلى الخدمة ولا إلى المعجزة وقوتهـــا بل إلى خلاصها أولا وآخراً .

أما تهتم بالاحتياجات الاخرى ؟

الله كخالق محب لخليقته ، يهتم بارواحنا كما باجسادنا . يطلب خلاصنـــا كما يشبع احتياجاتنا الجسدية والنفسية ايضا .

فهو الذى قال عن نفسه لتلميذى يوحنا « اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران . العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون » مت ١١ : ٤ ، ٥ .

وهو الذى شارك الفرحى أفراحهم والحزانى احزانهم . . . بل والجياع اشبعهم . . .

لكن لم تكن هذه رسالة يسوع فى تجسده ، فهو الخالق الذى يعـــول

خليقته ويهتم بها ... قبل أن يتجسد أيضاً . إنه هو هو الذى كان يشفى المرضى قبل التجسد والذى كان يشفيهم اثناء تجسده والذى لايزال وسيزال يشفق عليهم لانهم خليقته .

إن تحننه العجيب على المرضى والحزانى والمتعبين والجائعين . . . لم يكن جديداً ، إنما فى تجسده ووجوده بيننا بالجسد إكتشفنا حبه وعطفه على خليقته .

إنما هدف التجسد الاول أن يأتى بكل نفس إليه ، أن يقدم نفسه فدية عنا ، أن يصالحنا مع الله ... جاء ليقدم لارواحنا الحياة بعد موت طويل بالخطية «فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس . . كل الذين قبلوه فاعطاهم سلطاناً أن يصيروا اولاد الله » يو ١ : ٤ ، ١٢ . وقد لخص الرسول رسالة الرب يسوع قائلا « الذى نلنا به الآن المصالحة » رو ٥ : ١١ .

هذه هى رسالة رسل المسيح أيضاً « ولكن الكل من الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح واعطانا خدمة المصالحة أى أن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة ، إذاً نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله . لانه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لاجلنا لنصير نحن بر الله فيه » ٢ كو ٥-١٨-٢١ .

فالمسيح جاء ليقدم ذاته من أجل مصالحتنا مع الله ، أما إشباعنا نفسانياً

او جسدياً ، فانه إن كان يقوت طيور السماء التى لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن (مت ٦ : ٢٥) ، ويعطى زنابق الحقل نمواً وجمالا ، .. إن كان يشرق بشمسه ويمطر على الصالحين والأشرار حتى الذين يجدفون عليه . . . أفما يهتم بأولاده أيضا ؟ !

انه يهتم بالتاكيد باحتياجاتنا ، ايا كانت ، لأن الانسان وحدة واحدة وله كيان واحد ، لايعيش بروحه فقط دون الجسد اللهم إلا بعد الانتقال من هذه الحياة . ولا يسلك جسده منفصلا عن جسده ... فالله يهتم بكل منا ككيان واحد ، وليس لشخصين ، مخضعاً أجسادنا تحت قيادة ارواحنا ، منطلقاً بنا للاهتمام بالملكوت السماوى . وهذا هو اهتمام الكنيسة الاول .

فالكنيسة كعريسها تطلب ان يلتقى كل ابن لها بيسوع ليكون له نصيب فيه أى فى الملكوت ، دون أن تغفل ايضا عن احتياجاتهم النفسية والمادية وخاصة بالنسبة للأرامل والأيتام والمعوزين والمتضايقين والمتألمين والمجربين والمرضى ... طالما هم فى هذا الجسد المعرض لهذه الضعفات .

لكن الخطورة كل الخطورة ، ان ينشغل الخدام لهذه الأمور عن رسالتهم الأولى .

لذلك نجد الرسل تركوا خدمة الموائد والاهتمام بالاحتياجات المادية للشعب فى أيدى سبعة شمامسة مشهود لهم ، إذ « دعى الاثنا عشر جمهور التلاميذ وقالوا لا يرضى أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد . فانتخبوا ايها الاخوة

سبعة رجال منكم مشهود لهم ومملوئين من الروح القدس وحكمة فنقيمهم على هذه الحاجة . وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة . فحسن هـــذا القول أمام كل الجمهور فاختاروا استفانوس رجلا مملوءاً من الايمان والروح القـــدس وفيلبس ... الذين اقاموهم أمام الرسل فصـــلوا ووضعوا عليهم الأيادى » أع ٦ : ٢ — ٦ .

فالأسقف أو الكاهن مسئول أولا عن تقديم شخص الرب يسوع كمصدر شبع لكل فرد من أفراد شعبه . لكن هذا لن يعفيه عن مسئوليته فى الاشراف على تدبير أموال الكنيسة وتوزيعها على العـــائلات التى فى عوز . حتى بعد تسليمها فى أيدى شمامسة أتقياء أمناء ..

على انه ينبغى أن ندرك تماما ، أن رسالة الكنيسة لم تكن فى يوم من الأيام مجرد الاهتمام بالاحتياجات المادية أو مجرد رسالة عاطفية صرفة ، انما رسالتها مصبوغة بصبغة إيمانية تقوية روحية ، هدفها ملكوت السموات .

فالشمامسة السبعة لم يذكر عند إختيارهم أن يشترط فيهم مجـــرد القدرة الحسابية أو الحكمة الإنسانية فى التوزيع أو غير ذلك من المؤهلات ، بل ألتزم فيهم ان يكونوا « مملوئين من الروح القدس وحكمة » أع ٦ .

فالشماس الذى يقوم بالتوزيع أو الـــكاهن أو الأسقف الذى يقوم

بالاشراف ، يلزم أن يكون كاسطفانوس «رجلا مملوءاً من الايمـــان والروح القدس » .

فهناك فارق بين أن يقوم خادم ما بتوزيع مبلغ معين على عدد معـين من العائلات،ويكون جل اهتمامه تسجيل احصائيه وعمل بطاقات والقيام بتوزيع عادل حسب وجهة نظره ... الخ ، وبين أن يقوم بنفس العمل وبنفس التنظيم خادم مملوء من الروح القدس وحكمة ... إذ يعمل بروح ايمانية تقوية ،حيث يقدم لهم العطية ..

فالأول ينشيء صراعاً بين الفقراء ومنافسة قاتلة نحو محاولة اغتصاب اكبر نصيب ممـكن .. أقول لو أعطى كل المبلغ — مهـما بلغ قدره — ولو لعائلة واحدة ، فلن تشبع ... لان العطية فى ذاتها لاتشبع النفس .

أما الثانى ، فيدرك مخدوميه الحب الذى يملأ قلب خادمهم ، ويشعرون برغبته الأكيدة واشتياقه إلى العطاء ، انه لو أمكـنه لقلع عينيه وقدمهـــا للفقراء .. . لهذا لايتنازع عـــلى كسب أكبر نصيب ، بل يـكـتسبوا روح خادم الرب فيتنافسوا فيما لوحرم كل منهم من العطية لأجـــل إخوته الفقـــراء .

أقول إن الخادم الاول يسبب بطريق أو آخر إلى فتوره الروحى وفتور مخدوميه . . . اذ يثور عليهم بسبب منافستهم القـــاتلة وقد يصل إلى

السب أحيانا ... فيفقد حياته ، ويشوه صورة يسوع امام المخدومين !!

اما الخادم الثانى فيشعر بالسلام والفرح ، تشبع نفسه ونفس مخدوميه من شخص يسوع .

أنحراف خطير

بعض الخدام انحرف باهدافه إلى مجرد العطف البشرى العادى لا الحب العميق النابع من قلب مؤمن . لكن ماهو اخطر انحراف آخرين ، وهو استخدامهم الخدمة أو المال كوسيلة للأغراء .

اقول ، كم من فروع لمدارس التربية الكنسية ظنت انها تستطيع ان تكسب البعيدين عن المسيح عن طريق النوادى والحفلات والرحلات ، فافسدت الخدمة وصارت نواديهم وحفلاتهم ورحلاتهم وبقية خدماتهم حجر عثرة لأولادهم بدلا من ان تكون سبب بركة لهم .

فالكنيسة الأولى كانت تطلق أبوابها على أولادها الحقيقيين لا الأسميين ، حتى لا تفسد الخميرة الشريرة الخمير كله . ، . وإن كانت تفتح ابوابها لجميع التائبين بلا تمييز ، ماداموا يدخلون من الباب أى « التوبة » ، وليس بطريق آخر ملتو . . . اشتياقاً فى حضور الحفلات أو الرحلات او الاشتراك فى ناد . . .

لهذا يلزم للكنيسة - وبالأخص مدارس التربية الكنسية - ألا تظن ان النادى أو غيره من الخدمات مجالا للاغراء ...، لأن يسوع عندما أراد ان يجذب أنظار تلاميذه إليه قال « من أراد ان يكون لى تلميذاً فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى » . . . بل ويؤكد « سيكون لكم فى العالم ضيق »

. . فمن جهة الأغراء ليس للكنيسة أن تتسابق فى هذا الميدان مع العالم . . . لأنها ليست منافساً له من هذا الجانب ، والا انحرفت الكنيسة أو الخدمة عن رسالتها وفقدت قوتها التى تنصب فى هز قلوب الموعوظين أو غير التائبين ، وتبكيتهم بالروح القدس ، وأشعارهم بحاجتهم إلى الخلاص . . .

أما عن جهة العطاء ، فالخادم الأمين المؤمن المحب ، له أن يتشبه بخالقه ، الذى يشرق شمسه على الأشرار كما الأبرار ويمطر على الصالحين والطالحين . . . غير أن كثير من الإرساليات الأجنبية المغرضة ، أساءت إلى يسوع ، لأنها خرجت وقد ملأت جعبتها دهباً وفضة لتقدم عطايا وهبات ، لا عن حب بل لمجرد الأغراء والجذب ، وكأنها تريد أن تشترى إيمان الآخرين بالمال والخدمات !!

من هذه الإرساليات ، ماسجله القنصل الفرنسى ميليه الذى حضر إلى مصر سنة ١٦٩٢ م ، وقد قام فيها نحو ستة عشر عاماً . هذا القنصل يقول أنه لما لم يستطع المرسلون الكاثوليك إجتذاب القبط إليهم بالاقناع ارتأوا حيلة

بأن صاروا يوزعون صدقات نقدية على كل من يحضر إليهم ، فنجحت هذه الحيلة فى أول الأمر . وقد حضر اليهم جمع غفير من الفقراء . ولكن لما تغير رئيس الدير الذى دبر هذه الطريقة بآخر وألغى الاحسان . . . انقطع القبط ولم يعد أحد منهم يقرب إلى كنيسة الأفرنج . . بل وقد حاول لويس الرابع عشر أن ينتخب ثلاثة شبان أذكياء من عائلة طيبة ويرسلهم إلى فرنسا ويتثقفوا فى مدارسها على نفقة الحكومة الفرنسية ، فلم يجد لا من بين الأغنياء أو من الفقراء من يقبل ذلك .

هذه هى نهاية كل خدمة ، تستخدم المادة أو الخدمات لشراء الايمان .

لقد خرج التلاميذ ترافقهم هذه الوصية « لاتقتنوا ذهباً ولافضة ولانحاساً فى مناطقكم . ولامزوداً للطريق ولاثوبين ولا احذية ولاعصا» مت١٠ : ٩، ١٠ .وكسبوا الملايين إلى شخص يسوع ، لا لأجل أمواله أو عطاياه انما لأنهم كشفوا شخص يسوع ، الحب المطلق ، رافعهم الروح القدس الغنى فى عطاياه ففتح اذهان الموعظين ونخس قلوبهم وأشعرهم بالعطش نحو يسوع الفادى المخلص . أما الآن فقد خرجت مئات الارساليات الغربية وقد رافق اغلبها الذهب والفضة ، والرعاية المظهرية فى أجل صورها .. وقد كسبوا كثيرين إلى الشكلية لقد التقت قلوب الموعوظين بذهب المبشرين وفضتهم وخدمتهم .. لكنهم لم يلتقوا بيسوع كمخلص لنفوسهم .

أردد فى خجـــل ما قاله غاندى عن بعض المبشرين « احببت المسيحية وابغضت المسيحيين » . لانه رأى المبشرين يعبدون مسيحاً غير المسيـح الذى ينطقون عنه . يتكلمون عن مسيح ليس له ان يسند رأسه ، أما هم فيسندون رؤوسهم على الأموال ، متكلين فى تبشيرهم على الاغراء المادى . يتكلمون عن مسيح هادىء وديع القلب ، وهم يثيرون قلاقل . يتــكلمون عن يسوع مخلص ، وهم كل همهم كيف يـكسبون اكبر عــدد ليتبع كنيستهم ، ولو كان ولاء شكلياً ...

تحذير

لهذا علمنا الآباء الأولين ان نقدم العطاء للخارجين عن الـكنيسةوالمنشقين عنها والهراطقة طالما هم فى عوز .

اخشى ان يفهم مما سبق أن الـكاهن أو الشماس فى رعايته للشعب من جهة احتياجاته المـادية ينسى حياة شعبه الروحية . إنما أقول أنه لا يربط العطـاء بقدر حضوره الـكنيسة أو .. كأنك تشتريه بمال مع ان ثمنه أغلى من كل شيء ـ دم يسوع . أو تربطه بالمـادة فيريد ان يشبع منها ويطلب دائماً المزيد منها ، مع ان الإيمان بيسوع هى صلب عن هذه المادة ..

لـكن هذا لايمنع من أن تعطى الطالب احتياجاته ، من أجل محبتك .. وبعدما يشعر بحبك له ، حدثه عن يسوع مخلصه كأمر مستقل عن العطـــايا

التى ينـالها . .

مثال ذلك عندما تشكو لنا عائلة ما عن استهتار الرجـــل وتهاونه فى واجباته نحو أسرته ، نهتم كيف يتعلم أولاده ويعيشون إلى لحظـات تخرجهم ناسين أنه يوم يفتقل رب الأسرة ، دمه يصرخ شاهدا علينا لأننا أهملنـــا فى خلاصه هو ! !

✝ ✝ ✝ ✝ ✝

✝ من يظن انه يجبر الرعية على طاعته بواسطة المال أو باستخدام طرق الخداع بالتملق ، كيف يمكن لهم ان يثقوا فيه ؟

فالأولون مستعدون ان يبيعوا انفسهم ، أما الآخرون فـلا يمكن ان يقبلوا حكما قاسيا . انهم يكتسبون بتملق بسيط ، لـكنه ان إنتهرهم الراعى بكلمة تذمروا عليه وتركوه وكنوا له العداء ، وهجروه وهم فى حالة غضب أنهم يريدون ان يحكموا لا ان يطيعوا ، حاسبين أن من اختـــاروهم ليحكونهم انما يخضعوا (اى الرعاة المختارين) لهم ....

✝ أى انسان يظن ان من يعتقد انه يربط الرعية بذاته عن طريق المـال أو التملق يكون موضع ثقتهم ؟ !

لأن من تأخذه بمالك يحسب نفسه قد أخذ بثمن رخيص فلا يـكف عن طلب المـال مرة واخرى ... الخ . طالبـــاً الثمن مراراً . أما الآخر الذى

تأخذه بالتملق والتوسل فيطلب المزيد أيضاً .

القديس امبروسيوس

هل نعطى الخارجين ؟

+ أولئك المرفوضون من الكنيسة ينبغى أن نقدم لهم عطايا ، إن كانوا فى حاجة إليها .

القديس امبروسيوس

+ أما المحتاجون فاسعفوهم ولو كانوا لم يستحقوا بعد ان يصيروا اعضـــاء للسيد المسيح .

الدسقولية



حول خدمة المحتاجين

الكاهن كانسان مؤمن ، يعطى بسخاء وبلا معيـــار لكل من يسأله من أمواله التى يستخدمها لسد احتياجاته واحتيـــاجات عائلته ، اما بالنسبة لأموال الكنيسة .. فانه ينبغى أن يعطى بسخاء أيضا ، لكن فى حكمة ، لأنه مسئول من قبل الله عن كل المحتاجين . فان اعطى بسخاء لشخص عـلى حساب آخر كان مسئولا امام الله .

لست اقصد بهـــذا ان يكون الكاهن أو الشمامسة الذين يشرف عليهم الكاهن بخلاء .. انما يتصرفون فى حكمة . فلا يعطون العائلات المستترة على حساب المساكين المحتاجين الظاهرين ،أو هؤلاء على حساب اضافتهم للغرباء ، ولا اولئك على حساب الأرامل والأيتام ليعطوا فى ايمـــان كامل ان الله سيشبع الكل ... لكن بلا تبذير ولا تقطر .

† † † † †

† ينبغى ان يكون هناك معيار صحيح للعطـــاء ، حتى لا تكون العطية بلا نفع . . .

فيجب ان يراعى الاعتدال فى العطية ، وبخاصة تلك التى يقدمهـــا الكهنة ، لئلا تكون لأجل المباهاة لا عن عدالة .

يجب ان تكون له خطة فى العطاء حتى لا يرجع الفقير فارغاً ولا تتبدد اموال المحتاجين بواسطة اولئك المحتالين . . .

يجب الا نتخلى عن العطف ولا نترك المحتاج الحقيقى مهملا .

يجب الا نكتفى بالاصغاء بآذاننا إلى أولئك الذين يتوسلون إلينا ، بل ننظر بأعيننا صحة إحتياجهم ...

كذلك نضع أمام أعيننا المسجونين والمرضى رغم عدم إتصالهم بنا (أى عدم مطالبتهم لنا بشىء لعدم حضورهم فى الكنيسة) .

بقدر ما يرى الناس غيرتك فى اظهار الرحمة ، بقدر مايحبونك . فانني اعرف الكثير من الكهنه بقدر مايعطون يعطى لهم . لأن هؤلاء الذين يرون الكاهن موزعاً صالحاً ، يقدمون له اشياء ليوزعها فى حدود عمله ، متأكدين من وصولها إلى الفقراء . أما إن رأوه مبذرا أو شحيحاً ، فسيمقتونه . لأنه فى الحالة الأولى يضيع أثمار أعمال الآخرين بتبذيره . وفى الحالة الثانية يضيف أموالهم إلى جيبه الخاص .

امبروسيوس

عندما ينقذ انساناً (أحد الكهنة) حقيراً من أيدى قوية ، أو ينجى انساناً محكوماً عليه بالموت ، طالما يمكنه صنع ذلك بدون أى مشاغبة لئلا يبدو أننا نصنع هذا بدافع حب الظهور لا بدافع العطف ، وبالتالى

نسبب جروحاً شديدة بينما كنا نقصد شفاء جروح بسيط للبعض .

امبروسيوس

† إن كان واحد قد أنفق ماله رديا أو سكيراً أو كسلانا أو يضيق على الارامل بما يأخذه ، فان هذا لايستحق أن يعان ولا يستحق كنيسة الله .

يقول الكتاب عن الذين هم هكذا ، ان الكسلان يخبيء يديه فى حضنه ولايقدر أن يمدها إلى فمه (أم ١٩ : ٢٤) . وأيضا : ان الكسلان اعتنق يديه وأكل لحمه وكل سكير زان يفتقر . وكل محب للنوم يلبس الخرق. (أم ٢٣ : ٢٠ ، ٢١) .

المسئولية باب ٣

اولا : العائلات المستترة :

† هناك انواع كثيرة للعطاء . فالعطاء غير قاصر على توزيع الطعام للمحتاجين إلى القوت اليومى كى يعيشوا ؛ بل تقديم المساعدة للذين يخجلون من الاستعطاء ...

ان كان المعطى كاهنا أو وكيل (شماس) لتقديم الصدقات ، فعليه ان يخبر الاسقف باولئك الذين يعرف عنهم انهم محتاجين ولايخبيء اسماءهم عنه ، هؤلاء الذين كانوا فى يسر وصاروا فى عوز ؛ خاصة ان كان عوزهم

ليس بسبب شرور صباهم انما بسبب السرقة أو لضياع مـــيراثهم لاسبابه خارجة عن ارادتهم ، فلم يعودوا قادرين على كسب قوتهم اليومى .

امبروسيوس

ثانيا : مناصفة المظلومين :

أسمى انواع الطعام هو تحرير الأسرى ، وانقاذهم من أيدى اعـــدائهم ، وخطفهم من يد الموت ، واكثر من هذا حفظ النساء من العار ، واعادة الاطفال إلى والديهم، وان استرجاع كل شخص إلى وطنه .

امبروسيوس

ثالثا : تسديد ديون المدينين :

من اعظم الأمور أن نسدد دين المدين عندما يعجز عن الســـداد . وكان ملزما بالوفاء . وذلك متى كان الدين مستحقا بحق.

وهكذا فان من علامات العطاء الجيد هو ان نرد اطفال المدين والاهتمام بالايتام .

امبروسيوس

رابعا : تزويج اليتيمات :

يقوم بتزويج اللواتى فقدن آباءهن ، حتى يحفظ لهن عفافهن . ولاتكون مساعدته لهن بالأمانى الطيبة بل وبالمال أيضا .

امبروسيوس

خامسا : اضافة الغرباء

† يليق به ان يعطى للغرباء مايستحقونه . هذا لايكون بمغالاة بل بالقدر الكافى ، ليس اكثر مما تطلبه مشاعر العطف حتى لايكرم هؤلاء على حساب الفقراء ، ولايظهر نفسه مبذراً أو شحيحا ..

امبروسيوس

سادساً : عطاء بالمشورة

† يالها من عطية عظيمة قدمها يوسف البار لفرعون بمشورته ، لكى يحفظه من المستقبل . انها اعظم مما لو قدم إليه مالا!! لأن المال ما كان سيعيد ثمرة الارض ، انما تنبؤه بالمستقبل حفظ مصر كلها من المجاعة لمدة سبع سنوات (تك ٤١ : ٥٣ - ٥٧) .

المال ينفق سريعاً ، أما المشورة فلا تذهب سدآ .

المال ينمو ببطء وينتهى بسرعة ولايفى بالغرض المقصود ، حتى من جهة العطف . اذ غالبا ما لايتحقق مايقصده المعطى مالا بعطائه . اما بالنسبة للنصيحة مع المساعدة الفعلية فبقدر انفاقها (تنفيذها) بقدر ماينتفع منها المعطى له ، وتعود إلى مصدرها .

ان مجرى نهر الحكمة الغزير يفيض على نفسه ، وكلما أفاض قام بحيوية أعظم .

امبروسيوس

الفصل الثالث

علامات حب الرّاعى لرعيّته

† أولا : حبه لجميع اولاده على السواء .

† ثانيـا : صلاته من اجل الجميع .

† ثالثـا : ترفقه بالخطاة .

† رابعـا : حزمه فى الرعاية .

تقديم

يقوم حب الراعى لرعيته على تلهفه واشتياقه لخلاص كل نفس والعمل جاهداً لعبورها طريق هذه الغربة بسلام إلى الامجـــاد السماوية فى يوم الابتهاج .

كل مايشتهيه الراعى أن يستطيع القول بحق « أما أنا وبيتى — كل أولادى الروحيـــين — فنعبد الرب » يش ٢٤ : ١٥ « الذين اعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم أحد » يو ١٧ : ١٢ .

انه حب للجميع واشتياق إلى خلاص الكل بلا تمييز لانههو حب الفادى الحبيب نفسه الذى اختاره وكيلا عنه على رعيته وأبا لحفظ ابنائه فى احضان محبته .

ويظهر حبه برفعه الصلوات المستمرة لأجل حفظهم وتقديسهم ، مـــع ترفقه بالضعفاء والساقطين ، ولكن حبه لهم فى حزم .

† فالراعى يحب الكل على السواء .

† وفى حبه يصلى لأجل رعيته .

† ويترفق بالخطاة .

† ويحب فى حزم .

أولا : حبه لجميع أولاده

حب بلا تمييز

أبوة الكاهن أبوة روحية ، لاتعتمد على رباط أو قرابة .. وانما هي ارتباط بأولاده في الرب يسوع لذلك فهو يحبهم بلا تمييز ... لانه لايحبهم لذاته ولا في ذواتهم ، ولا لاجل أشخاصهم ، انما لأجل الرب يسوع كحياة لهم ، فهي محبة به وله وفيه .

والرب يسوع ، كراعي للبشرية كلها ، يحب رعيته بلا حدود ولاقياس بشرى ، مقدماً ذاته مبذولا لأجل الجميع بلا تمييز . لأنه « هكذا أحب الله العالم ... » ، وهو يريد « ان الجميع يخلصون ... » .

فقدم ذاته لأجل العبد أنسيموس ، كما لأجل السيد فليمون ،

ولأجل اللص المصلوب ، كما لأجل قائد المئة ،

ولأجل المرأة الزانية ، كما لأجل العذراء أمه ،

ولأجل بولس المتعلم ، كما لأجل بطرس قليل العلم ،

ولأجل قسطنطين الملك ، كما لأجل مرقس المعدم ،

ولأجل سمعان الشيخ ، كما لأجل اطفال بيت لحم ...

هكذا أحضان الحب الالهي مفتوحة لتحتضن كل من يريد ، وأبوابه مراحمه لن تغلق أمام انسان ما ، اللهم إلا إذا أصر على عدم التوبة ! !

يسوع والتلميذ الذي يحبه

تقدمت أم إبني زبدى مع ابنيها وسجدت طالبة منه أن يجلس إبنـــاها ، واحد عن يمينه والآخر عن يساره في ملكوته (مت ٢٠ : ٢٠) ...

أثار هـــذا الطلب روح الغـــيرة والحسد ، فالكل يود الأولوية في الملكوت ... والكل يحسب نفسه الأعظم ، هذا لكبر سنه ، وذاك بسبب القرابة الجسدية ، وثالث بسبب غيرته واولويته في الكلام ورابـــع بسبب تضحيته بما تركه ...

لكن يسوع كشف لهم حبه للجميع عـــلى السواء . وللشخص ذاته ان يتمتع بهذا الحب بحسب درجة قبوله له وتفـــاعله معه وتكيفه له « من اراد أن يكون فيكم عظيما » ، أى من أراد الأولوية أو يبدو كمن هو اعظم فى ملكوت السموات « فليكن خادماً » مت ٢٠ : ٢٧ .

ان محبته لانهائية ، من قبل فليقبل ، وليقبل قـــدر مايريد . ومن رفض فليرفض ويحسب نفسه كما لو لم يكن محبوباً من الله رغم حب الله له واشتياقه إلى خلاصه ! !

فان كان يوحنا قد لقب بـ « التلميذ الذى كان يسوع يحبه»فهذا لا يعنى زيادة محبة الرب له .. لان الله ليس عنده محاباه ، انما زيادة قبول يوحنـــا لحب يسوع فيه ، وزيادة تفاعله مع هذه المحبة ودالتها . لذلك إتكأ على صـــدر يسوع بدافع هذا التفاعل والتكيف ، الذى كان ولايزال لكل تلميذ آخر أن يعمله أسوة بيوحنا فيتكىء على صدر الحبيب .

فيمكن للانسان بمقتضى هـــذا العامل أن يشعر بامتيازه عن الآخرين بدافع الإرتماء فى حضن يسوع بلا تكلف ، فبكمال نمو محبته فى المسيح يظهر بها نوره أشد ضياء من الجميع ، وعندئذ يقال عنه أنه كان يسوع يحبه .

والراعى الأمين يحب بلا تمييز ، ولايقدم أحداً على أحـــد وإنما كل أحد يتقدم على سواه بكمال محبته وطاعته وإتضاعه . وهو بذلك يكون قد صار باقرار الجميع وإجمـــاع شعورهم ، مقدماً بفضائله وقدوته المحبوبة لبقية اخوته ، وليس مقدماً بسبب شخصه أو كرامته أو ماله أو لغرض ما فى ذهن الراعى .

أما كان لبولس أخصاء ؟

كما قيل عن يوحنا « التلميذ الذى كان يسوع يحبـــه هكذا كان لبولس تلاميذ أحباء أخصاء . إذ يدعو انسيموس العبد « أحشائى » ، ويلقب تيطس

بالإبن الصريح أو الإبن الخاص . . . فهل كان بولس يميز بين المؤمنين . أم أن المؤمنين هم أنفسهم الذين كانوا يتميزون بحبهم للمسيح بعضهم عن بعض . كما كشف لنا ذهبي الفم عن سر هذا التمييز فقال بأن بولس لم يصنع تمييزاً ، لكن التلاميذ أو الأبناء هم أنفسهم وضعوا أنفسهم بأنفسهم - بنعمة المسيح - ليكونوا أبناء أخصاء .

فانسيموس العبد الشرير ، بشره صار تلميذا أو ابناً غير شرعى روحياً ، وبتوبته وخدمته صار إبنا مباركاً ومحبوباً ، أحشاء بولس الرسول .

« إلى تيطس الإبن الصريح » (ابنى الخاص (*Mine Own Son*) تى ۱ : ٤ . أى إلى ابنى الحقيقى . لأنه يمكن أن يكون للانسان ابناء غير حقيقيين ، مثل ذلك الذى قيل عنه « أن كان مدعو أخا زانيا أو طماعاً أو عابد وثن أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفا ان لاتخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا » ۱ كو ٥ : ۱۱ . فهنا يوجد ابن لكنه غير حقيقى لذلك يدعو إلى فرزه من الاخوة .

فى البنوة الطبيعة ، يقوم الأب والأم الوالدين بالتمييز بين الأبناء الحقيقيين والأبناء غير الشرعيين . أما هنا (البنوة الروحية) فالحال مختلف إذ يتوقف الأمر على حال الإبن لا على رغبة الوالدين . . فيمكن للابن الحقيقى أن يصير مزيفاً ، والمزيف أن يصير حقيقياً . لأن الأمر لايتوقف على سلطان الطبيعة

بل على حسب إختياره هو ، وهو فى هـــذا يتعرض لتغيرات كثيرة .
فانسيموس كان ابنا حقيقيا ، لكنه صار زائفاً إذ صار غير نافع ، ثم عاد
فصار إبنا حقيقيا إذ يدعوه بولس الرسول « أحشائى » فى ١٢ .

« إلى تيطس الابن الصريح (الخـــاص) حسب الايمان المشترك » .
تى ١ : ٤ .

بعد ما دعاه ابنا خاصاً ، منتحلا لنفسه كرامة الآب ، أنظر كيف
عاد فقلل من شأن ذلك . إذ أضاف « حسب الايمان المشترك » بمعنى
انه بحسب الايمان ليس لى فضل عليك، إذ هو إيمان مشترك ،كلانا بواسطة
الايمان ولدت أنا وأنت .

كيف إذن يدعوه إبنا خاصا ؟

لأنه أراد أن يعبر عن مشاعر عطفه نحوه أو اولويته فى معرفة الانجيل
او ليظهر أنه إستنار على يديه .

القديس يوحنا ذهبى الفم

خطورة التمييز

يعقوب فى تمييزه بين أولاده ، أثارهم ضـــد يوسف ، فدخلهم روح

الحسد ، فالحقد ، فجريمة القتل والكذب . . . هذا ما عاناه الابن من المر بلا ذنب .

فالراعي الذي يميز بين أفراد رعيته ، لغرض ما في داخله ، كمحاباته للاغنياء أو الأقوياء أو الأقرباء أو المتملقين له . . . أو كان تمييزه بينهم عن جهل ، مثل هذا لا يظهر نفسه كراع وأب ، على الأقل في نظرهم .

فالابن يطلب من الأب حباً بلا حدود ، فإن شعر بتمييز أبيه لأخيه عنه زالت أبوة أبيه من داخله ، بل حتى عندما يشعر الابن البـــار بتمييز أبيه له هو عن بقية إخوته ، فإنه يرد أباه إلى الحق .

هل تحابي الضعفاء ؟

قلنا ان الأب في حبه غير المحدود يحب بلا تمييز ، لكن في حالة مرض أحد أولاده ، يحتمله أكثر من الكل ، ويظهر عطفه وحنوه عليه فوق المعتاد وهو بذلك يظهر حقيقة أبوته لبقيـــة أولاده ، الذين يشاركونه في هذا العطف لأنهم مطمئنون إلى نصيبهم معه في مثل هذه الحالة .

ان هذا ليس تمييزاً في الحب ، إنما هو إظـــهار واعلان لما يكنه قلب الأب من حب لأولاده جميعاً . . .

هكذا ، كلما زادت ضعفات الانسان وكثرت خطاياه واشتد عصيانه

على أبيه يسوع ، يعلن له الروح حباً وحنوا أعظم لأنه الدواء لأوجاعه الكثيرة ، لعله يدرك بنوته للرب فيرجع ويتوب وإلا فانه يهلك بارادته ، برفضه ، راحم الله بلا عذر .

ولعل هذا نفس الأمر الذى يختفى عن حكمة الكثيرين ممن يحسدون الأشرار بسبب نعم الله الكثيرة عليهم ، من جهة صحتهم وأولادهم وبيوتهم وغلاتهم . . . غير مدركين محبة الله للجميع بلا حدود فيقدم العطايا والهبات للجميع على السواء ، لأنه لايمكن لمن بذل ذاته أن يمسك عنا شيئاً آخر من بركاته عنهم .

♱ الكاهن بما أنه نائب الله ، فيلزمه ان يهتم بسائر البشر ، لكونه أب للعالم كله .

القديس يوحنا ذهبى الفم

♱ عندما تصدر حكما لاتحابى الوجوه ، بل تناسى كرامة الأشخاص حتى تصدر حكما سليما .

فلا يوجد شىء يشوه فكر الآخرين عنا مثل تجاهلنا مطالب الضعيف لحساب القوى ، فى أى قضية تعرض علينا . وهكذا عندما نقسو على الفقير مبررين أخطاء الغنى .

إن البشر لديهم استعداد كامل لمصالقة الذين فى مراكز سامية ، وفى تملقهم هذا لايشعر ذوو المراكز بضرر الكهنة المتملقين ولايتكدروا على هلاكهم . لكن ان كنت تخاف من اغضابهم فاعتذر عن أن تحكم .

إن كنت كاهناً أو حائزاً على أى رتبة كهنوتية ، فإنه يجوز لك ألا تحكم حتى لاتمالق القوى ، فتصمت وذلك إن كان الأمر يتعلق بأمور مادية. ولو انه يلزمك دائماً أن تصمد مدافعاً مع من فى جانبه العدالة .

القديس امبروسيوس

ماهو النفع الذى يعود عليك بتكريمك (محاباتك) للغنى ؟ ! هل لأنه اكثر استعداداً لإبقاء محبة الآخرين له؟ ! فنقدم المعروف لمن نتوقع منهم انهم سيوفونا عنه .

إنه يلزمنا أن نفكر بالأكثر فيما يخص الضعفاء والمحتاجين لأننا بسبب هؤلاء نترجى الجزاء من الرب يسوع، الذى فى مثال وليمة العرس (لو ١٤ : ١٢ ، ١٣) قدم لنا صورة عامة للفضيلة . فقد طلب منا أن نقدم أعمالنا بالأكثر لمن ليسوا فىقدرتهم ردها لنا، معلماً إيانا أن ندعو إلى ولائمنا الفقراء لا الأغنياء . لأننا إذ ندعو الأغنياء يبدو كما لو كنا ننتظر منهم أن يدعونا فى ولائمهم . أما الفقراء فليس لديهم ما يردونه لنا . إنما يقوم الرب الذى قدم ذاته ضامناً لهم ، برد الجزاء .

امبروسيوس

✝ كما أن عدم التمييز ممدوح عند الأطباء، كذلك مغبوط هو عدم وجود الآلام الناشئة عن التمييز بين الرعية عند الرؤساء.

✝ حب كل شخص بقدر معتدل، لئلا تضر نفسك وتلاميذك. كما أصاب يعقوب لما أحبه يوسف أكثر من إخوته.

يوحنا الدرجي

✝ قد نميز الأشرار عن الصالحين، لا بحسب صفاتهم الشخصية، بل حسب توافقهم وصداقتهم معنا، فنمدح من قد نذمه غداً. ونعجب بمن يهددونا (خوفاً منهم)، وهكذا تظهر دماثة خلقنا وفسادنا...

إن هذا الارتباك الحادث وعدم النظام يصرخان طالبين يداً قوية منظمة (لا تميز ولا تحابي). وان شئت أن تصف المحاباة، فقل إنها تشبه معركة ليلية فى ضوء قمر خافت، فيه لا يستطيع أن يميز الانسان بين وجوه أصدقائه أو أعدائه.

إذ تشبه بحراً، الأمواج فيه متلاطمة والرياح عاصفة، والزبد يغلى والأمواج محطمة، والسفن مهشمة... وصفارات البحارة تسمع، وتنهدات الغرقى، بينما أصواتنا تسمع كطنين ولا نعرف ماذا نفعل.

واحسرتاه !! ليست لدينا قوة لإظهار قوتنا، فيقتل أحدنا الآخر، ويغرق كل منا أخاه..

أغريغوريوس النزينزى

ثانيا : صلاته من أجل الجميع

حبنا لابنائنا

الاب المحب يظهر حبه فى شعوره بآلام ابنه واحتياجاته وإذ لايجد من يشبع إحتياجاته يتطلع إلى مصدر الحياة والشبع يسوع .

لذلك فكل أب حقيقي يشعر بحقيقة ابوته لايكف عن الصلاة من أجل اولاده .

المرأة الكنعانية عندما رأت ماتعانيه إبنتها من الجنون ، ماقدرت أن تطيق الحياة ، بل خرجت تصرخ وتصيح وراء الرب يسوع « قائلة ارحمني ياسيد يا ابن داود . ابنتى مجنونة جداً » مت ١٥ : ٢٢ .

فى أمومتها لإبنتها طلبت الرحمة لنفسها لا لإبنتها . لأن ابنتها فى جنونها لاتشعر بما وصلت اليه من بؤس ، ولاتدرك حالتها ... لكن المحتاج إلى الرحمة ، هى تلك الأم المسكينة التى تشعر كما لو كان هذا الجنون قد أصابها هى لا إبنتها . لهذا ، أصرت على الجرى وراء الرب والصياح « ياسيد أعنى » ... غير مبالية باستهزاء الجموع ، ولا بانتهار التلاميذ لها ، ولا بما بدا على الرب نفسه كمن لايهتم بها ...

هذا مافعلته الأمومة البشرية ، بامرأة كنعانية ... علمتها اللجاجة مع

النحيب من أجل فلذة قلبها .. استطاعت الإمرأة الوثنية أن تغتصب المراحم الإلهية حتى بالنسبة للأمور الزمنية للابنة المجنونة التى ما كانت تقدر أن تجرى وراء الرب ، ولا أن تصلى اليه ولكن امها اصرت عن شعور بوحيدتها فاستحقت فى شخص ابنتها سماع الصوت الحنون « يا امرأة عظيم إيمانك (لا إيمان ابنتك) ليكن لك ماتريدين ، فشفيت ابنتها من تلك الساعة (مت ٢٥ : ٢٨) .

وقائد المئة الوثنى أيضاً جاء يطلب من أجل إبنه المطروح فى البيت المصاب بالفالج ومتعذب جداً (مت ٨ : ٥) . لقد استطاع إيمان الأب أن يستدر مراحم الله للابن (مت ٨ : ١٣) .

لست بهذا أقول ، ان قداسة الآباء تكفى دون توبة الأبناء ، لخلاصهم . ولا أن صـــلاة الكنيسة ، ولو اجتمعت باكملها ... المنتصرة من آدم إلى الآن والمجاهدة .. يمكن أن تقوم مقام توبة إنسان وتخلصه مالم يقبـــل هو بارادته الخلاص ويؤمن بقوة الدم فيقبل التوبة . لأنه ان كان الله ذاته يريد أن الجميع يخلصون ولا يريد موت الخاطىء .. ولكن مع هذا لن يجبر انساناً على التوبة بغير إرادته ، لذلك فإن صلاة انسان لا تقدر أن تتوب إنساناً بغير إرادته ، فعدم توبة شاول الملك جعلت الله يرفض صلاة النبى صموئيل من أجله .

لكننى اقول ، من جهتنا نحن كخدام ، يلزمنا أن تكون لنـا أمومة أو أبوة روحية أعمق من الحب العاطفى .. أمومة تفوق أمومة المرأة الكنعانية .

وأبوة تسمو على أبوة قائد المئـــة الوثنى ، لأنهـــا أبوة أو حب المسيح
فينـــا للذين فداهم .. لكننى اخجل أن أقول أن هذين قد سبقـــانا فى
الإيمان والحب ... أما نحن الذين نرعى أولادنا وبناتنا روحياً وقد أسكرتهم
الخطية ، فتخدرت حواسهم وبلدت عواطفهم ، وفترت محبتهم لله ، وعجزوا
عن الجرى وراء الرب وهم فى حاجة إلى الصلاة من أجل خـلاص نفوسهم
والتحرر من جنون الخطية وفالج الإثم ... نراهم ليسوا فى حالة جنون أو
مصابين بالفالج ، بل تموت أنفسهم بالخطية ، ومع هذا لا تئن أحشاؤنا عليهم،
معطين لأعيننا نوماً ولأجفاننا نعاساً مشغولين بأمـــور كثيرة . إداريات
وخدمات وزيارات ورسميات ومجاملات ... لكن هل من دموع وبكاء من
أجل الساقطين ؟! هل من تنهدات الرب « ياسيد أعنا ... أولادنا معـذبون
جداً !! هل من صرخات إليه مع داود « جداول مياه جرت من عينى لأنهم
لم يحفظوا وصاياك » مز ١١٩ : ١٣٦ وتنهدات مع أرميا « من أجـل سحق
بنت شعبى انسحقت أخذتنى دهشة ... ياليت رأسى ماء وعينى ينبوع دموع
فأبـكى نهاراً وليلا قتلى بنت شعبى ... على الجبال أرفع بكاء ومرثاة وعلى
مراعى البرية ندباً .. » أر ٨ : ٢١ ، ٩ : ١ ، ١٠ وقوله « كلت من الدموع
عينى . غلت أحشائى انسكبت على الأرض كبدى على سحق بنت شعبى لأجل
غشيان الأطفال والرضع فى ساحات القرية ، مرا ٢ : ١١ . ومرة أخرى
لتذرف عيناى دموعاً ليلا ونهاراً ولاتـكفا لأن العذراء بنت شعبى سحقته

محقاً عظيماً بضربة موجعة جداً » أر ١٤ : ١٧ . ومع بولس الرسول نقول «انى ثلاث سنين ليلا ونهاراً لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحـــد » أع ٢٠ : ٣٢ . وأرميا النبي فى أثناء السبي يطلب دموعاً من سور بنت صهيون . وأنت كسور لأولادك الروحيين يطالبك بالبكاء من أجـــل المسبيين تحت عبودية إبليس وأسره قائلا « ياسور بنت صهيون اسكبي الدمع كنهر نهـاراً وليلا ولاتعطى ذاتك راحة ، لاتـكف حدقة عينك . قومى اهتفى فى الليل فى أول الهزع . أسكبي كمياه قلبك قبالة وجه السيد . إرفعى إليه يديك لأجل نفس أطفـــالك المغشى عليهم من الجوع فى رأس كل شارع » مرا ٢ : ١٨ ، ١٩ .

لقد علمنا بولس الرسول ماذا نصنع بالخطاة .. حتى مـــع الشاب الذى أرتـكب الشر مع امرأة أبيه ، رغم طلبه تأديبه بعزله عن الجماعة المقدسة لئلا تفسد الخميرة العجين كله (١كو ٥ : ٦) لـكنه يوصيهم ألا يكفوا عن الصلاة من أجله « بالحرى لم تنوحوا حتى يرفع من وسطكم الذى فعل الفعل» . فنوح الجمـــاعة وحزنها هى عمـل الأعضاء الحيـــة من أجـل العضو المريض ، فيعطيه فرصــــة للتوبة ويلين قلبـه ويمرر الخطيـة فى نفسه . . . وعنــدئذ إذ يتوب بإرادته ورضاه يقبله الله وتقبله الـكنيسة بفرح .

يا أبي ... قد يرفض إبنك إرشادك ويصر على الاستهتـار والخطية مرة

ومرتين وعشرات المرات ... إنه إذ يصر على الرفض ، إفعـــل ما أوصى الرب به تلاميذه « فإن كان البيت مستحقاً فليأت سلامكم عليه . ولـكن إن لم يكن مستحقاً فليرجع سلامكم إليكم ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فاخرجوا خارجاً من ذلك البيت أو من تلك المدينة وانفضوا غبــار أرجلكم » مت ١٠ : ١٣ ، ١٤ .

لكن ، هذا لن يعفيك كأب محب الصلاة من أجله ، لأنك كراع صالح تعلم ما تفعله الخطية بالنفس ... إنها كثيراً ما تخدره . فاسكب الدموع لأجله ، كما فعلت الأرملة التي مات ابنها وحيدها ، فأقامه الرب . بعد ما كان محمولا على النعش ، عاجزاً عن الصلاة .. أو كما فعلت مريم ومرثا اللتان بدمــوعهما إشتركا في عطف الرب ، ليقيم أخاهما الميت المدفـون ، الذي يئس الـكل من قيامته ... إنه مربوط ومـدفون ومغلق عليه بحجر ، وله أربعة أيام في القبر ... إنه أنتن !!

فإن كان لنا كـثيرون أمواتاً بالخطية ، مربوطين برباطات العالم ، مدفونين في ظلمة قبر الخطية ، مغلق على قلوبهم بالقسوة والعناد من جانبهم . . . لقد أنتنوا منذ زمان طويل ويئس الـكثيرون من خلاصهم . . . من أجل هؤلاء نصلي ونبكي ، حتى يصنع الله بنا صنعه مع أغسطينوس لأجل بكاء أمه ما يقرب من العشرين عاماً . . . أعطاه فرصة ، بل فرص للتوبة وهز جمود قلبه . . . فصرخ أغسطينوس الرب واعترف بخطاياه ...

وهكذا كان من بين هؤلاء الكثيرين بعض ابناء خلاص مسيحيون بفعل الصلاة بالتوبة .

وماذا أقول عن المفلوج ، الذى اشلته الخطيه عن المجىء إلى الرب لو لم تحمله صلوات الكنيسة ، أى الرجال الأربعة ، الذين هم درجات الكهنوت الثلاث مع الشعب ، وتقدمه أمام الرب .

الله قادر ان يعطينا مفاهيم عميقة للأبوة الحقيقية ، حتى نذكر ابناءنا وبناتنا دائما فى كل القداسات وفى كل صلاة ... ونذكر بالأكثر الساقطين والفاترين والعاجزين عن القيام لأن الخطية اشلتهم.. والذين ابعدتهم ظروف الحياة هنا عن اللقاء معنا جسديا .. لنلتق اذن معهم بالصلاة من اجلهم لئلا ينوح هؤلاء فى أسر جهنم قائلين مع شعب اورشليم النائح فى أسر بابل «ناديت محبى . هم خدعونى . كهنتى وشيوخى فى المدينة ماتوا . إذ طلبوا لذواتهم طعاما ليردوا انفسهم » مرا ١ : ١٩ . ونسمع نحن الكهنة المهملين رثاء أرميا قائلا «كيف جلست وحدها المدينة الكثيرة الشعب . . . تبكى فى الليل بكاء ودموعها على خديها . ليس لها معز من كل محبيها . كل اصحابها غدروا بها . صاروا لها اعداء » مرا ١ : ١ ، ٢ . « عند سقوط شعبها بيد العدو وليس من يساعدها » مرا ١ : ٧ .

أرميا ايضا إذ أدرك ان اهمال الكهنة هو سبب هلاك الشعب وسبيه وقف

موضعا «كيف اكدر الذهب ؟! وتغير الابريز الجيد ؟! إنهالت حجارة القدس

في رأس كل شارع ؟! ... بنات آوى أيضا اخرجت أطبـــاءها أرضعت أجراءها . اما بنت شعبي فجافية كالنعام في البرية ؟ ! لصق لسان الراضـــع بحنكه من العطش . الأطفال يسألون خبزا وليس من يكسره لهم » مرا ٤ : ١ - ٤ . هكذا الكهنة المهملين في الصلاة والتضرع من أجل أولادهم ، سبقتهم حيوانات البرية في العطف والحنو من أجل صغارهم ! !

لماذا جفت عيوننا من أجل أولادنا ؟

أرميا ـــ النبي الباكى ـــ لم تكف عيناه عن البكاء ليلا ونهاراً من أجل شعبه . بل وفى هذا لم تكف عيناه عن الصلاة والتضرع إلى الله لكى يجعل رأسه ماء وعينيه ينبوع دموع (أر ٩ : ١) ، فمن اين له بهذه المشاعر ! ؟

من جهة مشاعر الشعب نحوه ، فمن ملوك وكهنة وانبياء كذبة وشعب ، الكل أذاقه مرارة المر ، من سجن ومؤامرات لقتله وإلقاء في الجب ومقاومة لنبواته ... ومع ذلك يحبهم ! !

أقول، إن سيطرة روح الرب على أرميا وشعوره بالابوة وفهمه لرسالته وإدراكه لقيمة أولاده الروحيين جعله يشعر بضيقاتهم ويتألم لآلامهم ولو لم يشعروا هم بها .

في مشاعر الأبوة الصادقة يدرك ان مرارة الشعب في اثناء السبي انها نصيبه

هو ، مع انه حذرهم مرات ومرات ... لكنه كأب يشعر بمرارة حالهم كما لو كان هذا حاله هو . لذلك رفض بآباء أن تعطى له كرامة فى بابل مصراً ان يبقى مع الشعب مذلولا ، صارخاً إلى الله عن مرارة نفسه قائلا « أنا هو هو الرجل الذى رأى مذلة بقضيب سخطه .. أبلى لحمى وجلدى . كسر عظامى. بنى على واحاطنى بعلقم ومشقة ، اسكننى فى الظلمات كموتى القدم . سيج على فلا استطيع الخروج . ثقل سلسلتى . أيضا حين أصرخ واستغيث يصد صلاتى. سيج طرقى بحجارة منحوتة . قلب سبلى . هو لى دب كامن أسد فى مخابىء . ميل طرقى ومزقنى . جعلنى خراباً . مد قوسه ونصبنى كغرض للسهم . أدخل فى كليتى نبال جعبته » مرا ٣ : ١ - ١٣ .

نسياننا لرسالتنا !!

قلنا أن نسياننا لأبوتنا الروحية افقدنا الحنو والعطف على ابنائنا ، والآن اقول ، ان نسياننا لرسالتنا أيضا افقدنا الصلاة من أجلهم ، فخدمة الكهنوت هى ليست إلا خدمة صلاة ، لانها ليست رعاية خاصة منا، انما جذب النفوس إلى راعى الرعاة الوحيد ، وذلك به وفيه وله .

فالخادم فى هذه الحياة ، يقف على دامة بحر هذا العالم بقوة يسوع كما وقف بطرس على المياة ، موجهاً انظاره وانظار كل الذين حوله من غارقين أو عائمين إلى القادر وحده ان ينتشلهم ... وفى اللحظة التى فيها تتحول انظاره

عن يسوع ، ولو إلى الرعية ، هلك وأهلك الرعية معه .

فكل الرعاة الذين جاهدوا وغلبوا ، كان سر نصرتهم جهادهم فى الصلاة ، سواء من اجل انفسهم أو من أجل الرعية .

فيعقوب رجل الله يقول « لا أطلقك ان لم تباركنى » (تك ٣٢ : ٢٦)، وقد شهد له الله « لأنك جاهدت مع الناس وقدرت » تك ٣٢ : ٢٨ .

وموسى ما كان له ان يتسلم قيادة الشعب لو لم يعل لينظر العليقة ويقف مستمعاً لصوت الله ..

وايليا ما كان يمكن ان ينجح فى رسالته لو لم يكن رجل صلاة دائمة ، إذ وهو فى حضرة الملك يشعر بحقيقة وجوده فى حضرة الله « ١ مل ١٧ : ١) .

ونحميا النبى ما كان يمكنه ان يبنى اسوار اورشليم المهدمة ويقيم أبوابها المحروقه بالنار لو لم يكن رجل صلاة ، فاذ سمع بالانباء المؤلمة يقول « جلست وبكيت ونحت أياماً وصمت وصليت أمام إله السماء » نح ١ : ٤ وفى أثناء سؤال الملك وفى حضرته يقول « فصليت إلى إله السماء وقلت للملك . . ٢ : ٤ ، ٥ . .

واستير ما كان يمكنها أن تخلص شعبها لو لم تنادى بالصوم والصلاة .

مشتركة هى أولا فى ذلك .

وداود الراعى يقول « أما انا فصلاة » . هذا هو عملى ، وهذه هى أعماق خدمتى وجوهرها .

وفى الوقت الذى لم يكن فيه داود صلاة ، إذ خرج إلى السطح مستهتراً ، افترسه العدو ، وافترس به من رعيته اكثرهم إخلاصاً وأمانة له ، فافترس بتشبع وقتل عامداً زوجها القائد الغيور أوريا الحثى .. وهكذا لانجاة للراعى والرعيه إلا بالصلاة بلا انقطاع ..

فان كانت الصلاة هى السيف البتار ، الذى إن وضع فى غمده ولو إلى لحظة ، هجم العدو بكل قوته ، وضرب الراعى وبالتالى تتبدد الرعية كلها .. لأن فى سلامة الراعى سلام للرعية ، وإن كانت سلامته تقتضى الصلاة الدائمة حتى فى نومه « انا نائمة وقلبي مستيقظ » فماذا يكون الأمر عندما تقتضى سلامة الرعية الصلاة أيضا عنها ؟ !

وكما كان يلزم لهرون أن يلبس صورة القضاء (خر ٢٨ : ١٥ - ٣٠) على صدره ، وقد رصعت بالحجارة الإثنى عشر المنقوش عليها أسماء الأسباط ، إعلاناً عن حب رئيس الكهنه لكل شعبه وضرورة الصلاة من أجلهم ، هكذا فليضع الكاهن أولاده الروحيين فى قلبه ويذكرهم فى صلاته - إن أمكن باسمائهم .

البنوة لا تتوقف على مجرد وجود أب ، إنما يلزم وجود حب . هذا بالنسبة للبنوة الطبيعية ، فكم بالأكثر تحتاج البنوة التى بحسب النعمة إلى حب عميق من قبل الآب ؟! . . لهذا ظهرت بالحقيقة عظمة صموئيل بقوله « وأما أنا فحاشا لى أن أخطىء إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم » ١ صم ١٢ : ٢٣ .

وهكذا كان داود وابراهيم وايليا وكل الصديقين فى العهد الجديد والعهد القديم .

يوحنا ذهبى الفم

الرجال الصالحون دائماً يحزنون من أجل خطايا الآخرين . فصموئيل قديماً انتحب على شاول (١ صم ١٥ : ٣٥) لأنه أهمل معالجة قروح كبريائه ببلسم الندامة .

وبولس بكى من أجل أهل كورنثوس (٢ كو ٢ : ٤) الذين رفضوا أن يغسلوا وصمات الزنا بدموعهم .

ولنفس السبب بلع حزقيال الكتاب الذى كتب فيه ومن خارجه « مراث ونحيب وويل » حز ٢ : ١٠ ، مراث لمدح الأبرار، ونحيب من أجل التائبين ، وويل لأجل المكتوب عنهم « عندما يسقط الشرير فى أعماق الشر ، عندئذ يسقط فى الاحتقار » راجع أم ١٨ : ٣) . مثل هؤلاء أشار عنهم أشعياء النبى قائلا « ودعا السيد رب الجنود فى ذلك

اليوم إلى البكاء والنوح والقرعة والتنطق بالمسح ، فهوذا بهجة وفرح وذبح بقر ونحر غنم أكل لحم وشرب خمر . لنأكل ونشرب لأننا غداً نموت » أش ٢٢ : ١٢ ، ١٣ .

+ المخلص أيضاً بكى على أورشليم لأن سكانها لم يتوبوا (لو ١٩ : ٤١) . . .

وأرميا أيضاً ندب شعبه غير التائب قائلا « يا ليت رأسى ماء وعينى ينبوع دموع فأبكى نهاراً وليلا قتلى بنت شعبي » أر ٩ : ١ معللا سبب حزنه قائلا « لا تبكوا ميتاً ولا تندبوه . أبكوا أبكوا من يمضى لأنه لا يرجع بعد » أر ٢٢ : ١٠ . . .

إذن فحرى بنا أن نبكى من أجل هؤلاء الذين بسبب جرائمهم وخطاياهم عزلوا أنفسهم عن الكنيسة ، كما نبكى لأجل الذين متى أوقفت عنهم الإدانة (التأديب) بسبب خطاياهم لا يعودون إلى الخطية مرة أخرى.

وفى هذا المعنى يدعو النبي خدام الكنيسة ملقياً إياهم «أسوار وأبراج» قائلا لكل منهم « ياسور ... أبكى الدمع كنهر » مراثى أرميا ٢ : ١٨ .

وبنفس الروح تنفذ الوصية الرسولية «فرحاً مع الفرحين وبكاء مع الباكين» رو ١٢ : ١٥ . فبدموعك تلين قلوب الخطاة حتى يبكوا هم أيضا . . .

ايرونيموس

هكذا ، إذ نظر الرب يسوع أحمال الخاطئ الثقيلة بكى . لأنه لم يسمح للكنيسة وحدها فقط أن تبكي بل نراه هو أيضاً يتحنن على حبيبه، ويقول للميت « هـلم خارجا » يو ١١ : ٤٣ . بمعنى يامن كنت مطروحاً فى ظلمة الضمير وأسر خطاياك وسجن اجرامك هلم خارجا إظهر خطاياك فتتبرر ، لأن « الفم يعترف به للخلاص » رو ١٠ : ١٠ .

امبروسيوس

قد تقول « مكتوب : إن أخطأ إنسان إلى الرب فمن يصلى من أجله ؟ ! » ١ صم ٢ : ٢٥ .

أية صعوبة يثيرها هذا التساؤل « من يصلى من أجله ؟ » طالما لم يقل « لايصلى أحد من أجله » بل قال « من يصلى من أجله ؟ » بمعنى أنه لم ينف الصلاة لكنه يتساءل عمن عنده الاستعدادات للصلاة من أجله .

هذا يشبه ماجاء فى المزمور الخامس عشر « يارب من ينزل فى مسكنك . من يسكن فى جبل قدسك » مز ١٥ : ١ . فهو لايقصد إنعدام من ينزل فى مسكن الرب أو السكنى فى جبل قدسه ، لكنه يتساءل عمن يستحق هذا . . أو من يختار لهذا . . .

بنفس الطريقة يجب أن نفهم العبارة « فمن يصلى من أجله ؟ ! »

أى أنه ينبغى أن يوجد أناس فى سمو روحى يصلون لأجل المسيئين فى حق الرب . وبمقدار جسامة الخطية بمقدار احتياجهم إلى الصلوات .

فعندما أخطأ الشعب عابداً العجل . . . لم يصـــلى عنهم أى شخص من أفراد الجماعة بل موسى نفسه ، فهل كان موسى مخطئـاً ؟ ! بالتأكيد لم يخطىء بصلاته من أجلهم ، إذ استحق أن يطلب ونال ماطلبه . فأى حب كهـذا . . حتى قدم نفسه لأجل الشعب قائـــلا « والآن ان غفرت خطيتهم . وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبت » خر ٣٢ : ٣٢.

ها نحن نراه لا يفكر فى ذاته ، كانسان ملأته الأوهام والشكوك كمن يقدم على إرتكاب معصية . . . إنما بالحرى كان يفكر فى الكل ناسياً نفسه ، غير خائف من أن يكون بذلك عاصياً ، إنمـا يطلب انقاذ الشعب من خطر العصيـان .

إذن بحق قيل « فمن يصلى من أجله ؟ ! » بمعنى أنه يلزم وجـود من هو

كموسى يقدم نفسه لأجل الخطاة ، أو مثل أرميا النبى ، الذى بالرغم من قول

الرب له « وأنت فلا تصلى لأجل هذا الشعب » أر ٧ : ١٦ ، إلا أنه صـلى من أجلهم ونال لأجلهم الغفران ففى وساطة وصـلاة نبى كهذا تحرك الرب وقال لأورشليم التى ندمت على خطاياها قائلة « . . . قد صرخت إليـــك النفس فى المضايق والروح فى الكروب . فاسمع يارب وارحم فإنك إله رحيم .

ارحم فإننا قد أخطأنا إليك » باروخ ٣ : ١ ، ٢ فأمرهم الرب ان ينزعوا ثياب النوح ويكفوا عن التنهدات قائلا « إخلعى يا أورشليم حلة النوح والمذلة والبسى بهاء المجد من عند الله إلى الأبد » با ٥:١.

امبروسيوس

مثال

كشف لنا القديس أنطونيوس محبته لأولاده الرهبان فى رسالة وجهها إليهم . . . هذا رغم عدم نواله درجة الكهنوت .

إعلموا ياأحبائى بالرب أن محبة الله على الدوام أن نعاهد ضمائرنا ونساعد كل الذين أعدوا أفكار قلوبهم لتذكار كنيسة الأبكار ليلا ونهاراً ، فلا أفتر من أن أذكركم فى صلواتى ليلا ونهاراً لكى تكون أمانتكم ثابتة

وتزدادوا فى عمل الفضائل ويثبت ربنا نظركم وافرازكم ويزيدكم قوة . وهذه كانت دائماً طلبتى منذ ولدتكم بالمسيح وصرتم لى بنين . وان بولس الرسول كما ولد إبنه تيموثاوس بالمسيح كتب له هكذا قائلا : أذكرك فى صلاتى ليلا ونهاراً مشتاقاً أن أراك ، ذاكراً دموعك لكى أمتلىء فرحاً إذ أتذكر الايمان القويم الذى فيك . فانظروا ياأولادى إلى هذا الرسول لما صار تيموثاوس له إبنا بالله ، كيف كان يذكره ويصلى لأجله

ويشتهى أن يراه بلا إنقطاع ! وهكذا أنا يا أحبائى الذين يحبكم قلبي من أجل إشتياقه إلى إيمانكم أصنع الشيء عينه الذى صنعه الرسول ، أى أذكركم وأصلى عنكم وأشتهى أن أراكم وذلك لتذكارى أتعابكم وتنهدكم وحزن قلوبكم وكثرة صبركم وهدوءكم . ولأنكم تتصرفون فى جميع هذه الأشياء بقلب قوى وحكمة ، وكل من يعمل أعمال الله فبروح الحكمة يعمل . وقال بولس إن الله لم يعطينا روح الخوف بل روح الحكمة وقوة المحبة ، وربنا يطالب كلا منا أن تكون أعماله بهذه الحكمة . والآن يا أولادى أنا أطلب من الرب أن يسهل طرقى لآتى إليكم وأراكم أيضاً ، لأنى أعلم أنكم تواقون إلى أن ترونى كتوقى إلى رؤيتكم . وأعلموا هذا ان المحبة المتبادلة بين بين الآباء والبنين « لايعادلها شيء على وجه الأرض . فأنهم يشتهون أن يروا بعضهم بعضاً دائماً . فاذا كان هذا شأن المحبة بين الآباء والأبناء الجسديين فما عساها تكون بين الآباء الروحيين وأبنائهم الذين يحبون بعضهم لأجل الله ، وبخوفه يفعلون. فالآباء بالله أعظم من الآباء بالجسد، والحب بين الآباء أعظم منه بين الأبناء. ولهذا قال الرسول الإلهى بولس «إن كانت محبتكم إلى يسيرة ، فإن محبتى إليكم لعظيمة » . وهكذا أنا أبوكم يا أولادى لأن المحبة فى لكم هى أعظم منها فيكم لى . وبما إنكم صرتم لى بنين ، فلنعمل جميعاً معاً لكى يعطينا ربنا أن نرى بعضاً مرة أخرى . وأرجو أن اجتماعى بكم يسبب لكم فرحاً، وإنى تائق إلى أن أراكم كما قال الرسول وأفيدكم عطية الروح ليصبح بها

يقينكم وتتعزى جميعاً بإيماني وإيمانكم فإذا اجتمعنا أعلمكم بأشياء أخرى لا يمكنى أن أكتبها إليكم فى الرسائل ليكون ذلك لكم خلاصاً بالرب يسوع المسيح الذى له المجد والإكرام والتسبيح إلى أبد الآبدين آمين حقاً آمين .

القديس انطونيوس الكبير

إلى أى مدى تنتفع بصلوات آبائك ؟

متى كنا متيقظين لن يسطو علينا يوم الرب كلص، بل يكون كرسول ملوكى يقدم لنا ما أعد لنا من أمور صالحة . أما متى كنا نائمين فسيأتى علينا كلص . . . وعندئذ نكون فى خطر وتسلب منا الأشياء الصالحة بسهولة ... ومهما بلغت الحراسة التى حولنا فاننا نهلك .

إنه سيسطو علينا كلص رغم وجود الابواب والمتاريس والحراس من الخارج . . . فان كنا متيقظين ، لانحتاج إلى معونة الآخرين ، وإن كنا نائمين لن تجدى معونة أحد بل نهلك دون أن تنفعنا صلوات القديسين بشىء .

لكنك تقول : إذاً ما نفع صلواتهم مادمت متيقظاً ؟! .

ان الرسول بولس لم يقل « ماحاجتى إلى صلوات الآخرين ، مع

ان المصلين لأجله غير مستحقين لذلك ، بل ولا مساوين له ، فهـــل تقول أنت : ماحاجتى إلى الصلوات ؟

بطرس أيضا ، لم يقل هذا عندما قيل « وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله » أع ١٢ : ٥ ، وأنت تقول ما حاجتى اليها ؟

انك بالحرى محتاج بالاكثر اليها بقولك أنك غير محتاج اليهـــا . نعم ولو صرت كبولس الرسول ، فأنت محتاج اليها ، لئلا تنتفخ فتسقط .

ولكن ، كما قلت ، انه متى كنا مجاهدين تنفعنا صلواتهم عنا . كما يقـول الرسول بولس « لأنى أعلم أن هذا يؤدى لى إلى خلاص بطلبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح » فى ١ : ٩ ، وقوله « وأنتم أيضـــا مساعدون بالصلاة لأجلنا لكى يؤدى إلى شكر لأجلنا من أشخاص كثيرين» ٢ كو ١ : ١١، فهل تقول أنت ماذا أنتفع بها ؟ !

لكن متى كنا متراخين ، لن ينفعنا أحـــد ، لأنه بماذا أفاد أرميا النبى الشعب ، إذ ثلاث مرات يقترب من الله ، وفى المرة الثالثـــة سمع قول الله « وأنت فلا تصلى لأجـــل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة ولا تلح على لانى لا اسمعك » أر ٧ : ١٦ .

وبماذا نفع صموئيل شاول الذى لم يصـلى فقط من أجـــله بل ناح اليه

إلى آخر أيام حيـــاته ؟ ! . . .

فالصلوات تعاون وتساعد ، والتعـاون يـكون مع إنسان عـــامل ، والمساعدة تقدم لمن يشتغـل . أما من بقى كسله فلا تعينـــه الصلوات فى شىء . . .

فلو ان الصـلوات وحدها تقدر أن تجذبنا إلى الملكوت مع تراخينـا ، فلماذا لم يتحول اليونانيون (أى الوثنيـون) إلى مسيحيين رغم صلواتنا من أجـل الـكل ؟ ! أما نطلب من أجل توبة الجميع ؟ ! لماذا لايتحول الأشرار عن شرهم إلا بمســاهمتهم وقبولهم .

فصلواتهم تفيدنا جداً متى ساهمنا نحن أيضا من جانبنا .

القديس يوحنا ذهبى الفم

. . . هل تحجم عن أن تأتى بشهود واناس يتعطفون عليـك ويشتركون معك فى صـلواتك ، مع أنه عندما تريد أن تسترضى انسانا (أخطـأت فى حقـه) تزور كثيرين ليشفعوا عنك أمـــامه ، وتأتى بأولادك الذين لم يدركوا معاصيك ليطلبوا الصفح عن خطـأ أبيهم ، ومع هذا تمتنـع عن أن تفعل هذا فى الـكنيسة ، لـكى يتوسلوا من أجلك أمـام الله ، فتربح نفسك بمعونة شعب الـكنيسة المقدس ؟ ! مع أنه لامجال للخجل فى الـكنيسة ، طالما

كلنا خطاة ، ومن يكون فينا اكثر تذللا يكون اكثرنا إستحقاقا للمدح . ومن شعر بأنه أقل الجميع يكون أكثرنا براً ؟!

دع الكنيسة ، أمك تبكي عليك . . . دع السيد المسيح يراهم باكين . . . فانه يسر عندما يرى كثيرين يصلون عنك ، فقد تحنن الرب بسبب الدموع من أجل الأرملة ، لأن كثيرين كانوا يبكون لأجلها ، فأقام لها ابنها . ولقد سمع لبطرس سريعاً جداً فى صلاته لاقامة غزالة ، لأن الفقراء كانوا يبكون عليها .

القديس امبروسيوس

أتريد أن تعرف متى تفيد الصلوات ؟ أسمع قول الله « وأحامى عن هذه المدينة وأخلصها من أجل نفسى ومن أجل داود عبدى » ٢مل ١٩ : ٣٤ ولكن متى يحامى عنها ؟ فى أيام حزقيا الذى كان صالحاً . . .

نعم . هناك حاجة الى صلوات كثيرة ترفع عنك . إسمع مايقوله الله لأصدقاء أيوب « وعبدى أيوب يصلى من أجلكم لانى أرفع وجهه » أى ٤٢ : ٨ . ولكن هذا الرجل الذى بصلواته أنقذ أصدقاءه ، فانه فى أيام اليهود (إذ أصروا على الشر) لم يكن قادراً على انقاذهم من الهلاك إذ يقول الله على فم النبي « إنهم (نوح ودانيال وأيوب) لا يخلصون

بنين ولا بنات » جز ١٤ : ١٦ .

القديس يوحنا ذهبي الفم

السيد المسيح سيأتي إلى قبرك ، إن وجد بكاء عليك من مرثا العاملة ، ومريم المتأملة لكلمة الرب ، مثل الكنيسة التي اختارت النصيب الصالح ، فانه سيتحنن عندما يرى دموعاً كثيرة بسبب وفاتك ، فيقول « أين وضعتموه ؟ ! » يو ١١ : ٣٤ بمعنى آخر سيسأل : ماهو حالك في الخطية ؟ . . أريد أنا ذاك الذي تبكونه ، حتى يحركني هو بدموعه .

سيجيبه الشعب «تعال وأنظر» يو ١١ : ٣٤ . وماذا يعني « تعال » سوى « تعال اغفر الخطية » . لتعيد له الحياة وتقيمه من الموت ، ليأت ملكوتك إلى الخاطيء أيضاً .

القديس امبروسيوس



ثالثاً: ترفقه بالخطاة

الآب الحكيم يحب أولاده بلا تمييز ، لكن إن مرض أحدهم أغدق عليه عطفاً وحناناً واهتماماً. أكثر ليس لأن المرض يولد فيه الحب ، بل لأن الحب يعوض نقص المحبوب وضعفه ، فيسد النقص فيه بما له والضعف بقوته هو .

والمسيح كان محباً بلا حدود ، لذلك يطلب من رعاته أن تكون لهم روحه فيهم ، إذ جاء يدعو الخطاة والاشرار ، مهما بلغت آثامهم ، لكى يقدسهم « إنه ممسوح ليبشر المساكين ، ويعصب منكسرى القلوب، وينادى للمسبيين بالعتق والمأسورين بالإطلاق ، ويعزى كل النائحين، ويعطيهم جمالا عوض الرماد ، ودهن فرح عوض النوح ... (اش ٦٠ : ١ - ٣) .

إنه كراع صالح يؤكد « ولى خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى ان آتى بتلك أيضا فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة .. » يو ١٠ : ١٦ . وما هى هذه الخراف الأخر التى يعطيها إهتماماً خاصاً إلا النفوس التى سرقها اللصوص إذ دخلوا الحظيرة من موضع آخر غير الباب (يو ١٠ : ١). انها نفوس الساقطين والتائهين ، الأشرار والأئمة .. فمهما بلغت شرورهم يدعوهم، لأنه لهذا قد جاء !!

فالرعاة الذين يهتمون بالثابتين فى الايمان ولايبالون بالساقطين أو

المستهترين ... هؤلاء يوبخهم الرب قائلا « المريض لم تقـــووه والمجروح لم تعصبوه والمكسور لم تجبروه والمطرود لم تستردوه والضال لم تطلبوه بل بشدة وبعنف تسلطتم عليهم فتشتتت الرعية بلا راع وصارت مأكلا لجميع وحوش الحقل وتشتتت . ضلت غنمي في كل الجبال وعلى كل تل عال . وعلى كل وجه الأرض تشتتت غنمي ولم يكن من يسأل أو يفتش » حز ٣٤ : ٤ - ٦ .

حقاً إن رسالة الكاهن تذكر في الإتيان بالخطاة إلى ابيهم الحقيقي يسوع ، التي هي رسالة سيده . وهي رسالة صعبة ولذلك يستحيل القيام بها بامكانيات بشرية لأنها الفادي نفسه فيهم ، تختص بانتقال الانسان من كونه ابناً للعالم ليصير ابناً للسماء ، خاضعاً لقوانين ملكوت السموات العالية ونواميسها التي تبدو بالنسبة للبشر خيالية ... لكنه وهب للكاهن امكانيات غـــير بشرية ، بل خالق الإمكانيات ذاته الله الذي يلد المؤمن في المعمودية فينقـله من النسب الجسدى إلى نسب روحى ، ويهب له روحه ليعمل فيه . كما أعطى للكاهن ان يعمل به الروح القدس في كل بقية الأسرار لأجل المحافظة على بقـــاء المولودين من الله ـ اولاده المؤمنين ـ ثابتين في ملكوت أبيهم .

وأعطى له ان ينطق بكلمة الله ، حيث لها القدرة أن تحيي الموتى بالخطايا وتقيمهم من قبورهم مهما بلغت نتانتهم وفسادهم « هوذا تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون » يو ٥ : ٥ . فالكاهن

إذ يقدم كلمة الله بلا تملق أو التواء أو انحراف أو محاباه ، يقدر بفاعليتها ان يهز القلوب الميتة لتقوم فى توبة وانسحاق ، وفى سر الاعتراف يحل اربطة من أحييته كلمة الله المتوبة .

اذن يسوع جاء لأجل الموتى بالخطايا ليقيمهم ، جاء لأجل الخطـــاة . والكاهن كسفير ليسوع ليس له ان يصعب الطريق فى وجوههم ويعقـــده ، بل يقـــدمه فى بساطة كما هو ، مظهراً الإمـــكانيات القوية التى تعطى لهم إن أرادوا ... فيدرك هؤلاء الخطاة أن نير المسيح هين وحمله خفيف (مت ١١ : ٣٠) وإنه جاء ليريح التعابى وثقيلى الاحمال (مت ١١ : ٢٨) ويعطى للخطاة امكانية التوبة .

رسالتنا . . . الاهتمام بالضعفاء

« الراعى يلزمه ان يكون قريباً من الجميع بعطفه عليهم ، سامياً فى تفكيره عليهم حتى يستطيع بمحبته القلبية أن يعرف نقائصهم ويحملها .. وإذ يدرك الضعفات لايكف عن السعى إلى ماهو افضـــل فالرسول بولس أقتيـــد إلى السماء الثالثة وبحث فى أسرار الفردوس (٢ كو ١٢ : ١ - ٦) . ومـــع أنه إرتقى إلى تأمل هذه الأمور غير المنظورة إلا انه عاد بعقـــله الرائى إلى فراش الناس الجسديين ويضع لهم قواعداً لعلاقاتهم الحسية (١ كو ٧ : ٢، ٥ ...) .. إنه يعود يعطف وينظر إلى أسرار الضعفاء . وبينما يصـــل إلى

السماء فى تأمله ، وهو فى شدة اهتمامه لا يتجاهل فراش الجسديين . فهو إذاً قد ارتبط برباط المحبة بأعلى الأشياء واضعفها على السواء . ومع أن بولس قوى فى شخصه ، يحلق إلى أعلى المراتب بقوة الروح القدس إلا أنه سر فى عطف ان يكون ضعيفاً مع الآخرين فى ضعفهم . لهذا يقول « من يضعف وانا لا اضعف ومن يعثر وانا لا ألتهب » ٢ كو ١١ : ٢٩ ..

وهكذا رأى يعقوب الرب واقفاً على رأس السلم النـــازل من السماء إلى الحجر الذى صب عليه الزيت ، وكانت الملائكة صاعدة ونازلة عليه ، تك ٢٨ : ١١ - ١٨ . وفى هذا درس للمعلمين الحقيقيين ، إذ عليهم ألا يكتفوا بالنظر إلى الرأس المقدسة للكنيسة بل ينزلوا إلى اعضاء الكنيسة ويتعطفوا عليهم .

وهكذا كان موسى يدخل ويخرج كثيراً فى خيمة الاجتماع ، وكان عند وجوده بداخلها يسمو فى التأملات، وعندوجوده فى الخارج يكرس نفسه لخدمة الضعفاء . فى الداخل يتأمل فى الأمور الإلهيه الحقيقية ، وفى الخارج يتحمل أعباء الناس..

وهكذا يسوع (كلمة الحق) الذى أعلن ذاته لنا فى شكل طبيعتنا البشرية، كان يصلى على الجبل ثم يخرج يصنع المعجزات مع الناس (لو٦:١٢) ، وبهذا يرينا الطريق التى ينبغى ان يسلكه الرعاة الأمناء الذين لا ينغمسون فى غمـــرة

إنشغالهم بالتأمل أن يشاركوا بعطفهم الآخرين فى احتياجاتهم وعندئذ ترتفع المحبـــة إلى درجة عاليـة عندما تستـدر تصرفات الرعية الضعيفة العطف . ويقدر ماتزداد نقائص الذين ينزل اليهم الـكاهن بقدر مايزداد ارتفـاع محبته وسموها » (١) .

+ « من هو العبد الأمين الحـكيم الذى أقامه سيطه على خدمه ليعطيهم الطعام فى حينه . طوبى لذالك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هـكذا » مت ٢٤ : ٤٥ ، ٢٦ . إنه جدير بالـكرامة ، إنه لابد وأن يـكون عظيما . انفـكر فيمن يكون هو ؟ ! ..

طوباه ذلك العبد (الخادم) أيضا الذى قال « سقيتكم لبناً لا طعـاماً لأنـكم لم تـكونوا بعد تستطيعون » ١ كو ٣ : ٢ . فقـــد عرف كيف يرعاهم .

من منا يقدر ان يفعل هذا ؟ ! من يستطيع أن يقول بحق « صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء » ١ كو ٩ : ٩ - ٢٢ .

القديس امبروسيوس

الترفق بجميع الخطاة

وقد افاض القديس امبروسيوس — بقدر الامكان — فى الـكشف عن

---

(١) عن كتاب « الرعاية » لاغريغوريوس الـكبير .

ضرورة الترفق بالخطاة الضعفاء فى رســـالتين عن « التوبة *Repentence* »
احدهما وجهها إلى أتباع نوفاتيوس ، الذين رفضوا قبول توبة منكرى الايمان
بسبب الخوف من الاضطهادات وغيرهم من ارتكبوا خطايا حسبها أتباع نوفاتيوس
انها لاتقبل عنها توبة ... وقد سمحت العناية الإلهية بترجمة مقتطفات منهما فى
كتيب « ترفقوا بالخطاة للقديس امبروسيوس » .

والآن اكتفى بمشيئة الله ببعض فقرات قليلة منهما مع قليـــل من أقوال
بعض القديسين الآخرين فى هذا الشأن .

تلطفوا بالخطاة

احملوا أثقال الخطاة

- الفضيلة تسعى نحو تقدم الغالبية ، لهذا فاللطف هو أحب الفضائل . لأن
اللطف لايمكن أن يؤدى بمن ترشده أى ضرر ، بل غالباً مايؤهله لنوال
الغفران . هذا واللطف هو الفضيلة الوحيدة التى تسعى نحو نمو الكنيسة ،
الأمر الذى يطلبه الرب ثمناً لدمه .

فاللطف هو اقتداء بحنان السماء نحو البشر ، يهدف نحو خلاص الجميـع ،
باحثاً عن هذه الغاية بوسيلة تحتملها آذان البشر ، دون ان تخور قلوبهم
أو تيأس نفوسهم .

فمن ألقى على عاتقه إصلاح الضعفات البشرية ، عليه أن يحتملها ولا يلقى بها عنه ، حتى وإن أثقلت كتفيه ، فالكتاب المقدس يذكر عن الراعى انه يحمل الخروف الضال ولا يلقيه عنه ... لأنه كيف يتقدم اليك من تزدرى به ، هذا الذى سيجد نفسه موضع تبكيت طبيبه . بدلا من أن يكون موضع عطفه ؟ !

امبروسيوس

يسوع يتلطف بنا

تحنن يسوع علينا حتى لا يخيفنا منه بل يدعونا إليه . جاء فى وداعة ، فى اتضاع .. وبهذا قال « تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا اريحكم » مت ١١ : ٢٨ . وبهذا أنعشنا الرب ولم يغلق علينا أو يطردنا .

وفى اختياره للتلاميذ ، إختار من يترجون إرادته ، فيجمعون شعب الله دون أن يشتتونه . فالذين يجرون وراء آراء قاسية متعجرفة ، ولا يكونون لطفاء وودعاء لا يحسبون من تلاميذ الرب . هؤلاء الذين بينما يطلبون لأنفسهم مراحم الله ينكرونها بالنسبة لغيرهم هؤلاء أمثال معلمى بدعة نوفاتيوس ، الذين يحسبون أنفسهم ابراراً .

امبروسيوس

ناطقوا فكانا خطاة

أى كبرياء أشر من هذا ؟ ! إن كان الكتاب المقدس يشهد بأنه ليس أحد طاهراً من دنس ولو كان مولود يوم واحـــد . وداود النبى يصرخ قائلا « أغسلنى كثيراً من اثمى » مز ٥٠ : ٢ . فهل يوجد أقدس من داود الذى جاء السيد المسيح متجسداً من عائلته فمن نسله جاءت العذراء ، السماء الإلهية ، التى حملت المخلص فى رحم بتوليتها ؟ !

أى قسوة أشر من أن يعاقبوا الآخرين بلا هوادة ، ويرفضوا الغفران عمن يخشونهم لقبول التأديب والتوبة ؟ !

القديس امبروسيوس

† † †

ترفقوا . . حتى بمنكرى الايمان ! !

فى رفضهم عصيان لوصايا الله

† يقولون أنه يجب ألا نقبل منكرى الإيمان فى الجماعة مرة أخرى ، إذ دنسوا المقدســات ، الأمر الذى يستثنيهم من نوال الغفران . وبالتالى يجب أن نقسو عليهم .

أنهم بهذا الزعم ينقضون الوحى الإلهى ، متمسكين بتعاليم خاصة ، لأن الرب إذ غفر الخطايا لم يستثن منها شيئاً .

لقد حسبوا بعلمهم هذا أنهم يعطون الرب مهابة عظيمة ... لكن الحقيقة أنه لن يوجد من يسىء إلى الله مثلهم . إذ أساءوا إلى وصاياه ، وازدروا بوظيفتهم (ككهنة لله) . لأنه قد قال الرب يسوع نفسه فى الإنجيل « إقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه امسكت » لو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣ ، لذلك فمن يكرم الرب يطيع هذه الوصية ولا يعاصاها .

القديس امبروسيوس

عمل الكنيسة انه تحل

✝ الكنيسة تستند فى طاعتها لهذه الوصية على كلا جانبيها ، الربط والحل . أما هرطقة نوفاتيوس فهى من جهة قاسية على الخطاة ، ومن جانب آخر غير مطيعة لهذه الوصية . إذ تريد أن تربط ، ولا تحل ماتربطه . وهى بهذا تحكم على نفسها بنفسها ، لأن الرب يريد تساوى السلطانين وتقديسها بطريقة متشابهة فمن ليس له سلطان للحل ، يكون بلا سلطان للربط أيضا . أما من يكون له سلطان الربط ، فيكون له سلطان الحل أيضاً بحسب قول الرب .

بهذا حكموا على فساد تعليمهم ، إذ بانكارهم سلطان الحل انكروا سلطانهم للربط أيضاً . . .

ماذا أقول أيضا عن عجرفتهم المتزايدة ؟! فان إرادتهم تناقض إرادة روح الرب الذى يميل إلى الرحمة لا إلى القسوة . . . أنهم يفعلون مالا يريده . لأنه وهو الديان ومن حقه أن يعاقب ، نجده برحمته يعفو . . . !!

امبروسيوس

الكنيسة تحل جميع الخطايا

يقولون انه باستثناء الخطايا الكبيرة ، نعطى حلا عن الخطايا الصغيرة ..

الله لم يصنع مثل هذا التمييز ، بل وعد بمراحمه للجميع ، واهباً كهنته سلطاناً أن يحلوا جميع الخطايا بلا استثناء . . . فأى ضلال هذا ، أن تدعوا لأنفسكم ما يمكن أن تحلوه من الخطايا ، ناسبين إلى الرب الخطايا التى لا تحل . بهذا تنسبون لأنفسكم الرحمة وللرب القسوة . . !!

إنه يجب أن نعرف أن الله إله رحمة ، يميل إلى العفو لا إلى القسوة . لذلك قيل « أريد رحمة لا ذبيحة » هو ٦ : ٦ ، فكيف يقبل الله تقدماتكم يامن تنكرون الرحمة . وقد قيل عن الله أنه لايشاء موت الخاطىء مثل أن يرجع (حز ١٨ : ٣٢) ؟!

وتفسيراً لهذه الحقيقة يقول الرسول « فالله إذ أرسل إبنه فى شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية فى الجسد لكى يتم حكم الناموس فينا » رو ٨ : ٣ ، ٤ . . .

يسوع يفتح أبواب الرجاء

١ إن كان حديثنا السابق يكشف عن ميل الرب يسوع إلى الرحمة ، فلنتركه الآن يحدثنا بنفسه . . . فانه عندما قال « فكل من يعترف بى قدام الناس اعترف أنا أيضاً به قدام أبى الذى فى السموات » مت ١٠ : ٣٢ ، ٣٣ .

عندما تكلم عن المعترفين به قال « كل من » أما عند حديثه عن حالة الانكار فلم يذكر كلمة « كل » . . . ففى حالة الجزاء المفيد وعد به جميع المعترفين به ، أما عند العقاب فلم يهدد الكل . . .

هذا لم يكتبه إنجيل ربنا يسوع المسيح الذى سجله متى فقط بل وما سجله لوقا أيضا (١٢ : ٨ ، ٩) حتى نتأكد أن ما كتب لم يكن بمحض الصدفة . . .

لنتأمل الآن معنى قوله « كل من يعترف بى قدام الناس » . إنه يقصد من يعترف به أيا كان عمره . وأيا كان حاله . دون أى استثناء . أما فى الانكار فلم تذكر عبارة مشابهة . . .

. . . يقول داود النبي « هـــل إلى الدهور يرفض الرب ؟ ! . . .
هل إنتهت إلى الأبد رحمته ؟ ! . . . هل نسى الله رأفة أو قفص برجزه
مراحمه ؟ ! » مز ٧٧ : ٧ - ٩ . هذا هو ما يعلمه لنا النبي بينما يصر أولئك
عن إنكار مراحم الله ! !

امبروسيوس

ضمدوا جراحاته

* أتغلقون الباب في وجه هؤلاء الخطاة ؟ ! . . لأنه ماذا يعني رفضكم لقبول
توبتهم سوى إغلاق الباب في وجوههم ؟ !

. .

ان السامرى الصالح لم يعبر تاركاً الانسان الذى ألقاه اللصوص بين
حى وميت ، بل ضمد جراحاته بزيت وخمر . صب عليه أولا زيتا لتلطيف
آلامه . وأتكأه على صدره أى احتمل كل خطاياه . هكذا لم يحتقر يسوع
الراعى خروفه الضال .

لكنك تقول ان هذا الإنسان الخاطىء ليس لى علاقة به . يامن تريد
أن تبرر نفسك قائلا بانه ليس بقريبك . انك بهذا صرت متكبراً أكثر
من الفريسى الذى أراد أن يجرب السيد المسيح قائلا « من هو قريبى ؟ » .

الفريسى ســـأل من هو قريبه ، أما أنت فتنكر قرابته لك ، عابراً

بالمجروح بلا مبالاة ، مثلك فى هذا مثل الـــكاهن واللاوى مع أنه كان يلزمك ألا تتركه بل تأخذه وتتعطف عليه وتودعه الفندق (الكنيسة) حيث يدفع السيد المسيح الدينارين عنه . هذا قد ألزمك به السيد المسيح قريبــــه . . .

لقد جعلت من نفسك انسانا غريباً عنه بكبريائك ، إذ انتفخت عليه باطلا ، من قبل ذهنـــك الجسدى وعدم تمسكك بالمسيـــح الرأس (كو ٢ : ١٨ ، ١٩ . لأنك لو كنت قد تمسكت بالرأس ، لما كنت تترك ذاك الذى مات المسيح عنه لو كنت تمسكت بالرأس لاهتممت بالجسد كله ، واهتممت بالارتباط بين الأعضاء بدون أنقســـام ، نامياً نمواً من الله (كو ٢ : ١٩) برباط المحبة وانقاذ الخطاة .

انك عندما ترفض قبول التـــوبة ، إنما بذلك تقول (لن يدخل فى فندقنا مجروح ، ولا يشفى أحد فى كنيستنا . اننا لا نهتم بالمرضى ، فنحن كلنا أصحاء . ولسنا فى حاجة إلى طبيب ، لأنه هو نفسه قال « لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى » !

امبروسيوس

لو تثقلوا النير ! !

تعال أيها الرب يسوع إلى كنيستك ، فان هؤلاء (أتباع نوفاتيوس)

يصنعون تمييزاً . فيقول كل واحد منهم بأنه قد أحضر نير ثور لغيره، بدلا من أن يضع عليه نير السيد المسيح الهين . إنه يلقى عليهم بالنير الثقيل ، الذى هو نفسه لايحتمله . وبذلك يتباعد بشره عن خدامك الحقيقيين ، معاملاً الغير بازدراء ، بل ويقتلهم . إذن فلترسل يارب إلى شوارع المدينة والتجمع الصالح والطالح، مدخلا إلى كنيستك الضعفاء والعمى والعرج (لو ١٤ : ١٢).

مر يارب أن يمتلىء بيتك ، محضراً إياهم (الخطاة) إلى وليمتك لأنك أنت تخلق (روحياً) من يتبعك عندما تدعوه . . .

يارب . إن كنيستك لم تعتذر عن الحضور إلى وليمتك . لكن هؤلاء الخدام (أتباع نوفاتيوس) هم الذين يميزون بين من يدخل ومن لايدخل .

ان عائلتك لم تقل « إنى من الاصحاء وغير محتاجة إلى طبيب» بل تقول « اشفنى يارب فأشفى ، خلصنى فأخلص » أر ١٧ : ١٤ . إن شبيهة كنيستك هى تلك المرأة التى جاءت من ورائك ولمست هدب ثوبك ، قائلة فى نفسها « إن مسست ثوبه فقط شفيت » مت ٩ : ٢١ . هكذا فإن الكنيسة تعترف بجراحاته ولكنها ترغب فى الشفاء .

وأنت حقا أيها الرب تريد الكل يشفون ، وإن لم يرد الكل الشفاء .

إن أتباع نوفاتيوس لايريدون هذا إذ يحسبون أنفسهم أصحاء .

إنك أيها الرب تعلن أنك مريض (فى أولادك) إذ تشعر بمرض أقل

شخص فيهم ، قائلا « كنت مريضـــاً فزرتمونى » مت ٢٥ : ٣٦ . أما هم فيرفضون زيارتك ، عندما يرفضون زيارة أشر الخطاة .

لقد قلت لبطرس عندما أراد أو يستثنى نفسه من غســل قدميه « إن كنت لا أغسلك فليس لك معى نصيب » يو ١٣ : ٨ ...

إنهم فى شرهم ينكرون إمكانية الحل من الخطية حتى فى داخل الكنيسة ، مع أنك قلت لبطرس « أعطيك مفاتيح ملكوت السموات . فــــكل ماتربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات . وكل ماتحله على الأرض يكون محلولا فى السموات » مت ١٦ : ٩ . واناء الله المختار نفسه يقول « والذى تسامحونه بشىء فأنا أيضا . لأنى انا ماسامحت به ، إن كنت قد سامحت بشىء ، فمن أجلكم بحضرة المسيح » ٢ كو ٢ : ١٠ .

فلماذا يقرأون كتابات الرسول بولس ، إن كانوا يحسبونه فى هذا قد ضل مدعياً لنفسه حقا هو لربه ؟ ! لكنه نسب لنفسه ماقد أعطى له ، انه لم يغتصب سلطانا لم يعط له .

امبروسيوس

إضرموا موهبة الحل

✝ إرادة الرب أن يكون للتلاميذ سلطان . إرادته أن يصنعوا باسمه ما كان يفعله وهو على الأرض (بالجسد) ، إذ قال انهم يعملون مايصنعه واعظم منها (يو ١٤ : ٢ ، مت ١٠ : ٨) ...

وباختصار القول ، إنه أعطاهم كل المواهب مي ١٦ : ١٧ ، ١٨ ...
فتعمل فيهم النعمة الإلهية ماتعجز عنه القدرة البشرية ...

فهل تدعون لأنفسكم سلطان الحل بواسطة النعمة الإلهية حين تشاؤون وتزدرون بهذا السلطان حينما تشاؤون ؟! ياله من تجاسر وقح ، وليس هو خوفاً مقدساً إذ تزدرون بمن يشاؤون التوبة !!

امبروسيوس

لا تنتفخوا عليهم !!

انكم بالتأكيد لاتقدرون على احتمال دموع الباكين ، أو النظر إلى مسوحهم لكن بأعينكم المتكبرة وقلوبكم المنتفخة تقولون بألسنة لاذعة «لاتلمسنى ، فانى طاهر » .

حقاً ، لقد قال الرب لمريم المجدلية « لاتلمسيني » يو ٢٠ : ١٧ . لكنه لم يقل لها « لاتلمسيني لأنى طاهر » مع أنه قدوس !! . فهل تتجاسر أنت مدعياً الطهارة لنفسك ، مع أنك حتى إن كنت طاهراً بأعمالك فإنه برفضك توبة الخطاة تكون غير طاهر ؟!

أشعيا النبي يقول « ويل لى إنى هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين » أش ٦ : ٥ ، فهل تدعى لنفسك الطهارة ؟!

وداود النبي يقول « اغسلني كثيراً من إثمي » مز ٥٠ : ٢ ، ذاك الذي من أجل حنان قلبه كثيرا ماغسلته النعمة الإلهية ، فهل أنت طاهر يامن ليس فيك حنو ، إذ ترى القذى الذى فى عين أخيك ولاتهتم بالخشبة التى فى عينك ؟ !

عند الله ، لن يكون إنسان ظالم طـــاهراً . وأى ظلم أكثر من ان ترغب فى غفران خطاياك ، بينما تحسب اخاك الذى يتوســـل إليك غير مستحق لنوال الغفران ؟ ! اى ظلم اكثر من ان تبرر ذاتك فيما تدين فيه غيرك ، بل وترتكب معاصى اكثر منه ؟ ! ..

من يقدر ان يحتملك يامن تدعى انك غير محتاج إلى الغســـل بالتوبة لأنك اغتسلت بالنعمة ، كما لو كان يستحيل عليك الآن ان تخطىء ؟ !

امبروسيوس

لاتيأس من خلاصه

قبول بغير استثناء

« هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » يو ٣ : ١٦ فإن أردت اصلاح أى خاطىء أتعرض عليه أولا ان يؤمن أو لايؤمن ؟ انه بلاشك يؤمن ، وله بحسب مواعيد الله الحياة الأبدية . فكيف تكف عن الصلاة من أجل من تكون

له الحياة الأبدية ؟ ! . .

ليته لايخاف احد من الهلاك ، مهما كانت حالته ، ومهما كان سقوطه.
فسيمر عليه السامرى الصالح الذى للانجيل ، ويجده نازلا من اورشليم إلى
أريحا أى هارباً من آلام الإستشهاد إلى التمتـــع بملذات العالم ، مجروحاً
بواسطة اللصوص أى المضطهدين (١) ، مطروحاً بين حى وميت .

هذا السامرى الصالح الذى هو رمز للسيد المسيح ، الذى هـو حارس
للأرواح (٢) ، لن يتركك إنما يتحنن عليك ويشفيك .

امبروسيوس

ترفق بالسكل

السامرى الصالح لم يترك الملقى بين حى وميت ، لأنه رأى فيه نسمات
حياة ، فترجى شفاءه .

اما يبدو لك ان الإنسان الساقط فى الخطية ، بين حى وميت، يستطيع
الايمان أن يجد فيه نسمة حياة ؟ !

إن كان الساقط بين حى وميت ، صب عليه زيتـاً وخمراً ، لاتصب
خمراً بلا زيتاً ، حتى تكون له راحة مع آلام التطهير . اتكئه على صدرك،

(١) أتباع نوفاتيوس يرفضوا قبول توبة الهاربين من الاستشهاد مهما بلغت ندامتهم .
(٢) كلمة « سامرى » تعنى « حارس » .

قدمه لصاحب الفندق وادفع الدينارين لأجل شفائه ، وكن له قريبا !!
وان تكون له قريبا ، مالم تتعطف عليه لأن القريب هو الذى يشفى ولا يقتل.
فإن أردت ان تكون له قريباً ، يوصيك السيد المسيح قائلا « اذهب أنت أيضا واصنع هكذا » لو ١٠ : ٣٧ .

امبروسيوس

حب ولا تدن

الديانه لم يدن بعد

+ .. « الذى يؤمن بالابن له حيـــاة أبدية . والذى لايؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » يو ٣ : ٣٦ . هذا الغضب يمكث على من يعصى ، أى من لايؤمن . لكنه متى آمن - اى انسان كان - فسيرحل عنه الغضب وتحل به الحياة ...

ان كان الله لايدينه ، فهل أنت تدينه ؟!

لقد قال بأن من يؤمن به لايبقى فى الظلمة . بمعنى انه قبل الايمان كان فى الظلمة ، لكنه بعد الإيمان لايعود بعد فيها ، بل تصلح أخطاؤه ويحفظ وصايا الرب الذى قال « انى لا أسر بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا » حز ٣٣ : ١١ . وكان الرب يقول « لقد سبق أن قلت ان من يؤمن بى لايدان . وانا أحفظ له هذا ، لأنى لم آت لأدين العـالم بل

لأخلصه» يو ١٢ : ٤٧ . إنى عن طيب خاطر أغفر له، وبسرعة أسامحه..
« إنى أريد رحمة لاذبيحة » هو ٦ : ٦ .. « لأنى لم آت لأدعوا أبراراً بل خطاة إلى التوبة » مت ٩ : ١٣ .

ومرة أخرى يقول الرب « من رذلنى ولم يقبل كلامى فله من يدينه ». يو ١٢ : ٤٨ .. فالذى رجع عن طريقه يكون قد قبل كلامه ، لأن هذا هو كلامه أن يعود الكل عن الخطية . وبذلك فانكم باداتته تكونون قد ازدريتم بكلام المسيح هذا ، والا فاقبلوا الخطاة ...

حقاً انه يلزمهم أن ينتفضوا من الخطية ويحفظوا وصاياه مزدرين بالإثم. . . . لكن كم هى قسوة أن نزدرى بتوبة إنسان لم يحفظ بعد وصايا الرب ، لكنه سيحفظها لنترك الرب نفسه يعلمنا بشأن أولئك الذين لم يحفظوا بعد وصاياه « ان نقضوا فرائضى ولم يحفظوا وصاياى . افتقد بعصا معاصيهم وبضربات اثمهم .. اما رحمتى فلا انزعها عنهم » مز ٨٩ : ٣١ - ٣٣ . هكذا وعد الجميع بالرحمة .

امبروسيوس

من اى روح انتم

الرسل غفروا الخطايا ، فبأى سلطان تحرمون البعض من الغفران ؟ .

من الذى يكرم الله أكثر : بولس أم أتباع نوفاتيوس ؟ ! إن بولس

كان يعلم أن الله رحيم ، وان يسوع كان يعارض تهور التلاميذ .

إنتهر يسوع يعقوب ويوحنا عندما تحدثا طالبين إرسال نار من السماء تهلك أولئك الذين لم يقبلوا الرب، قائلا لهما «لستما تعلمان من أى روح أنتما . لأن إبن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص » لو ٩ : ٥٥ ، ٥٦ .

حقاً قال لهما «لستما تعلمان من أى روح أنتما » . . . أما أنتم فيقول لكم « أنكم لستم من روحى ، لأنكم لا تحملون حنانى ، مزدرين بمراحمى ، رافضين توبة من أريد أن أبشرهم بواسطة الرسل باسمى » .

انكم باطلا تكرزون بالتوبة وأنتم رافضون ثمارها . لأنه من يقوم بعمل دون أن تشجعه بجزاء أو نتيجة ؟ !

إذا ، ان كان أحد قد إرتكب خطايا (تحسبونها خفيفة) ولم يقدم عنها توبة جادة فكيف ينال جزاء ، مالم تصلحه جماعة الكنيسة (تحثه على التوبة) ؟ !

حقاً، انى أريد من الخطاة أن يترجوا المغفرة وأن يطلبوها بدموع وتنهدات، مستشفعين بدموع الشعب كله وتوسلاتهم من أجل غفران خطاياهم . وإن تأجلت أعادتهم إلى الشركة فترة أو فترتين (للتأديب) . . . فليزيدوا من دموعهم ، وليأتوا فى ندم عميق . . . فيقول لهم الرب « قد غفرت

خطاياكم الكثيرة لأنكم أحببتم كثيراً » لو ٧ : ٤٧ .

امبروسيوس

لا تقسوا عليهم

لماذا تزيد من فترة تأسفهم ، هؤلاء الذين يميتون أنفسهم . . . ان بولس الرسول يقول « مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذى من الأكثرين ، حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحرى وتعزونه لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط » ٢كو ٢ : ٦ . فالعقاب (التأديب) الذى أوقعته الأكثرية عليه . كان كافياً لندامته ، كذلك الوساطة التى تقدمت بها الأكثرية كانت كافية لقبوله ثانية .

هكذا لم يعف الرسول عنه فحسب ، بل رغب فى أن يحاط بمحبة متزايدة . . . وهو لم يعف عنه فحسب ، بل أراد من الكل أن يسامحوه ، وقد قال أنه سامحه لأجلهم ، حتى لا تبتلع الأكثرية أيضاً من الحزن « والذى تسامحونه بشىء فأنا أيضا . لأنى أنا ما سامحت به إن كنت قد سامحت بشىء فمن أجلكم بحضرة المسيح . لئلا يطمع فينا الشيطان ، لأننا لا نجهل أفكاره » ٢كو ١٠ : ١١ .

بحق كان الرسول حذراً من الحية التى لا يجهل خداعها ، التى بسببها حزن

كثيرون . إنها دائما تشاء ضررنا ، وترعب فى مراوغتنا ، حتى تسبب لنا موتاً لكن لنحذر لئلا يصير دواؤنا « التأديب » فرصة لنصرتها . لأنها تخدعنا بواسطته ، بأن يبتلع النادم من فرط الحزن ، هذا الذى كان يجب علينا بعطفنا أن نعتقه .

امبروسيوس

لسنا ابر منهم

إذا اخترتنى للكهنوت وانا مفقود ، لاتسمح بعد أن أكون مفقـوداً وأنا كاهن .

إن أول عطية هى أن أعرف كيف أحزن حزناً عميقاً مع أولئك الذين يخطئون ، لأن هذه هى أعظم فضيلة . فانه مكتوب «لاتشمت ببنى يهوذا يوم هلاكهم ولاتنظر أنت أيضاً إلى مصيبته » عو ١٢ .

يارب هب لى أن تكون سقطات كل انسان أمامى ، حتى أحتملها معه ، ولا أنتهره فى كبرياء ، بل أحزن وأبكى . فى بكائى من أجل الآخرين أبكى على نفسى قائلا « هى (ثامار) أبر منى » تك ٣٨ : ٢٦ .

امبروسيوس

لنترفق بالخطاة فهم ابر منا

لنفرض أن فتاة قد سقطت ، إذ خدعتها وجرفتها ظروف مثيرة للخطايا

حسناً . ونحن الأكبر سناً قد نسقط أيضاً . إنه فينا نحن أيضـــاً ناموس الجسد يحارب ناموس أذهاننا ، ويجعلنا أسرى للخطية ، حتى أننا نفعل ما لا نريده . (رو ٧ : ٢٣) . قد يكون صباها عذر لها ، ولكن ماهو عذرى أنا ؟ ! انه يجب عليها أن تتعلم أما أنا فيلزمنى أن أعلم « هى أبر منى » تــك ٣٨ : ٢٦ .

إننا قد نسب طمع الآخرين ، ولكن لنتأمل إن كنا لم نطمـــع قط . وإن كان فينا طمع أو حب للمال ، فإنه أصل لـــكل الشرور ، يعمل فى أجسادنا كالأفعى المخفية فى وكرها . لذلك ليقل كل منا « (ثامار) أبر منى » تك ٣٨ : ٢٦ .

عندما نحتد بشدة على أى إنسان ، يكون ذلك العلمانى أقل تهوراً مـما إرتكبه الأسقف . لذلك علينا أن نتمعن فى الأمر قائلـــين بأن ذاك الذى انتهرناه أبر منا ، لأنه متى قلنـا ذلك نكون قد حفظنا أنفسنا مـما يقوله لنا الرب يسوع أو أحد تلاميذه « لماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك . وأمـا الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لهـا ... يا مرائى أخرج أولا الخشبـــة من عينك وحينئذ تبصرجيداً أن تخرج القذى من عين أخيك» مت ٧ : ٣ ، ٥ .

لذلك ليتنا لانخجل من أن نعترف بأن خطأنا أبشع من خطـأ من نرى انه مستوجب الانتهار . لأن هذا ماوضعه يهوذا الذى وبخ ثامار ، فاذ تذكر

خطيته قال « هى (ثامار) أبر منى » تك ٣٨ : ٢٦ . لقد كمن فى قوله هذا سر عميق ووصية خلقية ، لهذا لم تحسب له خطيته . لقد إتهم نفسه قبل أن يتهمه الآخرون .

فليتنا لانضحك على خطية أحد بل نحزن ، لأنه مكتوب « لاتشمتى بى ياعـــدوتى . إذا سقطت أقوم . إذ جلست فى الظلمة فالرب نور لى . احتمل غضب الرب لأنى أخطأت إليه حتى يقيم دعـواى ويجرى حق . سيخرجنى إلى النور سأنظر بره . وترى عدوتى فيغطيها الخزى القائلة لى اين هو الرب إلهك . عيناى ستنظران إليها . الآن تصير للدرس كطين الأزقة» ميخا ٧ : ٨ — ١٠ .

لم يقل هذا بلا جدوى ، لأن من يشمت بالساقطين إنما يكون قد سر بانتصار الشيطان . لذلك بالحرى لنا ان نحزن عندما نسمع عن هلاك شخص مات المسيح لأجله .

امبروسيوس

أيها الراعى النشيط ، أطلب الضال واحمله على منكبيك بفرح ، فتقدر على شفاء الأمراض المميتة المؤلمة ، فالمحبة تعظم الجبابرة وموهبة الطبيب .

القديس يوحنا الدرجى

أنت طبيب أيضا لكنيسة الرب أدخل بعقاقير تليق بكل واحد لتشفيهم

وتستحيهم بكل مثال وتثبتهم فى الكنيسة .

الدسقولية باب ٤

مكتوب ان الرب تكلم مع موسى . انك انت وهرون تحملان ذنوب الشعب (عد ١٨ : ١) . انت تعلم انك سوف تعطى حساباً عن كثيرين .

إهتم بكل أحد ، الذين يشتهون ان يخلصوا ، والذين هم أصحاء من خطية احفظهم . والذين اخطأوا علمهم وأدبهم وافرض عليهم صوماً ..

الفارقون فى النوم علمهم وقوهم وثبتهم . وانت عالم ان لك أجر عظيم إذا فعلت هذا ، كما أن عليك وزر عظيم اذا توانيت عنهم .

الدسقولية باب ٤

الاسقف فليحب العلمانيين كأولاده ، ويعظهم بأدب المحبة ، كالطير الذى يحتضن بيضه حتى يصير فراخاً ، ويقبلهم مثل أولاده حتى يطيروا ، يعلم كل واحد ، ويعول من يجب أن يعوله . ولايجور عليهم بالأكثر ، بل يوبخهم لكى يحتشموا ، ولكن لايردهم إلى ورائهم (اى لا يخذلهم) ...

ويشفى المريض الذى لايفكر فى الايمان . ويضمد المكسور الذى هو الضال أو مريض أو مكسور بالخطية ، وهو اعرج بالمشى . ليضمده بتعليم مملوء عزاء ويجعله يخاف من الخطية ويكون فى رجاء حسن . وهكذا اجتهد أن تقويه وتثبته فى الكنيسة وترده إلى الماشية (الرعية) .

والذى مال أيها الأسقف أرجعه ، أى من صار فى خطية وأخرجته بجرمه فلا تدعه خارجا بل اقبله وأعده إلى الرعية التى هى شعب الكنيسة التى بلاعيب .

الذى ضل إسأل عنه ، أى هذا الذى لايرجى خلاصه لكثرة خطاياه. لاتدعه يهلك قطعاً .

الذى مرض بكثرة غفلته وتوانيه ونسى حياته بنوم ثقيل وضل عن رعيته جداً حتى صار بين الذئاب ، فاطلبه أنت وعلمه ورده وعزه وعرفه ان يستيقظ وبشره برجاء ...

✝ ليحمل الأسقف إثم ذاك على نفسه ، ويصيره خاصة له ، ويقول المذنب ارجع أنت وانا اقبل الموت عنك كمثل سيدى المسيح ، فانه مات عنى وعن الكل ...

الدسقولية باب ٤



ترفق غاش !!

كثيرون فى ترفقهم بالرعية كان لهم مظهر اللين الزائد والعطف المظهرى ، وهم فى ذلك يهتمون كيف يرضون الرعية ، غير مبالين بقول الرسول «ان كنت بعد أرضى الناس لم أكن عبداً للمسيح» غلا ١ : ١٠ .

أمثال هؤلاء أجراء يطلبون ما لأنفسهم ، سمعة طيبة أو كلمة مديح أو صداقة بشرية ... فيأخذون هذا القناع الظاهرى الذى لايكشف عن أى حب لله أو الرعية .

ويظهر الترفق الحقيقى من الغاش عند معاملة الأغنياء والفقراء ، فإن حابى الوجوه كان عطفه غاشاً وليس ترفقا حقيقياً . والكنيسة كعروس ليسوع - محب الجميع على السواء - تشدد على رعاتها ألا يحابوا الوجوه تحت ستار العطف أو الترفق .

كثيرون يفضلون أن يكونوا مغالين فى اللين كى يظهروا انهم صالحين لكنه من المؤكد ان ماهو رياء وباطل لايمكن ان يحمل شكل الفضيلة الحقيقى بل ولن يبقى .

فهى فى البداية تزهر ، لكنها بمرور الوقت تكون كالزهيرة التى سرعان ماتذبل وتطرح خارجاً . أما ماهو حق وخالص فيكون له جذر عميق .

امبروسيوس

مثال

✝ لكى نبرهن لك بأمثلة تؤكد أن التظاهر لايمكن ان يبقى بل يزهر إلى حين وسرعان مايذبل .. نذكر مثالا واحداً من العائلة التى ذكرنا منها أمثلة فيما يختص بالنمو فى الفضيلة ، وهو ابشالوم بن داود .

كان ابشالوم بن دواد الملك معروفا بجماله ، ومظهره البراق فى شرخ شبابه ، حتى لم يكن نظيره بين الشعب (٢ صم ١٤ : ٢٥) . لم يكن يعيبه شىء من اخمص قدمه إلى سمت رأسه . له مركبة وخيول وخمسون رجلا يجرون أمامه .

كان ابشالوم يستيقظ فى الفجر المبكر ويقف بجانب طريق الباب وكل صاحب دعوى آت إلى الملك لأجل الحكم كان ابشالوم يدعوه إليه ويقول من أية مدينة انت ؟ فيقول « انا عبدك من . . . فيقول ابشالوم له « انظر أمورك صالحة ومستقيمة ولكن ليس من يسمع لك من قبل الملك » ثم يقول ابشالوم « من يجعلنى قاضياً فى الأرض فيأتى إلى كل انسان له خصومة ودعوى فانصفه » وكان إذ تقدم أحد ليسجد له يمد يده ويمسكه ويقبله (٢ صم ١٥ : ٢ - ٥) .

بمثل هذه الكلمات كان يتملقهم ، وهكذا حول كل القلوب نحوه ، لأن مثل هذا التملق يسرى بسرعة ليلمس أعماق قلوبهم .

هؤلاء الناس الفاسدون والطامحون إختاروا من كان يظهر لهم إلى فترة ما الكرامة لهم ، فيسرون به ويبتهجون ...

ولكن لما حدث تأخير جيش ابشالوم فى اللحـــاق بداود ورجاله بحسب مشورة حوشاى (٢ صم ١٧) الذى هو أحكم من الكل . . . نجد أن داود الذى كان واثق من النصرة أوصى المقاتلين بابنه لئلا يقتلوه . ولم يقبل أن يشترك فى المعركة بنفسه حتى لايبدو مقاتلا لمن لازال ابنه . بالرغم من محاولة ابشالوم (المتظاهر باللين) قتل أبيه .

انه من الواضح اذاً ان الاشياء التى تبقى ويكون لها صداها تلك التى تخرج من قلب مخلص لاقلب باطل . فهؤلاء الذين يسلكون بحسب التظاهر والتملق ولا يبقون هكذا طويلا .

امبروسيوس

ينبغى علينا أن نحذر لئلا عندما تقودنا شهوة المجد الفارغ إلى إفساد القوة التى فينا ، وتثور فينا افكار الانسان الوثنى ...

ينبغى علينا ألا نعطى أذاناً صـــاغية للمتملقين . لأن من يسمح لنفسه أن يخدع بالتملق ، لايدل هذا على عدم قدرته على الاحتمال فقط انمـــا هو علامة على الجبن العملى .

امبروسيوس

✝ يجب على كل رجل مشورة أن يكون كيوسف ، ليس فيه ظلام أو غش أو كذب أو يخفى شيئاً من حياته وشخصيته ، أو يكون فيه شر . . . لئلا يرجع عنه الطالبون النصح .

القديس امبروسيوس

✝ يجب على الأسقف ان لا يكون بلا عثرة فقط ، بل ولا يأخذ بالوجوه ويعلم الخطاة الصلاح .

وان كانت سيرته غير طاهرة ، وهو يأخذ بالوجوه لأجل رشوة مملوءة ربحاً رذولا ويكرم من أخطأ الناموس ويدعه جالساً فى الكنيسة ، فقد صار غير سامع لصوت الرب الحق القائل : إجتهد فى طلب الحق والعدل ، ولا تأخذ بالوجوه فى الحكم ولا تبرر المنافق . ولا تأخذ الرشوة على نفس فإن الرشوة تغمض أعين الحكماء وتفسد كلام الابرار (خر ٢٣ : ٧ ، ٨) . . .

إذا لم يلتفت الأسقف إلى هذه الأقوال ، بل كرم بغير اكتراث من يستحق العقوبة ، مثل شاول ، كما وقر أجاج (١ صم ١٥ : ٩) ومثل عالى الكاهن لما وقر أولاده غير العارفين لله (١ صم ٣ : ١٢ ، ١٣) ، فهذا نجس رتبته والكنيسة أيضا التى لله بسببه ، وصار ظالماً بين يدى الرب الإله وصار غير طاهر عند الله ولا عند الناس ، لأنه صار سبب

شلك لجماعة المعتمدين الجدد ولجماعة الموهوظين... ويضطرهم الأمر أن يهلكوا معه مثل الشعب الذى هلك مع يربعام والذين وقفوا أيضا مع آل قورح (عدد ١٦ : ٣١ - ٣٥).

الدسقولية باب ٣

على الأسقف أن لايحابى ولايحتشم (يهاب) من غنى، ولا يليق له ذلك، حتى ينسى الفقير أو يظلمه .

قال الله لموسى : لا تأخذ بوجه الغنى فى الحكم فلا ترحم الفقير فى القضاء ، فان الحكم للرب (لا ٩ : ١٥) . وأيضا بالحق يسعى فى العدل .

الدسقولية باب ٣



رابعاً: حزمه فى الرعاية

تقديم كلمة الله

الراعى فى عطفه على أولاده الروحيين ، يكون مسوقاً فى ذلك بروح الفادى فيه لتمكينهم من تمتعهم بخلاصهم كابناء للآب بابنه فيهم ، الذين ينمون إلى ملء قامته بطاعتهم للروح القدس فى راعيهم وابيهم .

لذلك وان كان لزاماً على الكاهن أن يسعى لارضاء الكل فى كل شيء (١ كو ١ : ٣٣) ، لكن ليس حسب إرادتهم او إرادته إنما حسب إرادة الفادى المعلنة فى كلمات الله على فمه . فهو بذلك لا يود كسب حب الناس له وإنما لفاديهم الذى يخاطبهم بكلمته التى هى الحق والحياة .

فرسالة الراعى اذاً أن يختفى وراء واهب الحياة - كلمة الله - الذى وحده يقدر أن يرعى ويقيم الميت وهو بعد فى القبر مدفوناً ، مهما بلغت نتانته .

عمل الراعى أن يعلن بقلب محب كلمة الانجيل ، الرسالة المفرحة التى تجبر النفوس التى اذلتها الخطية . يعلنها كما هى بلا تنميق ولا تحريف ولا تأويل . . . يسلطها بقوتها الطبيعية كروح وحياة على النفس ، دون ان يرعى فى ذلك رضاء الآخرين أو عدمه ، إنما يطلب عمل الكلمة القادرة ان تنتقل بالنفس الخاطئة من الموت الى دائرة الحياة ، لانها إن كانت قاسية

فهى قاسية على الخطيئة إشفاقا على الخاطىء « من يسمع كلامى ويؤمن بالذى ارسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد إنتقل من المــــوت إلى الحياة » يو ٥ : ٢٤ . وكما يقول الله على لسـان النبى « هـكذا تـكون كلمتى التى تخرج من فمى لا ترجع إلى فارغة بل تعمل ماسررت به وتنجــــح فى ما أرسلتها له » أش ٥٥ : ١١ .

هذه الـكلمة هى نور ، تنير الذهن وتبدد ظلمتــــه فيستيقظ ضميره ويوبخـــــه . . .

فالراعى الحقيقى ، إذ يقدم الـكلمة بلا محـاباة للوجوه ، يطلب ثمرتهـا ، التى لأجلها تجسد كلمة الله ، وهى التوبة « توبوا وآمنوا بالإنجيل » مر ١ : ٥ . وبذلك تصير رسالة الراعى تقديم يسوع كـفادى ومخلص له ولرعيته . . .

لهذا تخرج كلمات فمه فى حب ، لـكن بحزم بلا رخاوة أو تساهل فى كلمة الله القوية القادرة ان تدخل إلى أعماق النفس لتهزها وتبكيها وتسحقها . . . والا سمع ذلك التوبيخ أنبياؤك رأوا كذبا وباطلا ولم يعلنوا اثمك لـيردوا سبيك بل رأوا لك وحياً كاذبا وطوائح » مرا ٢ : ١٤ وسمع تقريعات النبى للرعاة المتملقين الذين بدلا من توبيخهم للخطاة يضعـــــون لهم وسائد حتى يسمعوا كلمات المدح ويـكسبون عطفهم وحبهم « ويل للواتى يخطن وسـائد لـكل أوصال الأيدى ويضعن مخـدات لرأس كل قامة لاصطياد النفوس » حز ١٣ : ١٨ .

الحزم والحب

كلمة الله رغم ترفقها بالخطاة ، وفتحها ابواب الرجاء أمام الجميع ... لكنها حازمة وقوية ، لاتعرف « الميوعة » تعلن الحق وتظهره ، وتكشف الباطل وتسحقه .

والراعى باختفائه فى كلمة الله ، يكون حازماً ، وهذا الحزم من أهم مقومات الرعاية الناجحة ، فهو السلاح الذى يستطيع به الراعى أن يصد العدو عن رعيته .

فالحزم لايعنى غضب الراعى ضد رعيته ، انما غضبه ضد العدو (الخطية) لحماية الرعية . لهذا يلزم الراعى فى حزمه ألا يخرج عن وداعته وحلمه ، بل يكون حزمه هو نفسه روح الحب الحقيقى ، روح الحق الذى لايطبق انحرافاً ولاتهاوناً فى كمال تمكين الرعية من التمتع بالرب يسوع . فالحزم النابع عن حب يجعل الراعى لايتهاون مع من يقصر عن عمد فى حياته ويستهتر بحب الفادى وطول أناته .

موقف الرعية من الحزم

أما عن موقف الرعية من حزم الراعى ، فانهم ينقسمون إلى قسمين . قسم هم الأبناء ، يرحبون به ويسرون باهتمام الراعى بهم ، خاضعين لروح الحق ، متجاوبين معه . بل وفى اعترافاتهم يصرون على قبول التأديب

والحزم معهم ، رغم تلطف ابيهم الروحى معهم .

هؤلاء يسمعون للكلمة بلا إستهتار ، مهما بدت حازمة أو صارمة ، ويكفى أن نذكر ان داود الملك قبل باصغاء إلى توبيخات أحد الرعية (٢ مل ٢ : ١١) . وبطرس الرسول قبل بسرور توبيخات زميله فى الرسولية بولس (غلا ٢ : ١١) .

أما القسم الثانى ، الذين هم غرباء ، وقد دخلوا إلى الإيمان خلسة ... فبحزم الراعى المحب تنفضح حقيقتهم ، اذ لايطيق روح الظلمة فيهم روح الحق . امثال هؤلاء المتذمرين ، الذين يقطعون انفسهم بانفسهم عن الكنيسة ، يريدون ان يكونوا سامعين غير عاملين ، مستهترين غير جادين يقول عنهم أشعياء النبي « لأنه شعب متمرد أولاد كذبة لم يشاءوا أن يسمعوا شريعة الرب الذين يقولون كلمونا بالناعمات . انظروا مخادعات . حيدوا عن الطريق . ميلوا عن السبيل » ٣٠ : ٩ - ١١ .. هؤلاء ينبغى ان ترفع لأجلهم صلوات عميقة من راعيهم ومن الشعب حتى يخضعوا للحق ويعودوا إلى صفوف الرعية .

+ « فليؤدبنى الصديق برحمه ويوبخنى ، أما زيت الخاطىء فلا يدهن رأسى »

مز ١٤٠ : ٥ .

دهن الخاطىء هو عبارات الاطراء والتملق هذه يبغضها النبي جداً .
فهو يحب أن يوبخه الصديق ويؤدبه بالصرامة مع الرحمة ، ولا يريد المديح مع المرآة والمحـــاباة . لأن التملق والمداهنة لايفيدان الانسان شيئا ، بل يزيدانه جهلا وإثما وثباتا فيهما ...

وقد قال الله على لسان النبي « ياشعبي إن الذين يطوبونكم يضلونكم» أش ٣ : ١٢ . أى أن الذين يمدحونكم ويتكلمون عنكم بالنوادر ... رياء ونفاقاً أنما يخدعونكم ويهلكونكم بالتمام . اما الذين يوبخونـكم وينصحونـــكم فيحسنون اليكم احساناً عظيماً .

اغسطينوس

+ كما ان المريض المهتم بشفاء جسده ، يقبل بكل رضى ، كل عـلاج يضعه له الطبيب ولو كان مراً جداً . وهو فى ذلك لايشكو ولا يتضايق ، ولا يظن سوء النيه فى الطبيب . هـكذا يكون حال المتضـــع والراغب فى نموه الروحى . فانه يقبل بكل رضى توبيخات الرئيس ونصائحه له ، دون ان يتوهم بان الرئيس يفعل ذلك بغضة وقسوة منه .

فان كنا من أجل الشفاء الجسدانى نقبـل أدوية مرة كريهة ، ونخـاطر بقطع الاعضاء وكى النار ، ونحن فى ذلك نشكر الأطباء والجراحين الممتنين بنا رغم العلاجات المؤلمة ، فكم بالحرى يدعونا الصواب إلى ان نفعل هذا

من أجل خلاص نفوسنا .. ولوكان علاج النصح والتوبيخ مراً ؟!

القديس باسيليوس الكبير

لتكن المحبة ولكن غير رخوة . ولتكن القساوة لكن غـــير شديدة . ولتكن الشفقة ولكن مطابقة لمقتضى الحال ، اى غير مغالى فى التسامح .

اغريغوريوس

ليس هى فضيلة (التراخى مع الخطاة) ، بل ضعفـــاً . ولاهى محبة أو وداعة بل إهمالا ، لا بل هى قساوة على تلك النفوس التى يغفل عنهـــا فتهلك دون ان تنبه على خرابها .

اغسطينوس

يجب ان تكون هناك معايير حقيقية لكلماتنا وتعاليمنا حتى لا تأخذ مظهر اللين الزائد أو الخشونة المغالى فيها .

فى هذه الوظيفة لايليق بالراعى ان يكون قاسيا وعنيفاً ، ولايكون متساهلا جداً ، لئلا يكون فى الحالة الأولى كمن له سلطـــان جائر ، وفى الحالة الثانية كمن يهين بلا سبب وظيفته التى نالها .

امبروسيوس

من يرعى الخراف لاينبغى أن يكون أسداً ولانعجة ...

يوحنا الدرجى

+ أحكم يا اسقف بسلطان كمثل الله . لكن من تاب اقبله إليك ، فان الله إله الرحمة .

أزجر من يخطىء وعلم ببشاشة من لا يريد ان يعود اليك ..

الدسقولية باب ٣

مفهوم التأديب

التأديب حب ، لذلك يخص به الأب الأبناء ... «الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله ، ان كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين ، فأى ابن لا يؤدبه ابوه ؟ ! » عب ١٢ : ٦ ، ٧ « ولكن قد حكم علينا ، نؤدب من الرب لكى لا ندان من الله » ١ كو ١١ : ٣٢ .

التأديب حب هدفه الخلاص . هكذا يقبله وهكذا يتذوقه البنون فرحين ، ويرتدون به إلى احضان الرب مغتبطين ، بعد أن كانوا فى حيودهم عن ارادته متعبين ومتضايقين . لأنه ليس إجراء تأديبياً يتخذه الله الآب ضد اولاده بل اثر طبيعى فى نفوسهم لحيودهم عن ارادته ، فيسمح بالتأديب وهو فاتح لهم أحضان محبته ، فيأتون اليه تائبين عالمين من اين سقطوا . كموقف داود النبي من تعدى شمعى بن جيرا عليه بالسب ورشقه بالحجارة . ولما أراد أبيشاى أن يقتله قال له داود « دعه يسب لأن الرب قال له . لعل الرب ينظر

إلى مذلتى ويكافئنى الرب خيراً عوض مسبته بهذا اليوم » ١ صم ١٦ : ١١ ، ١٢ . واعترف داود النبي فى صلواته بعد شعوره بملازمة الرب له بمحبته ورحمته « أدباً أدبنى الرب وإلى الموت لم يسلمنى » .

أمثلة

١ — تأديب ملك بابل

✝ انى أسأل : من من الناس فسد أكثر من ملك بابل (نبوخذ نصر) . . . لقد أعطيت له فرص كثيرة للتوبة . الأولى هى تلك المعجزة التى تمت فى أتون النار (أى ظهور ابن الله مع الثلاثة فتية فى وسط النار دا ٣) . والثانية هى تلك الرؤى التى ظهرت له وقد فسرها له دانيال ، هذه الرؤى الكفيلة بان تسحق أى قلب حجرى (دا ٤) وبعد ذلك نصائح النبي نفسه .

فى كل هذا لم يعاقبه الله بل أطال الله أناته عليه ناصحاً إياه تارة بالرؤى وأخرى على لسان نبيه ، ولكنه إذ لم يحدث له أى إصلاح بأى وسيلة من هذه الوسائل ، أخيراً صب عليه العقاب ، فطرد من بين الناس وتساوى قلبه بالحيوان وكانت سكناه مع الحمير الوحشية فاطعموه العشب كالثيران وابتل جسمه بندى السماء » دا ٥ : ٢١ . ولم يكن هذا العقاب للانتقام . .

إذ اعاده ثانية إلى مركزه الأول دون ان تصيبه أية خسارة بل استفاد أكبر فائدة ممكنة . .

القديس يوحنا ذهبي الفم

٢ — بولس يؤدب بوداعة

بولس الرسول يعلمنا ألا نهجر أولئك الذين ارتكبوا خطية الموت ، إنما نلومهم بخبز الدموع (التي للتوبة) ، لكن ليكن حزنهم معتدلا . وهذا هو ماتعنيه عبارة « سقيتهم الدموع بالكيل » مز ١٣٠ : ٥ فحزنهم يجب أن يكون بكيل ، لئلا يبتلع التائب من فرط الحزن . وذلك كما قال لأهل كورنثوس « ماذا تريدون أبعصا آتي إليكم أم بالمحبة وروح الوداعة ؟ » ١ كو ٤ : ٢١ . إنه يستخدم العصا ، لكن بغير قسوة إذ قيل « تضربه أنت بعصا فتنقذ نفسه من الهاوية » ١ مل ٢٣ : ١٤ .

وماذا يقصد الرسول بالعصا ، ظهر عند طعنه ضد خطية الزنا (١ كو ٥ : ١) منذراً ضد الفسق بالأقرباء المحرم الزواج بهم . معنفاً كبرياءهم ، إذ تكبر هؤلاء الذين كان يلزمهم أن يحزنوا وأخيراً في حديثه عن المذنب أمر بعزله عن الجماعة وتسليمه للشيطان ، ليس لأجل هلاك نفسه بل لهلاك جسده .

امبروسيوس

٣ — الله يؤدب أيوب

وبولس فى هذا يقتدى بالله الذى لم يعط للشيطان سلطاناً على روح أيوب الطوباوى بل سمح له بإبلاء جسده (أى ٢ : ٦) . فبولس سلم الخاطىء إلى الشيطان لهلاك الجسد ، حتى تلحس الحية تراب جسده (ميخا ٧ : ١٧) أما روحه فلا تضرها .

وإذا أردنا أن نشرح مايعنيه بولس الرسول ، نتأمل كلماته ذاتها ، بأى معنى قال أن يسلمه إلى الشيطان لهلاك الجسد ، لأن الشيطان هو الذى يجربنا ، إذ يجلب عللا وأمراضاً لأجسادنا .

فالشيطان ضرب الطوباوى أيوب بقروح مريرة من القدم إلى الرأس ، لأنه نال سلطاناً لهلاك جسده ، عندما قال له الرب « هاهو فى يدك ، ولكن أحفظ نفسه » أى ٢ : ٦ . هذا أيضاً ما أخذ به الرسول بنفس الكلمات ، مسلماً الزانى إلى الشيطان لهلاك الجسد ، لكى تخلص روحه فى يوم الرب يسوع (١ كو ٥ : ٥) .

عظيم هو هذا السلطان !! وعظيمة هى هذه العطية ، التى بها يأمر الشيطان أن يهلك ذاته .

فالشيطان يهلك ذاته بذاته ، وذلك بحثه على تجربة الإنسان إذ يجعله

بذلك قوياً بالروح بلا من أن يكون ضعيفاً ، فإذ يضعف جسده تقوى روحه لأن ضعف الجسد يقاوم الخطية ، أما تنعمه فيشعل نار الخطية .

لقد خدع الشيطان ذاته ، إذ جرح نفسه بضرباته التى وجهها ضد نفسه ، محارباً نفسه بتفكيره فى إضعاف الخاطىء . هكذا شدد الشيطان أيوب أكثر عندما جرحه . فإذ أبلى جسده كله بالقروح ، إحتمل بالحق ضربة الشيطان دون أن يصيبه شىء من سمه . وهكذا بحق قيل عنه « أما لوياثان أفتمسكه بشص . . . أتلاعبه كالعصفور وتأسره لجواريك . . . ضع يدك عليه » أى ٤١ : ١ ، ٥ ، ٨ . . .

لقد سحبه من خباياه وحول سمه إلى ترياق روحى ضد السموم . محولا السم دواء . السم الذى يستخدم لهلاك الجسد صار علاجاً للروح !! .

إذ فلا تترك الحية تضرب ماهو أرضى فى (جسدى) ، أتركها تعض جسدى وتسبب إزرقاقاً فيه ، فسيقول الرب عنى « هاهو فى يدك . ولكن إحفظ نفسه » أى ٢ : ٦ .

ياالقدرة الله !! إنه يسلم حفظ نفس الانسان فى يد الشيطان الذى يريد إهلاكه !! . . . فبوصيا السيد جعل الشيطان حافظاً لغنمه ، فبغير إرادته صار ينفذ وصايا السماء ، وبقسوته يطيع وصايا الوداعة !

امبروسيوس

بولس المعلم المؤمن وعد بأمر له جانبان : —

جاء بعصا ، إذ فصل المذنب عن الجماعة المقدسة. وحسناً قال بأن يسلم

إلى الشيطان ، ذاك الذى إنفصل عن جسد المسيح .

لكنه جاء بالمحبة وروح الوداعة ، وذلك بتسليمه هكذا لأجل

خلاص نفسه ، ولأنه أعاده مرة أخرى إلى المقدسات التى حرمه منها .

انه يلزم فرز من سقط سقطة خطيرة ، لئلا تفسد خميرة صغيرة العجين

كله ، وحتى يمكن تنقية الخميرة العتيقة أو الانسان العتيق فى كل انسان ،

أى الانسان الخارجى وأعماله ، هذ الذى نما بين الناس عتيقاً فى الخطية

وتأصل فى الرذيلة .

حسنا قال « إذ نقوا منكم » . . . ١ كو ٥ : ٧ ، ولم يقل « أطردوا

عنكم » . لأن عملية التنقية لاتعنى عدم فائدته كلية ، إنما إزالة ماهو

مزدرى فيه . . .

وحسناً قال « إذ نقوا منكم » . . . أى تقوم الجماعة بعمل مامن أجل

التنقية ، فيغتسل هذا بواسطة دموع الجماعة عليه ، ويخلص بسبب نحيبهم

عليه . . .

هذا مايعنيه الرسول بكلماته الغامضة . . . « إذ نقوا منكم الخميرة

العتيقة لكى تكونوا عجيناً جديداً كما أنتم فطير » ١ كو ٥ : ٧ . أى أن تحمل الكنيسة أثقال الخاطىء بنحيب وصلوات وفى ألم .

امبروسيوس

✝ تعرض يوحنا ذهبي الفم فى رسالته الى صديقه ثيؤدورس (تادرس) الساقط اليائس متحدثاً عن محبة الله لنا فى تأديبه لنا قائلا :ـ

غضب الله ليس إنفعالا ، وإلا كان يحق للانسان أن ييأس لعدم قدرته على إطفاء لهيب غضب الله المشتعل بسبب أعماله (أى الانسان) الشريرة. لكن الله بطبيعته خال من الانفعال حتى إن عاقب وإن انتقم،فإنه لا يصنع ذلك حنقاً ، بل هو إهتمام منه فيه حنان وعفو عظيم . وهذا يدفعنا إلى أن تكون لنا شجاعة عظيمة صالحة . وأن نثق فى قدرة التوبة .

✝ الذين أخطأوا ولو فى حقه ، لا يرغب فى معاقبتهم إنتقـــاماً لنفسه ، لأن لاهوته لا يصيبه ضرر . إنما يفعل ذلك لأجل نفعنا ، لكى يمنع إنحرافنا الذى يتزايد باستهتارنا وعدم مبالاتنا به .

فكما أن الذى يبقى خارجاً بعيداً عن النور ، لا يضر النور فى شيء ، بل تقع الخسارة العظمى عليه بكونه فى الظلام ، هكذا من إعتـــاد أن يحتقر القوة القادرة ، لا يضر القوة بل يضر نفسه بأكبر ضرر ممكن .

لهذا السبب يهددنا الله بالعقوبات ، بل وقد يصبها علينا ، لا إنتقاماً لنفسه بل كوسيلة لجذبنا إليه .

يوحنا ذهبي الفم

أولئك الذين يخطئون بعد العماد ... يؤدبون بقسوة عن الموعوظين بمعنى آخر أن هؤلاء الذين عرفوا أدوية التوبة ولم يستخدموها يخضعون لتأديبات صارمة . لأنه بقدر ما اتسعت مراحم الله ، يزداد تأديب من لم ينتفعوا بهذه المراحم .

بماذا تجيب أيها الإنسان ، يا من كنت قبلا مملوء شروراً خطيرة ومقطوع الرجاء ، وفجأة صرت صديقاً وسموت إلى أعلى كرامة ، ليس بعملك إنما بنعمة الله عليك ، لكنك عدت مرة ثانية إلى سلوكك الشرير السابق ، وإذ صرت مستحقاً لعقاب صارم ، مع هذا لم يرفضك الله ، إنما أعطاك فرصاً كثيرة للخلاص حتى تحتفظ بصداقتك ... ومع هذا لازلت ترفض عمله ؟ ! أى عفو من التأديب بعد ؟ !

يوحنا ذهبي الفم

لقد كنت أتمنى أن أرى علانية أولئك الذين تركونا فيما سلف ومضوا إلى المشاهد واللعب الخارج عن الشريعة ، واليوم عادوا إلينا ، حتى كنت

أطردهم خارجاً عن باب الكنيسة ، لا ليلبثوا خارجاً إلى الأبد ، بل لكى يتقدموا فيعودوا (تائبين) .

كما أن الآباء حين يذنب أولادهم يطرحونهم خارج المنزل ويمنعون الخبز عنهم ، لكن ليس على الدوام ، بل لكى ليتقوموا ويصيروا أفضل مما كانوا عليه ، حينئذ يعودون بمجد وكرامة إلى ميراث أبدى .

كذلك يفعل الرعاة بأغنامهم المريضة (الجربة)، حيث يفرزونها عن بقية الأغنام السليمة حتى لاتعديها بمرضها . فإذا ماشفيت الأغنام المريضة بعد التجربة والاختبار تعود إلى الاغنام الصحيحة .

يوحنا ذهبى الفم

إننى ملزم بوعظكم ، وبالأخص إستخدام التوبيخ معكم . لأن مثلما تذيب النار الشمع ، كذلك يلين الخوف من العقوبات قلوب الخطاة ... ولايفعل هذا فحسب ، بل ويحرق خطاياكم بتوبتكم (ورجوعكم إلى الفادى) وليغنى عقولكم ويزيد دالتكم وجهادكم .

يوحنا ذهبى الفم

إن هذا الأمر نصيحة لا حكم ، دواء لا قصاص ، تقويم لاتعذيب ... علاج روحى لشفاء الخطاة وحفظهم من خطايا جديده .

يوحنا ذهبى الفم

خروف أجرب يعدي غيره من مرضه إذ لم يعزل عن الخراف الصحيحة فيجب الحذر كثيراً من الانسان المخالف مثل الكلب المجنون الذي يؤذي كل من يدنو منه .

هكذا إذ لم يبعد الانسان المخالف عن كنيسة الله ، فانكم تصيرون بيت الله مغارة لصوص .

يجب علينا أن لا نسكت عن المذنبين بل لنوبخهم ونعلمهم ونحدد لهم صوماً لكي يكون ذلك تأديباً للباقين وجزعاً . . . .

يجب على الأسقف أن يفصح الذنب بالتعليم ، ويكون مؤدباً لكل أحد بعدله ومبشراً بالصالحات التي أعدها الله ومنـــذراً بالغضب الذي يكون في الدينونة ، لئلا يزدري بالغرس الذي لله لتوانيه ويسمع ما قيل في هوشـــع النبي « لماذا سكتم عن النفاق وثمـــاره قطفتموها » هو ١٠ : ١٣ .

الدسقولية باب ٤

كيف تؤدب ؟ !

التأديب في الكنيسة هو من بواعث حب الأم لأبنائها ، لذلك فهو ليس مجرد قوانين صارمة قاسية تهدف إلى التعذيب للانتقام أو القصاص ... لكنه وسيلة للتقويم ليرد الخاطىء إلى الحق والنور والحياة . . .

فإن كانت الكنيسة قد حددت قوانين معينة تبدو كما لو كانت عقوبات صارمة ، لكنها نصت صراحة كيفية استخدامها بمرونة وحكمة ، باعتبارها أنها وليدة المحبة والحرص على سعادة الانسان بخلاصه ، فلا تطبق بنصها إنما بروحهـا .

والتأديب فى مفهومه الحقيقى هو تدريب أولئك الذين أخطأوا أى عصوا إرادة الله ، تدريبهم على حياة الطاعة للروح القدس الذى يقدسنا ، أى تهيئة لمقاومة إرادتنا الذاتية .

والتأديب إن خرج عن هدفه هذا وصار للانتقام صار مهلكاً للمؤدب نفسه ، فيبتر روح الراعى وحياته بدلا من أن يبتر الروح المضاد الذى فى الخاطىء . . . لهذا يلزم للراعى فى تأديبه أن يرعى ما علمنا إياه الكتاب المقدس وقوانين الكنيسة وأقوال آبائها عن التأديب وهى : —

١ — عدم التسرع فى التأديب

الله لم يؤدب داود عقب عمله الشر فى عينيه مباشرة ، باغتصابه إمرأة أوريا الحثى ، بل أطال أناته عليه وهو ماض فى إرادته وتأديب المخالفين للشريعة من الشعب دون أن يستيقظ ضميرة ليعود إلى الرب تائباً حتى أرسل الله له ناثان النبي فايقظ ضميره وساق إليه تأديب الرب له على عمله الشر هذا أمام

عينيه وكأب محب ترفق به ورفع عنه خطيته ولم يسلمه للموت جزاء شر بل تمهل عليه وأخيراً أدبه .

✝ فلنقتد بالأطباء فإنهم لا يسرعون إلى استخدام (المشرط) فوراً فى علاج أمراض الجسم البشرى ، إنما يبدأون باستخدام الأدوية ووسائل العلاج الأخرى ، فإن لم تنجح كان إستعمال المشرط أمراً ضرورياً .

البابا كيرلس الكبير

✝ لا تكن مسرعاً إلى القطع ولا جسوراً ولا تستخدم المنشار الحاد الأسنان ، بل إبدأ بما ينقى وينظف ، واخرج الوسخ بلطف ، لكى ما تخرج الفساد الذى هو علة الجرح وسبب الأوجاع ليبرأ الجسم كله من المرض .

الدسقولية

٢ — إظهر له المحبة فى التأديب

الراعى متى لزمه إستخدام عصى التأديب ، ليمهد لذلك أولا بمد يد الترفق والحب الأبوى وبذلك يجعل الابن فى غمرة شعوره بمحبة أبيه يقبل التأديب برضى ... والنفس البشرية عندما تدرك حب المؤدب تحبه « شماله (يد التأديب) تحت رأسى ويمينه تعانقنى » نش ٢ : ٦ . والسامرى الصالح قبل أن يضمد جراحات المطروح بين حى وميت بالخمر

الذى يؤلمه ، إستعمل أولا الزيت حتى يخفف آلامه . لذلك يوصى الرسول تلميذه تيموثاوس الراعى « مؤدباً بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق فيستفيقوا من فخ إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته » ٢ تى ٢ : ٢٥ ، ٢٦ .

التوبيخ يجب أن تسبقه الرحمة لا الغضب .

اغسطينوس

إن الأطباء لايليق بهم أن يسخطوا على المرضى، بل يجب عليهم أن يضادوا الأمراض ليشفوا المرضى .

باسيليوس الكبير

إرع الماشية لابضجر ولابهزء ، كأن لك سلطان عليهم ، بل كراع صالح تجمع الخراف إلى حضنك ، وتقوى الحبالى . (باب ٤)

يجب علينا أن لا نلتفت إلى مشورة قوم قساة القلوب ، بل يجب أن تكمل مشورة الله .

الدسقولية باب ٣

« ولكن جزمت بهذا فى نفسى أن لا آتى إليكم أيضاً فى حزن . لأنه إن كنت أحزنكم أنا فمن هو الذى يفرحنى إلا الذى أحزنته » ٢ كو ٢ : ١ ، ٢ .

إنه يقول بما معناه : إننى حزين لأنى مضطر إلى توبيخكم ، فأراكم

حزانى ... وإن كان هذا بعينه أيضا يفرحنى. فهذا هو دليل الحب العظيم .. إننى كما لو كنت أضر فى سرورى بكم . « لأنى من حزن كثير وكآبة قلب كتبت إليكم بدموع كثيرة لا لكى تحزنوا بل لكى تعرفوا المحبة التى عندى ولاسيما من نحوكم » ٢ كو ٢ : ٤ .

أى حب مثل هذا ؟ ! إذ يظهر أن آلامه من أجل خطاياهم لاتقل عن آلامهم عنها بل تزيد جداً . إذ لم يقل «عن حزن» بل « عن حزن كثير » ولم يقل « بدموع » بل « بدموع كثيرة وكآبة قلب » ... وإذ أراد أن يكسبهم أظهر حبه العميق لهم بقوله لهم « لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح لكن ليس آباء كثيرون . لأنى أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بالإنجيل » ١ كو ٤ : ١٥ .. وقوله « وإن كنت أحبكم أكثر أحب أقل » ٢ كو ٢ : ١٥ ، وهنا يقول « لكى تعرفوا المحبة التى عندى ولاسيما من عندكم » .

هكذا إن كانت كلماتى مملوءة غضباً ، فهذا الغضب ينبع من حبى الشديد لكم وحزنى من أجلكم وذلك مثل الأب متى تأثر من عفونة جراحات أبيه ، يضطر إلى إستخدام أداة حادة وهو فى ذلك متألم ،أولا لمرض إبنه، وثانياً لإضطراره لاستخدام الآداة الحادة ...

يوحنا ذهبي الفم

٣ — عرف الحق قبل التأديب

لاتؤدب ابنك مالم يعلم لماذا يؤدب فيلزمك أن تعرفه الخطـــأ ، حتى يتقبل التأديب بنفس راضية ، ويعرف خطأه فلا يعود اليه .

فقبل الحكم بالتأديب لاتثر ولاتغضب بل بهدوء إقنعه باستحقاقه بل باحتياجه للتأديب حتى لا ينحرف بعد عن الحق .

أدب بخوف الله ولاتشفق . لاتأخذ بوجه كبير ولا صغير ، بل إقطع بكلام الحق باستقامة .

انطونيوس الكبير

٤ — ليكن التأديب بقدر

التأديب إذ هو علاج روحى ، وليس قصاصاً أو إيفاء لدين ، لذلك يلزم أن يكون بقدر ... هذا القدر تحدده ظروف كثيرة ، منها مدى استهتار الساقط أو جديته فى الحياة الروحية ، ظروف السقوط ، حـــالته النفسية ... الخ . فالساقط اليائس لا يعامل كالساقط المستهتر بعد السقوط ، والشاب غير الشيخ ، الخادم فى الكنيسة غـــير العلمانى . . . الخ .

ويلزم على أب الاعتراف متى تأكد من ندامة المعـــترف وشعر بأن ثمار التوبة أينعت أن يكف عن التأديب ... مثلما فعل بولس الرسول

الذى لما رأى أن تأديبه للرجل الذى من كورنثوس أثمر حزناً عميقاً وندامة قلبية ، أمر للحال برفع التأديب قائلا « حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحرى وتعزونه لئلا يبتلع مثل هــذا من الحزن المفرط »

٢ كو ٢ : ٧ . بل ولم يعد يذكر عنه أنه زان حتى لا يحرج مشاعره .

✝ « مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذى من الأكثرين » ٢ كو ٢ : ٦ . إنه لم يقل عنه « ذاك الذى ارتكب خطيئة الزنا بل قال « مثل هــذا » وهو لم يفعل هذا خجلا بل من باب الرحمة به . فلا داع لذكر الجريمة ، لأنه وقت للعفو لا للتوبيخ ...

« حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحرى وتعزونه لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط » ٢ كو ٢ : ٧ . لقد عرف عمق ندامته فخشى من سقوطه بعد ذلك فى اليأس . . فيفعل كما صنع يهوذا أو يرتد إلى الخطية بصورة أبشع . لأن من يندفع فى تيار الحزن بإفراط يحتمل سقوط فى اليأس فيخنق نفسه أو يعود إلى الخطية اكثر من قبل .

✝ هنا نتعلم انه يلزم أن يكون العقاب بقدر ، لا بحسب طبيعة الخطيــة ، بل حسب ظروف مرتكبي الخطية وأحوالهم .

فالشيطان يقدر أن يهلك لا عن طريق خطية الزنا (فى حالة هذا الشاب) فحسب ، بل ويهلكه أيضا بما يضــاد ذلك ، عن طريق الحزن المفرط

فى التوبة . . . فإنه أحيانا يزيد جراحاتنا بنفس الأدوية التى نستخدمها .

لذلك قال الرسول « لأننا لا نجهل أفكاره » ٢ كو ٢ : ١١ .

يوحنا ذهبى الفم

يجب على الذين نالوا من الله سلطان الحل والربط أن يفحصوا ماهية الخطية ، واستعداد الخاطىء إلى الرجوع ، وهكذا يقدمون علاجاً ملائماً المرض حتى لا يستعمل الإفراط فى أى من الأمرين فيخيبون من تخليص المريض ، لأن سقم الخطية ليس بسيطاً بل متنوعاً وكثير الأشكال وله فروع كثيرة يمتد منها الشر إمتداداً عظيما ويسرى الى قدام حتى انه يقاوم قوة المعالج .

مجمع نيقية (ق ١٢)

يجب على الذى يتعاطى الطب الروحى أن يلاحظ أولا فكر الخاطىء ، وينظر هل هو مائل إلى الصحة أو بالعكس إنه يدعو المرض إلى نفسه بسوء أخلاقه ، وان يلاحظ تصرفه وسلوكه ومدة معالجته ، حتى إذا كان لايقاوم الطبيب ويزيد قروح النفس بالعقاقير التى تعطى له يعامله بالمعاملة التى يستحقها .

باسيليوس الكبير (ق ٢)

من كتابات الآباء القديسين

تطلب من : مكتبتى كنيسة مار جرجس باسبورتنج
وكنيسة السيدة العذراء بمحرم بك

مطبعة الكرنك